رَخَمَة

سَرْديَّةُ المكَانِ بَينَ سُلطةِ الزّمان وذاكرةِ الإنسانِ
من سنة ٢٤٠م إلى ١٩٨٢م

د. محمد أحمد طاهر الحاج



الهيئة العامة للآثار والمتاحف
General Organization of Antiquities and Museums
الجمهورية اليمنية – صنعاء
١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م



الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

الجمهورية اليمنية – صنعاء

الطبعة الثانية – ١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م

الكتاب: رَخَمَــة سَرديّةُ المكانِ بين سُلطة الزمان وذاكرة الإنسانِ من سنة ٢٤٠إلى ١٩٨٢م

المؤلف: الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد طاهر الحاج

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية – صنعاء (٣١٠-٢٦) لسنة ٢٠٢٦م.

رَخَمَــة

سَرديّةُ المكانِ بين سُلطة الزمان وذاكرة الإنسانِ

من سنة ٢٤٠إلى ١٩٨٢م

الأستاذ الدكتور محمد أحمد طاهر الحاج

١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل أبناء القرية، وهذا العمل يُعد جزءا من واجبي نحوهم كوني مؤرخاً ومن أبناء جلدتهم، وعليهم الحفاظ عليه فهو الصورة المُشرفة للقرية، كما ينبغي عليهم معرفة أن هذا العمل لم يأتِ من فراغ بل نتيجة جُهد متواصل من البحث لسنوات حتى تم إخراجه بالصورة التي بين أيدينا.

شكر وعرفان

بدايةً أتقدم بأسماء آيات الشكر والتقدير لجامعة ذمار ممثلة في رئيسها الأستاذ الدكتور محمد الحيفي والشكر موصول للأستاذ الدكتور عبد الكريم زبيه لما قاما به من تشجيع وتكريم النخب العلمية في الجامعة، ومنحي شهادة تكريم نظير تأليفي هذا الكتاب العلمي، الذي وافقت اللجنة العلمية قبوله، كما أتقدم بالشكر والعرفان للهيئة العامة للآثار والمتاحفممثلة في رئيسها عباد الهيال الذي بادر بنشر الكتاب على الموقع الإلكتروني للهيئة وتعذر النشر ورقياً بسبب الظروف التي تمر بها البلاد، والشكر موصول للشيخ الفاضل جمال حسين محمد مثنى، والشيخ جمال غني عن التعريف فهو من خيرة ما أنجبت القرية من المشايخ في علوم القرآن والحديث، وقد أسهم بطبع خمسين نسخة من الكتاب على نفقته الخاصة، والشكر موصول أيضاً لأساتذة اللغة العربية الذين تفضلوا بمراجعة الكتاب لغوياً وهم: الدكتور محمد صالح والأستاذ خالد غالب والأستاذ محمد صبر.

"تلك القرى نقص عليك من أنبائها"

صدق الله العظيم

الأعراف الآية ١٠١



ومضة البدء: بدايةً أقول والله أعلم بالسرائر إني ومنذ أعوام، كانت تراودني فكرة الكتابة عن تاريخ القرية، وتدوين كتاب يحفظ لها تاريخها، لكن كان هناك معضلة كبيرة فيما يخص تاريخ القرية في العصور القديمة، ولم تكن هذه المعضلة تخص القرية فقط، بل تاريخ اليمن بأكمله، إذ لم يكن هناك أساتذة مختصون في التاريخ القديم والنقوش المسندية، وبالتالي ظلت كثير من الأحداث المنقوشة في الأحجار، والشواهد، والجبال غير مدروسة، ومكثتُ بُرهة من الزمن أتابع ما تم تحقيقه من نقوش تخص التاريخ الحميري، وفي الآونة الأخيرة، ومنذ سنتين مضت صدرت أعداد من مجلة ريدان التابعة للهيئة العامة والمتحف بصنعاء، وفيها دراسات عن الصراع الحميري السبئي في محافظة ذمار، والذي بلغت ذروته في القرن الثالث الميلادي، ووصلت تلك الحملات إلى رخمة، ومن خلال المتابعة عرفنا أن نائب الملك الحميري كان في رخمة، وكانت من أهم الحصون أثناء الصراع مع مملكة سبأ، وما إن سنحت لي الفرصة حتى بادرت بالكتابة في هذا المضمار.

ورغم شح المعلومات، وندرتها حيث لم يكن من السهل كتابة تاريخ عن قرية لا يوجد لها ذكر إلاّ في بعض المصادر، فقد جاء ذكرها في سطور مقتضبة جداً، لا ترقى إلى كتابة مقالة ليس إلاّ، ولكن بعون الله وبالتصميم، والإصرار توفقت إلى حفظ ما تبقى من تاريخ القرية العتيقة، الضاربة جذورها في التاريخ، فهي ليست وليدة عصر معين، بل أزمنة متعاقبة، وبعون الله وتوفيقه استطعت جمع المعلومات المبعثرة من هنا وهناك، وعليه، فإن من دوافع كتابتيلتاريخ القرية ما يأتي:

أولاً: التخبط الذي وقع فيه كثيرٌ من الباحثين في تاريخ القرية، ونقل معلومات غير مؤكدة، وربما تكون بعضها مغلوطة في وسائل التواصل الاجتماعي،

اعتمدوا في نقلها على روايات شفوية، لا تمت إلى الواقع بصلة، ومن هنا ومن دافع المسؤولية التي حتمت عليّ كوني مؤرخاً من جهة، وبطلب من أبناء القرية من جهة أخرى، كتابة تاريخ للقرية، حفاظاً على ما تبقى من تاريخها، لا سيما التاريخ القديم، حيث فقدت القرية الكثير من نقوشها الحميرية بخط المسند، وذلك حين سطا على نقوشها بعض أبناء القرية، وتم بيعها بثمن بخس.

ثانياً: المساهمة مني لأبناء القرية، وما قُمت به من حفظ لتاريخ القرية وكتابته، فهو مسؤوليتي، حيث حرصت كل الحرص على توثيق كل شاردة وواردة، حتى لا يقدح أي قارئ في تاريخ القرية، فكل ما هو مكتوب موثق بالمصادر، والمراجع بالنسبة للتاريخ الإسلامي، والتاريخ الحديث، وبالنقوش المسندية بالنسبة للتاريخ القديم، وقد حرصت على التوثيق، وإحالة القارئ إلى المصدر أو المرجع في الهامش للتأكد من صحة المعلومة، فليس هناك عبث بالكتابة، إذ إن أي معلومة متداولة لا تساندها الأدلة والشواهد لا تلزمني في التدوين، فالحمد لله أني وفقت في إخراج هذا العمل إلى النور، ليكون مرجعاً للأجيال القادمة، والمتعاقبة من أبنا القرية، فهذا واجبي، وعلى أبناء القرية الذين لديهم اهتمام بتاريخ قريتهم اقتناء هذا الكتاب، والحفاظ عليه، فقد مكثت ما يقارب ثلاث سنوات من الكتابة والجمع حتى تم إخراجه بالصورة التي بين أيدينا، والله من وراء القصد.

شهادة تكريم من جامعة ذمار للمؤلف

قامت جامعة ذمار بتكرم نُخبة من العلماء والباحثين في يوم السبت الموافق ١٢/٢٧/ ٢٠٢٥م، برعاية معالي وزير التربية والتعليم الأستاذ حسن عبد الله الصعدي، ورئيس جامعة ذمار الأستاذ الدكتور محمد محمد الحيفي، ومنهم المؤلف، على ما قام به من عمل علمي رصين في هذا الكتاب



المقدمة: كانت فكرة إخراج كتاب عن القرية وتاريخها موجودة في ذهني منذ عقود مضت، إلاّ أن عدم توفر المصادر والمراجع الكافية قد أعاقني مراراً عن التأليف، إذ كانت المعضلة الوحيدة لي هو تاريخ القرية الحميرية، لا سيما بعد فقدانها الكثير من النقوش التي كانت فيها، كما أن عدم توفر أساتذة مختصين في النقوش المسندية في الجامعات اليمنية كان أيضاً من ضمن العوامل التي جعلتني أتقاعس عن الكتابة، وفي السنوات الماضية برزت هناك دراسات تاريخية من قبل أساتذة ومختصين يمنيين حول التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية(اليمن)، بعد أن أكملوا دراساتهم في الخارج، وبدأت العديد من البعثات الأجنبية القيام بعمل مسوحات أثرية في المنطقة بالتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة، إلاّ منطقة رخمة التي لم تأخذ نصيبها من تلك المسوحات فيما عدا البعثة العراقية التي زارت القرية في العام ١٩٨١م، وخرجت بتقرير هش عن القرية، حيث حددت موقع القرية بثلاثةمعالم جبلية هي: جبل اللسي في الجنوب، وجبل الحّمة في الشرق، وجبل عرشان في الشمال، وأشارت في التقرير إلى أن بها آثار حميرية، ومع ذلك استطعت من ثنايا السطور انتزاع تاريخ مُشّرف لقرية رخمة يليق بتضحياتها عبر العصور، إذ أثبتت هذه الدراسة أن للقرية تاريخاً ضارباً في التاريخ، وأنها كانت حاضرة مع مدينة ذمار في كل الأزمات، والعراك السياسي منذ فجر الدولة الحميرية وحتى الوقت الحاضر، لقد أثبتت هذه الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك أن رخمة رغم إهمال المؤرخين لدورها كانت الحصن الحصين للدولة الحميرية، بل وأثبتت الدراسة أن نائب الملك الحميري وقائد جيشه كان يسكن في رخمة، وكان لقبه (مقتوي)، وقد خلد اسمه على صخرة في القرية، أرفقنا صورة من ذلك في الدراسة.

ومن النقوش التي ذكرت القرية أثناء العراك السياسي بين سبأ وحمير، نقوش سبئية عبّرت عن وجهة نظر السبئيين السياسي، إذ صوّرت تلك النقوش المعارك التي خاضوها لإخضاع الريدانيين(حمير)، وكانوا يلقبون حمير مع من تتحالف معهم ولد

عم، ومن خلال تلك النقوش أخذنا ما يهمنا ألا وهو وصول قوات السبئيين إلى رخمة لمحاصرة قوات ولد عم ومن تحالف معهم، ولا يهمنا في سياق هذه الدراسة انتصار أو هزيمة أحد طرفي الصراع، فالذي يهمنا هو أن رخمة كانت الحصن الحصين لقوات الحميريين، وهذا يعني دخول رجال القرية في ذلك الصراع، وهناك نقوش جبل المعسال برداع عبرت عن وجهة نظر الحميريين وأنهم صدوا قوات سبأ، لكن ما يهمنا من نقوش جبل المعسال تلك الحقيقة الراسخة التي وجدتُ ما يُثبتها في القرية، ألا وهي أن قوات الحميريين انطلقت من رخمة إلى شيعان من أرض قتبان، وكانت قيادة الجيش الحميري تحت إمرة نائب الملك الذي كان يسكن في رخمة، وكان يلقب (مقتوي)، كما ستوضحه الدراسة، وقد تم اختيار الفترة الزمنية للبحث بسنة ٢٤٠م، وهي السنة التي حكم فيها الملك الحميري كرب إيل أيفع، وسكن نائبه في رخمة، ودخول القرية ضمن الصراع السياسي بين سبأ وحمير، أما نهاية البحث فكانت سنة ١٩٨٢م، وهي سنة الزلزال الذي دمر تاريخ ونقوش القرية كما ستوضحه الدراسة.

قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد، تناولت فيه موقع القرية والتسمية للقرية سواءً التسميات الشعبية أو التي وردت في النقوش المسندية، وكتب الرحالة، وكذلك كتب المعاجم اللغوية، وبعد التمهيد قسمت الدراسة إلى فصلين وفق منهجية علمية تاريخية هي: **الفصل الأول**: ويحمل عنوان التاريخ السياسي لرخمة عبر العصور الثلاثة، القديم، والإسلامي، والحديث، قسمته إلى ثلاثة مباحث، **المبحث الأول**: تاريخ رخمة السياسي في العصور القديمة حتى نهاية الدولة الحميرية، تناولت فيه دلائل عصور ما قبل التاريخ في منطقة رَخَمة، ومؤشرات سكن الإنسان في القرية قبل عصر التاريخ، وذلك بناءً على ما قامت به بعض الدراسات الأجنبية من دراسة لعصور ما قبل التاريخ في المناطق المجاورة لرخمة، ثم استكملت في هذا المبحث الدور السياسي لقرية رخمة أثناء الصراع الحميري السبئي إبان القرن الثالث

الميلادي، **وأما المبحث الثاني**: فقد تناولت فيه التاريخ السياسي لقرية رخمة في العصر الإسلامي، تطرقت فيه إلى موضعين اثنين حسب ما توافر لدي من مصادر ومراجع، هما: **الموضع الأول**: دور رجال رخمة في مقاومة الغزاة الأيوبيين والوقوف بجانب قبيلة جنب التي كانت تسكن في حصن هران في ذمار، حيث تقهقر رجال تلك القبيلة شرقاً أمام القوات الأيوبية لتحتمي برجال رخمة وذلك سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، ودارت معركة بين الطرفين كما ستوضحه الدراسة، **والموضع الثاني**: تناولت فيه أوضاع القرية السياسية وما آلت إليه من خراب ودمار على يد السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب آخر سلاطين الدولة الطاهرية التي حكمت اليمن من سنة ٨٥٨- ٩٢٣هـ، وقد ذكرت أسباب ونتائج الخراب في الدراسة، **وأما المبحث الثالث**: فقد تناولت فيه أوضاع القرية السياسية في العصر الحديث لا سيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وما آلت إليه أوضاع القرية أثناء صراع الإمام المتوكل محمد بن يحيى ومن ساانده من الأتراك، وقبائل (ذو حسين) وبين رجال رخمة، كما ستوضحه الدراسة.

وأما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقرية رخمة منذ العصور القديمة وحتى عام ١٩٨٢م، وهو العام الذي حدث فيه الزلزال الذي أدى إلى تغير جذري في نمط الحياة في القرية برمتها، وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين اثنين هما: **المبحث الأول**: تناولت في الحياة الاقتصادية في القرية وتطرقت فيه إلى ذكر كل ما يتعلق بالأرض الزراعية من مسميات ومحاصيل، وري، وبذر، وحصاد، **وفي المبحث الثاني**: تناولت الحياة الاجتماعية في القرية تناولت فيه، كل ما يتعلق بالمجتمع من عادات وتقاليد، وأعراف، وسكان ومساكن، واختتمت الدراسة بقائمة من المصادر والمراجع التي استقى الباحث منها هذه الدراسة، كما أرفقت في نهاية الدراسة قائمة كملحقات وهي عبارة عن صور متفرقة للقرية وآثارها.

أولاً: التمهيد: الموقع الجغرافي والتسمية للقرية:

الموقع الجغرافي: تقع القرية على مرتفع كائن إلى الشرق من مدينة ذمار[1]، مطل على وديان وأراضٍ زراعية[2]، وتبعد عن مركز المحافظة أربعة فراسخ حوالي خمسة كيلو مترا شرقاً، وكانت إلى قبل عام ١٩٨٢م مبنية على قمة صخرية رافعة، تطُل على القُرى المجاورة، وكذلك مدينة ذمار، وبعد حدوث الزلزال في ١٩٨٢م، نزح السكان إلى أسفل الحصن، وأصبحت مساكنها الآن تتوزع حول الحصن الذي كانت مبنية فيه القرية سابقاً في جميع الاتجاهات، حتى زحف البناء على الأراضي الزراعية أيضاً[3]، ينظر الصورة، المصدر: قناة الهوية ٣مايو ٢٠٢٤م لوحة رقم (١).



[1]) ذَمَار: بفتح أوله وثانيه والراء المهملة مكسورة، وهي مدينة باليمن معروفة، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص: ٦١٤، ذِمار: بكسر أوله وفتحه، اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، الحموي، معجم البلدان، وهي مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة ٩٥كيلو متر، وقد سميت باسم ذمار علي يهبر ملك سبأ وذو ريدان، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٤٩.

[2]) ربيع القيسي، صباح الشكري، دراسة ميدانية لمسوحات أثرية، ص:٨٦.

[3]) الهمداني، الصفة، ص: ١٥٢، الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص: ٣٥٩. المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٨٠.

وكان الصعود إلى الحصن عن طريق ممرات ملتوية مرصوفة بالحجارة التي أصبحت بفعل عوامل التعرية ملساء، تبدأ من مستوى الأرض عند حي دار الضيف [1]، حتى تصل إلى أعلى الحصن في آخر ممر عند البوابة المؤدية إلى الحصن، ينظر الشكل لوحة رقم (٢).



مساحة الحصن ومكوناته السكنية: باستخدام التقنية الحديثة، فقد تم تحديد مساحة وارتفاع الجبل الصخري الذي كانت القرية مبنية عليه سابقاً، إذ تبلغ مساحته بنحو ١٨٨٦٠متر مربع أي ما يعادل ١٦٥،٤٤لبنة ذماري [2]، وتتوزع تلك المساحة على ثلاثة أقسام رئيسية هي: **القسم الأول**: المِيْدان: وهو عبارة عن ساحة دائرية الشكل كانت مُخصصة للسمر أيام الليالي المقْمرة، وهي الساحة الرئيسية للاجتماعات التي كان شيخ وعقال القرية يعقدون بها ما يهم القرية في حينها، كما أنه كان يمثل مكاناً للرقص الشعبي أثناء الأعراس التي كانت تُقام آنذاك، وبجانب ذلك كان أيضاً مكان للغَزْل والنسيج للمفروشات من صوف الأغنام والماعز، كما سنوضحه لاحقاً في الدراسة.

---

[1]) يقع هذا الحي أسفل الحصن تماماً، وقد بُنيت مساكنه قبل زلزال ١٩٨٢م.

[2]) تختلف مساحة اللبنة في اليمن من محافظة إلى أخرى ففي ذمار وبعض القرى المجاورة لها يتم احتساب اللبنة بـ(١٠،٧٠م× ١٠،٧٠م= ١١٤،٤٩مربع).

وكان في الزاوية اليمنى للميدان على يمين باب القرية الرئيسي مبنى صغير كان أهل القرية يسمونه (المِكْتَب) [١]: وكان في عهود سابقة مقراً لتعليم الصبية قبل بناء المعلامة التي بجوار المسجد الجامع في أعلى الحصن،وهو ما كان يسمى في العصر الإسلامي الكتاتيب، فقد ورد في اللسان [٢] المكْتب والكُتاب: موضع تعليم الكُتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب، والمفرد: المكْتب: وهو موضع التعليم، والمكْتِبُ: المعلم، والكُتَّابُ: الصبيان، وأماّ المكتَّب: الذي يُعلم الكتابة، والكِتْبة: هي الكتابة والنسخ، وفي العصر الحديث تحول المكْتب بعد بناء المعلامة أو الكتاتيب إلى ما يشبه السماسر [٣] في المدن، إذ كان النازلون من بايعوا الخضرة كالعنب، والسفرجل، والزبيب، وغيرها يبتون فيه[٤]، **القسم الثاني**: حارة الخَارِجية: وتقع شرق، وشمال، وجنوب الميدان، ويتبعها عدة أحياء سكنية، وكان أهل القرية يسمونها حَافَات [٥]، وهي على النحو التالي: حَافَة بني قَوْس، حافة الذُبَّة، وحافة المِحْلاف، ودَايِرْ اليِسْلحي، وحَافة الخَضِر[٦]، وتُشكل تقريباً ثُلثي المساحة، **والقسم**

---

١) المكْتَب: بفتح الميم وسكون الكاف.

٢) ابن منظور، ج ١٢، ص: ٢٣.

٣) السماسر: له معنى في المدن وهي المكان الذي ينزل فيه المسافرون، وهي أشبه بالفنادق اليوم، لكنها في مصطلح أهل القرية هو ذلك المكان التي توضع فيها أعلاف الحيوانات، كما أنها أيضاً هي المكان الذي تبيت فيه الحيوانات.

٤) لقد شاهدت أنا بنفسي واشتريت منهم، وكان هؤلاء الباعة يسمونهم أهل القرية أهل البلاد العليا، وهو ما يقصد به الان بني حشيش، وبني الحارث، وكلاهما تابعة لصنعاء، حيث تشتهر تلك المناطق إلى حد الآن بالعنب وغيرها من الخضروات.

٥) الحافة: في اللغة تعني الناحية أو الطرف، وورد في القاموس المحيط أن الحف بالشيء الأحاط به، والحافة الطرف أو الناحية، الفيروز آبادي، ص: ٨٠١، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ١٤٠.

٦) بني قَوس: بفتح القاف وسكون الواو، والذُبّة: بضم الذال وتشديد الباء، والمِحْلاف: بكسر الميم وسكون الحاء، ودَايِر اليِسْلحي: بفتح الدال مع كسر الياء، اليسلحي: كسر الياء مع سكون السين، والخَضِر: بفتح الخاء وكسر الضاد.

الثالث: حارة الدّاخلية: وتقع إلى الغرب من المكتب، ويتبعها بعض الأحياء أو الحافات بلغة أهل القرية وهي: باب القَطْع[1]، باب المُقْحِي وحافة المِاجِلْ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الماجل الذي كان يوجد فيها، وهو عبارة عن بِركة ماء كبيرة معمولة من القَضَاض[2] لحفظ مياه الأمطار، كما سنوضحه لاحقاً.

ارتفاع الحصن وبوابته: باستخدام التقنية الحديثة، فقد تم حساب ارتفاع الجبل الصخري الذي كانت القرية مبنية عليه سابقاً، حيث يبلغ الارتفاع نحو ٤٨ متراً، أي ما يعادل ١٦١،٦٦ قدماً عن مستوى سطح الأرض التي أسفل الحصن[3]، وقد ساهم هذا الارتفاع في صد أي هجمات على القرية، على مدى الأزمنة المتعاقبة، فهو حصن منيع لا يمكن الدخول إليه إلاّ عبر بوابة تقع في نهاية الدرج الملتوي، المرصوف من الحجارة، ويُعد المدخل الرئيس للقرية، إذ كان الدخول إلى القرية عبر بوابة مُرتفعة لها باب من الخشب، كان الآباء والأجداد يغلقونه في فترة محددة من بداية الليل حتى يتم فتحها في الصباح الباكر،ويبلغ عرضها ٣،٥٠ ثلاثة متر وخمسين سم،وأما الارتفاع فلا تقل عن أربعة أمتار، حيث كانت الإبل تدخل منها محملة بقصب الذرة، ولم نتمكن من تحديد ذلك بسبب تهدمها حالياً، انظر الشكل المرفق، لوحة رقم (٣).

---

[1]) باب القَطْع: بفتح القاف وسكون الطاء، باب المُقْحِي: بفتح الميم وسكون القاف، المِاجِلْ: بفتح الميم وكسر الجيم.

[2]) القَضَاض: بفتح القاف والضاد: مادة تُشبه الأسمنت حالياً كان الآباء يقومون بصناعتها في القرية من بعض الأحجار التي كان يتم طحنها وخلطها مع بعضها إلى جانب إضافة بعض المواد، بعدها يتم طلاء بِرك الماء ومدافن الحبوب بها، وما زالت موجودة في كثير من البيوت في الحصن وحالتها جيدة.

[3]) تم احتساب الارتفاع في الناحية الشمالية للحصن، جهة حي عباب والجنوب، ويعد أعلى ارتفاع، ذلك أن الجوانب الأخرى من الحصن تنحدر قمة الجبل بشكل انسيابي تدريجاً.

وبالنسبة للبوابة التي في الحصن فقد سألت الوالد محمد علي منصر[١]، الذي يربو عمره عن مائة عام، هل له معرفة بها، أجاب نعم فقد رأى تلك البوابة وهو صغير السن، حيث وصفها قائلاً: أنها تتكون من مصراعين اثنين تُفتح عند مرور الماشية، والجمال، والحمير التي تكون بأعداد كبيرة، فإذا كانت قليلة يُفتح مصراع واحد، أمآ المارة والمشاة فكان هناك باب صغير في أحد المصراعين يُفتح للمارة والمشاة من أبناء القرية ذكوراً وإناثاً [٢]، لوحة (٣)



الحدود الجغرافية للقرية: حددت البعثة العراقية الحدود الجغرافية للقرية بثلاثة معالم جبلية هي: من الشمال جبل عَرَشَان[٣]، ومن الجنوب جبل اللسي[٤]، ومن الشرق جبل الحَمْة البركاني [٥]، ولم تتطرق البعثة العراقية إلى القُرى التي تُحيط

---

١) من أهالي القرية، وعمره يربو على مائة عام، ويتمتع بصحة جيدة، مقابلة شخصية معه يوم الأحد الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٢٥.

٢) مقابلة شخصية معه يوم الأحد الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٢٥.

٣) عَرشان: بفتحتان، وهو جبل يقع شمال القرية وتابع لها.

٤) اللسي: جبل بركاني بالشرق من مدينة ذمار، وكان يعرف قديماً باسم (الأسي)، وتقع في سفحه الشرقي بلدة اللسي، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٣٧٣.

٥) ربيع القيسي، صباح الشكري، دراسة ميدانية لمسوحات أثرية، ص: ٨٦، والحَمّة: بفتح الحاء والميم مع التشديد حسب نطق أهل القرية.

بالقرية، إذ إن هناك مجموعة من القُرى تحيط بها، منها ما هي تابعة لمخلاف مَنْقَذَة [١] والأخرى تابعة لمخاليف أخرى من مديريات مختلفة، إذ يحدها من الشمال قرية حُصن زَيد [٢]، وهي من مخلاف منقذة، وقرية رَاسة [٣] وهي من مديريات الحداء[٤]، ومن الجنوب قرية ثَمَر [٥]، وهي تابعة لقرى مخلاف جبل الدَّار، كما يحدها من الجنوب أيضاً قُرى مخلاف بلاد الأُتلاء كقرية وَرَقة [٦] والعَلاّنة [٧] واللَّسي، انظر الخريطة، لوحة رقم (٤).



[١]) منقذة: بفتح الميم وسكون النون، قرية كبيرة شمال مدينة ذمار بمسافة ١٤كم، ومن أهم قراها يفاع، قُباتل، رَخَمة، شوكان، المواهب، الدرب، وهجرة منقذة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٦٦٢.

[٢]) حصن زيد: لا يوجد لها تعريف في المعجم، ولكنها اليوم قرية صغيرة تبعد عن القرية بنحو ٣كم، وتقع في الجهة الشمالية منها.

[٣]) راسة: بفتح الراء، لا يوجد لها تعريف في المعجم، لكنها اليوم قرية حاضرة تقع شمال القرية، على خط الإسفلت المار إلى بينون، والمِيْثَال وغيرها من قرى بلاد الحداء.

[٤]) الحداء: قبيلة من مذحج، وتنقسم إلى عدة فروع: بنو بخيت، بنو قوس، بنو فلاح، والنصرة، والكلبة، والمصاقرة، والجردة، وبنوجلعة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٤٢٩.

[٥]) ثَمر: بالتحريك، قرية في منطقة جبل الدار، من مديرية عنس، تبعد عن مدينة ذمار شرقاً بنحو ٥كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٨٢

[٦]) ورقة: بفتحتان، قرية في الضاحية الشرقية لمدينة ذمار، على خط الطريق الذاهبة إلى رداع البيضاء، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص:١٨٦٤.

[٧]) العلانة: ، بفتح وتشديد قرية من مديرة عنس وأعمال ذمار تبعد عن المدينة شرقاً بمسافة يسيرة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١١٠٣.

ويحد القرية من الشرق قرية شَوْكان [1]، وهي من مخلاف منقذة، وقرية المِيْثَال [2]،وهي من مديريات الحداء، ومن الغرب مدينة ذَمار إلى جانب قرى أقرب للقرية من المدينة مثل: قرية خَرَابة نشطان [3]، وقرية المواهب [4]، وهما تابعتان لمخلاف منقذة، وكل ما تقدم من تحديد سواءً للجبال أو للقرى فنحنُ نتكلم عن موقع الحصن القديم لقرية رَخَمة التاريخية، وليست القرية بمحتواها السكاني الآن، إذ تتبعثر مساكن القرية الآن في كل الاتجاهات.

تبعية القرية لمخلاف منقذة: تعُد قرية رَخَمة من مكونات مخلاف مَنْقذة، الذي يضم عدة قُرى، وتسمية المخلاف ليست وليدة اليوم، بل هي تسمية قديمة في اليمن، سواءً السهل أو الجبل، فقد تأتي التسمية مقرونة باسم منطقة، أو شخص، ويشمل المخلاف عدة قرى وحصون، ويعرف ابن المجاور المخلاف بقوله: [5] " ما كان حول كل حصن من القرى والزراعات فهو مخلافه، فالمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع"، ولا يوجد حدود ثابتة للمخلاف الواحد، فقد يشمل المخلاف حصوناً وقرى عديدة أو قليلة، حسب الظواهر الجغرافية، من جبال

---

[1] شوكان: يفتح الشين وسكون الواو، قرية في مخلاف منقذة، من بلاد ذمار، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٨٢.

[2] المِيْثَال: بالكسر فسكون، قرية لقبائل عبيدة السفلى من مديريات الحداء وأعمال محافظة ذمار، تقع شمال غرب قرية البردون، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٦٩٤.

[3] خَرَابة نشطان: بفتحتان، لا يوجد لها تعريف في المعجم، ولكنها اليوم قرية صغيرة تبعد عن ذمار شرقاً بنو ٣كم.

[4] المواهب: قرية كبيرة جوار هجرة منقذة، من مديرية عنس، وتبعد عن ذمار بحوالي ١٠كم شرقاً، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٦٧٩.

[5] ينظر: ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص: ١٧٠.

وغيرها، أو عوامل قبلية، حسب حجم القبيلة من كثرة أو قلة، أو حسب عوامل سياسية، من حيث قوة السياسة وضعفها [١].

وعند الأكوع أن المخلاف ليس له حدود بارزة المعالم تُميزه عن غيره من المخاليف الأخرى، فقد يكون في وقتٍ ما مُتسعاَ، وقد تضيق رُقعته، وتقصر على عدد محدود من القُرى [٢]، وقد ورد في اللسان أن المخلاف في اليمن مثل الأجناد في الشام، والكُور في العراق [٣]، ويبدو أنها تسمية قديمة، فقد ذكر الأكوع أن المخلاف ورد ذكره في الكتابات القديمة المزبورة على الحجارة بصيغة (خلف)، اسماً للناحية، كما في نقش جام (٦٢٩) في قوله: (خلف تمُنع)، أي ناحية تمنع [٤]، وقد أفرد الأكوع كتاباً كاملاً عن مخاليف اليمن وعددها، ليس المجال هنا لذكرها[٥].

تسمية القرية في النقوش المُسْندَية: ورد اسم قرية رَخَمة في عدة نقوش مسندية، وما حصلنا عليه مؤخراً ما هو إلا غيض من فيض، ومن تلك النقوش:**أولاً**: ورد اسم القرية بنفس التسمية الحالية، في نقش معبد أوام بمحرم بلقيس تحقيق:علي الناشري [٦]، والنقش عبارة عن تفاصيل للصراع السبئي الحميري، في عهد الملكين إل شرح يحضب، وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، ضد الملك الريداني شمر يهحمد، وأن السبئيين وصلوا، وطاردوا الحميريين إلى رَخَمة، حيث ورد اسم القرية بنفس اللفظ

---

١) السروري، الحياة السياسية، ص: ٣٦٦.

٢) إسماعيل الأكوع، مخاليف اليمن، ص: ٩.

٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص: ٨٤.

٤) إسماعيل الأكوع، مخاليف اليمن، ص: ٨.

٥) نفس المصدر، ص: ٨ وما بعدها.

٦) الناشري، مجلة ريدان، العدد العاشر، ص: ٣٩.

الحالي في السطر ١٥، والمدقق في اسم القرية في صورة النقش (رخمتم) (رخمتم) والميم مكان التنوين في اللغة العربية، وكذلك بقية المناطق وردت على نفس الصيغة.لوحة، ينظر اللوحة رقم (٥)، والذي باللون الأحمر كلمة رخمتم في النقش.



ثانياً: ورد اسم القرية بنفس التسمية الحالية في نقش جبل المعسال برداع [١]تحقيق:محمد بافقيه وكريستيان روبان، أثناء توجه القيل الذي كان ساكن بالقرية على رأس حملة عسكرية لمحاربة القوة الحضرمية في مدينة شيعان[٢] كما سنتحدث عنه لاحقاً بالتفصيل [٣]. وعليه ومن خلال ما سبق فإن التسمية حميرية بالدرجة الأولى، ولم تسعفنا المصادر النقشية عن سبب التسمية، هل هي نسبة لقيل من أقيال حمير، أم لقبيلة حميرية سكنتها، كما أنني لا أستبعد أن اسم القرية سابق لعهد الدولة الحميرية، حيث وردت كثير من الأسماء السبئية بصيغة رخم، ويرخم، من ذلك ما ذكره الراعي في دراسته أن حكم السبئيين انتقل في عهد لحيثت يرخم إلى قبيلة جُرة ممثلة بأول حكامها فارع ينهب [٤]، إذ إن ضياع نقوش القرية، والعبث

---

١) رداع: بالفتح مدينة شرقي ذمار بمسافة ٥٣كم ومن معالمها قلعتها الشامخة التي يعود تاريخها إلى عهد الملك شمر يُهرعش، وكذا مسجدها المعروف بالعامرية الذي بناه السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٨١.

٢) شيعان لا يوجد لها تعريف ولكن بافقيه أشار أنها كانت آخر الأراضي لدولة أوسان، بافقيه، توحيد اليمن القديم،: ٢٧٧.

٣) بافقيه وكريستيان روبان، مجلة ريدان، العدد الثالث، ص:١٧.

٤) الراعي، التاريخ العسكري لسبأ، ص: ٢١.

بها قد أعاقنا عن التحقق من ذلك، وسنوضح لاحقاً تفاصيل ذلك أثناء استعراض التاريخ القديم للقرية.

المدلول اللغوي للتسميات الشعبية للقرية: هناك تسميات شعبية للقرية منها: **العَنْقَاء**[1]: وتُعد من أجمل التسميات الشعبية للقرية، حيث نجد إن شعراء القرية، وأدبائها يتغنون بتلك التسمية في أفراحهم، وفي استقبال الضيوف الذين يفدون إلى القرية، فالموروث الشعبي من شعر وغيره لعقود من الزمن وحتى الوقت الحاضر، كُلها باسم العَنْقَاء، ومع أن هذه التسمية محلية مُتعارف عليها داخل القرية، إلاّ أن أي ضيف يفد إلى القرية يُدرك هذه التسمية من خلال الترحيبه إلى ساحة العَنْقَاء، وبالرجوع إلى معاجم اللغة فإن هذه التسمية لم تأتِ من فراغ، بل كانت وليدة فهم لدى الآباء والأجداد،ولعلّ مرجع السبب في تلك التسمية عند أهل القرية أنها تقع على جبل صخري مرتفع كما ذكرنا سابقاً، يُمكن من خلاله أن يطل الناظرُ على مدينة ذمار، والقرى المجاورة، فقد جاء في اللسان قوله[2]: أنثى عنْقاء طويلة العُنق، وهضبة مُعَنْقة وعنَنْقاء: مرتفعة طويلة، قال أبو كثير الهذلي:

وعَنْقاء مُعنْقة يكون أنيسها

ورْق الحمام جميمها لم يؤكلُ

وعند الفراهيدي[3]: المعنْق من الأرض: ما صلب وارتفع، وما حواليه سهلٌ، وحدد طوله بنحو ميل أو أقل، كما أن العَنْقَاء: اسم ملك وفي ذلك قوله[4]:

---

١) العنقاء: بفتح العين وسكون النون، من التسميات الشعبية لقرية رخمة التاريخية.

٢) ابن منظور، ج٩، ٤٣٠.

٣) كتاب العين، ج٣، ٢٤٠.

٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

وَلَدْن بني العَنْقَـاء وابْنى مُحرقٍ

فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابْنما

كمـا أن العَنْقَـاء: اسـم لطـائر ضـخم لـيس بالعقُـاب، وقيـل العَنْقَـاء المغْـربُ كلمـة لا أصـل لهـا، ويقـال: أنهـا طـائر عظـيم لا يُـرى إلاّ في الـدهور، ثم كُثـرت فسـموها الدّاهيـة، ولهـا عُنـق طويـل، وسُميـت مُغْـرباً، لأنهـا تغـربُ بكـل مـا أخذتـه [1]، وعنـد الزمخشـري [2]: رجـلٌ مُعنْـق: طويـل العُنـق، وطـارت بـه العَنْقَـاء. وهنـاك تسـمية شـعبية أخـرى للقريـة هـي: **المَدّقـةُ السـوداء**[3]: اشـتهرت بهـا في العصـور الحديثـة، وذاعـت تلـك التسـمية لتشـمل القـرى المجـاورة، وذلـك بسـبب اشـتهار رجالهـا بقطـع وتكسـير الأحجـار مـن الجبـال، إذ كـان معظـم أهـل القريـة يشـتغلون بتلـك الحرفـة في كثـير مـن القـرى المجـاورة، ومـا زالـت تلـك الحرفـة حـتى الوقـت الحاضـر، فاشـتهرت القريـة بهـذه التسـمية، وهـي تسـمية لهـا مـدلول لغـوي صـحيح، فقـد ورد في اللسـان قولـه [4]:مَـدَقَ الصـخْرة يمْـدقها مَـدْقاً: أي كسـرها، وعنـد الزمخشـري [5]: دق الشـيء بالمِـدَق، والمِدَّقـة والمِـدْق، فأنـدق، أي انكسـر، أي أن أهـل القريـة كـانوا يـدقون الأحجـار، ويقومـون

---

[1]) ابن منظور، اللسان ج٩، ص: ٤٣٤.

[2]) أساس البلاغة، ج١، ص: ٦٨١.

[3]) المدَّقة: بفتح الميم والدال مع التشديد، وقد يطلق المدقة أيضاً على الحفرة التي كان الآباء يقومون بحفرها في الصخور على عمق نصف متر وقطرها في حدود ١٠– ١٥ سم، كانوا يقومون بحفرها بآلة اسمها الصبرة، ثم تُحشى بالبارود لتفتيت الصخور الكبيرة إلى أحجار صغيرة كانت تُستخدم في بناء المنازل.

[4]) ابن منظور، ج١٣، ص: ٥٥.

[5]) أساس البلاغة، ج١، ص: ٢٩٢.

بتكسيرها فُسميت بالمدقة، وعند الجوهري[١]: المدقُ ومفردها المِدَقَّة: ما يُدقُ به، وهي الآلة التي كانوا يَدقون بها الأحجار، ويُسميها أهل القرية صَبَرة [٢].

وأمّا بالنسبة لكلمة السوداء، فهي نسبة إلى الأحجار التي كانت القرية سابقاً مبنية منها، وهي أحجار بركانية سوداء منها أحجار بازلتية صلبة، وأخرى هشاش. وقد لمسنا لغزال المقدشية [٣] الشاعرة، وهي من قرية حوَرورَ[٤] أبياتا شعرية ذكرت القرية باسم المدَقَّةأثناء تصدي رجالها للأتراك العثمانيين حينما هجموا على القرية وقاموا بضربها بالمدافع في العصر الحديث من ذلك قولها:

قم يا رسولي تزلج [٥] لك وعاده غبش[٦]

لا تمسي إلا المدقة[٧] مطوية بالحبش[٨]

والرامي الجيد منهم قد دِفي وافترش[٩]

---

١) الصحاح، ج٤، ص: ١٤٧٦.

٢) صبرة: بفتحتان: آلة من الحديد طولها من متر ونصف إلى مترين، حلزونية الشكل مخصصة لحفر مناقير في الصخور، كانوا يقومون بنقرها بأيديهم، وفي طرفها سن مُدبب للنقر والآخر له لسان للهز في الصخر.

٣) لمزيد من التفاصيل عن سيرتها وكفاحها وما قاله الشعراء فيها، ينظر: بحث للدكتورة وجدان الصائغ، ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٣٢٣.

٤) حورور: قرية شرق جبل إسبيل، وتبعد عن ذمار بحوالي ٣٣كم، وهي موطن الشاعرة غزال المقدشية التي ولدت في منتصف القرن الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص:٥٣٢.

٥) تزلج: تحرك بسرعة.

٦) غبش: قبل طلوع الشمس.

٧) المدقة: قرية رَخَمة.

٨) الحبش: حجر صخري أسود اللون القرية مبنية منه.

٩) دفي وافترش: مثل شعبي يقال للذي أخذ بثأره.

قد قط[1] سبعين رامي من رجال البوش[2]

قرية رَخَمة عند الرحالة وفي كتب المعاجم: يُعد الهمداني الرحالة الذي كتب عن جزيرة العرب في القرن الرابع الهجري أول من ذكر قرية رَخَمة في كتابه صفة جزيرة العرب، فقد ذكر القرية في موضعين اثنين، وذلك أثناء حديثة عن مخلاف عنس وذمار هما: **الموضع الأول**: ذكر الرحالة والجغرافي الهمداني قرية رَخَمة حينما تطرق إلى ذكر المناطق التي تصب سيولها إلى سد مأرب شمالاً، واعتبر تلك المناطق من ضمن مِيْزَاب [3]، اليمن الشرقي، وهي كثيرة ذكرنا بعضها من ذلك قوله: [4] ومن ميزاب اليمن الشرقي بلد عنس [5] جميعاَ، وهو مخلاف واسع إلى قوله: وبلد كومان [6]، وبلد الحداء وجبل إسبيل[7] ورَخَمة، ويكون موضع هذه السيول إلى وادي أذنة، وتُفضي إلى سد مأرب [8]، فالهمداني هنا يحدد المناطق التي تسيل منها مياه الأمطار إلى مأرب.

---

[1]) قط: ذبح.

[2]) بوش: جمع باشا وهو منصب حكومي.

[3]) الميزاب: بكسر الميم وسكون الياء وفتح الزاي، في اللهجة اليمنية هو ذلك المكان أو الفتحة التي يتجمع فيها ماء المطر، ففي جميع أسطح المنازل يتم عمل فتحة عبر ماسورة من البلاستيك يتجمع إليها الماء المنحدر من السطح، ويكون مخرجه منها إلى خارج المنزل فيسمى ميزاب.

[4]) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، ص: ١٥٢.

[5]) عنس: بفتح العين ثم سين مهملة، ناحية واسعة نسبها الإخباريون إلى عنس بن زيد بن أدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١١٣٢.

[6]) كومان: مخلاف حميري من بلاد الحداء، ينسب إلى كومان بن ثابت من آل حسان وهو على قسمين: كومان المحرق، وكومان سنام، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٣٥٩.

[7]) إسبيل: جبل مشهور شرقي ذمار بمسافة ٢٨كم، وهو مليء بالآثار القديمة ومن قراه: حورور، هجرة إسبيل، الأقمر، جر إسبيل، حمة ذياب، ساق الغراب، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٥٨.

[8]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص: ١٥٢.

الموضع الثاني: الذي ذكر فيه الهمداني قرية رخمة حينما ذكر مخلاف ذمار، ورأس مخاليفها عنس، وساكنه اليوم بعض قبائل عنس من مذحج [١]، ويُقال أنه منسوب لعنس بن زيد بن سدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، وهو مخلاف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع، والمآثر به- يقصد الهمداني هنا الآثار الحميرية- بينون [٢]، وهكر[٣]، ومداقة [٤]، وبُوسان [٥]، ورَخَمة [٦]، ومن خلال ما تقدم فإن الهمداني الرحالة ذكر أن القرية من ميزاب اليمن الشرقي في الموضع الأول، وفي الموضع الثاني ذكر أنها من مخلاف عنس، كما أكد أن تلك المناطق تابعة لمخلاف عنس ولا نعلم متى عادت وانضمت إلى الحداء [٧]، وما يهمنا هو أن الهمداني قد ذكرها في أثناء رحلته، في القرن الرابع الهجري، أي أن القرية كانت عامرة بالسكان كامتداد للتاريخ القديم.ومن كتب المعاجم التي ورد فيها اسم القرية ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله [٨]: رَخَمة من قرى ذمار باليمن،

---

١) مذحج: بالفتح، وهي إحدى القبائل الكهلانية، سميت باسم مذحج بن أُدد، ومساكنها في المنطقة الشرقية من اليمن فيما يسمى بمراد، وعنس، والحداء، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٤٧٢.

٢) بينون: مدينة أثرية قديمة في منطقة ثوبان من مديرية الحداء، وأعمال محافظة ذمار، تقع في شرقي بلدة زراجة، سميت باسم بينون بن منياف، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢١٤.

٣) هكر: بفتح الهاء وكسر الكاف، مدينة أثرية في عنس بالشرق الجنوبي من مدينة ذمار بمسافة ٥كم، وفيها نقوش وآثار حميرية، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٨٢٥.

٤) مداقة: بكسر الميم، قرية في الحداء من عزلة العابسية، وقد تسمى اليوم بيت قحطان، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٤٥٨.

٥) بُوسان: بالضم فالسكون، من بلدان عنس الحميرية، تُعد اليوم من مديرية الحداء في شمال ذمار بمسافة ٤٠كيلو متر وهي من المناطق الأثرية، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٠٤.

٦) الهمداني، الصفة، ص: ٢٠٦، وهنا تجدر الإشارة إلى أن القرية كانت غنية بالآثار الحميرية وقد تعرضت للسرقة والنهب على مدى الفترة المتعاقبة من رحلة الهمداني حتى الوقت الحاضر.

٧) ذكر الهمداني أن بوسان، وبينون، ومداقة من مخلاف عنس، انظر: الصفة، ص: ١٥٢.

٨) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج٢، ص: ٣٩٩.

ويسترسل ياقوت في المعنى اللفظي لرَخَمة وسنذكره لاحقاً، ويحدد أيضاً أن هناك مناطق في الجزيرة العربية سميت بهذا الاسم من ذلك: ورَخَمة: بفتح الراء، ماء بتهامة [١]، ورُخَمة بضم الراء: موضع بالحجاز[٢]، ورَخَمة: بفتح الراء بلاد لبني لحيان من هُذيل [٣]، وعند ابن منظور: الّرخم: نوع من الطير واحدته رَخَمة، وهو موصوف بالغَدْر، وقيل بالقَذَر، ومنه قولهم: رَخِمَ السقاء، إذا أنْتن [٤]، وعند ياقوت الحموي أيضاً: أن الرّخم: أرض بين الشام ونجد [٥].

رخمة في المعاجم الحديثة: من أهم المعاجم الحديثة التي ورد فيها ذكر للقرية، ما ذكر الحجري في معجمه القرية بقوله [٦]: رَخَمة: قرية من بلاد ذمار مشهورة، وعند المقحفي [٧] رَخَمة: بفتحتان: قرية كبيرة في منطقة منقذة من مديرية عنس، في الشرق الشمالي من مدينة ذمار، بمسافة خمسة كيلو متر، وهي من المناطق الغنية بالآثار الحميرية، وكانت قد تعرضت للخراب في عهد الدولة الطاهرية على يد الأمير محمد علي القملي، وذلك لعدم التزام أهلها بدفع الواجبات، ثم عادت إليها

---

١) تهامة: بكسر التاء، هي السهوب الممتدة على ساحل البحر الأحمر، سُميت بذلك لحرارتها وركود الريح فيها، وتمتد من باب المندب جنوباً إلى جيزان، والقنفذة، والليث شمالاً، ويقدر طولها بنحو ٥٠٠كم، ومن أشهر مدنها الحديدة، وبيت الفقيه، واللّحية، وموزع، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٤٣.

٢) الحجاز كتلة كلسية في المملكة العربية السعودية تخترقها الأودية طولا وعرضا، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٢٣٠.

٣) هُذيل: من كبار قبائل العرب المضرية المشهورة، سكنوا قرب مكة ودافعوا عن الكعبة لما حمل أبرهة على مكة، واشتهروا بشعرائهم، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٧٢٧.

٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص: ٢٣٥.

٥) الحموي، معجم البلدان، ٣، ص: ٣٩.

٦) الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص: ٣٥٩.

٧) المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٨٠.

الحياة، وإليها يُنسب آل الرّخمي من أهل ذمار[1].وقد ذكر المقحفي أن هناك عدة مناطق يمنية تشترك في هذا الاسم ومنها: رَخَمة: قرية ببلاد عُتمة [2]، ورَخَمة: بلدة من مُراد [3]، ورَخَمة: قرية ومركز إداري من مديرية دمت [4] وأعمال محافظة الضالع [5]، وكانت سابقا تتبع مدينة إب [6]، فيها بيت مُنّصر، وبيت الظاهرة، ورَخَمة: من قُرى بني القلام من مديرية الحيمة الخارجية [7]، ورَخَمة المصري: قرية في بني مسلم [8]، ورَخَمة العمّال: قرية في بني عُمر [9]، وكلتاهما من مديرية يريم [10]، وأعمال

---

[1]) نفس المرجع، والجزء والصفحة.

[2]) عُتمة: بضم العين والتاء، بلدة مشهورة بالغرب الجنوبي من ذمار، بمسافة ٦٢كم، وتتبعها الكثير من العُزل، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ص: ٤٢٧.

[3]) مُراد: بضم الميم، من قبائل مذحج مساكنها في مشارق صنعاء بمأرب وحريب سميت باسم مراد بن مذحج، ولها بطون كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٤٧٦.

[4]) دَمت: مدينة بالشرق الجنوبي من يريم بمسافة ٤٥كم وشهرتها اليوم نسبة إلى الجبال البركانية التي ينبع منها المياه الحارة التي يقصدها الناس للاستشفاء، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٢٠.

[5]) الضالع: بلدة وجبل واسع جنوب مدينة قعطبة، وتقع بلدة الضالع على هضبة جبلية قرب جبل جُحاف، وتتخللها عدة أودية منها: وادي الضباب، ووادي حضر، ووادي تونة، ووادي معابر، ووادي الغشة، ووادي عُمامة، ورحبان، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٩٣٥.

[6]) إب: بكسر الهمزة مدينة جنوبي صنعاء بمسافة ١٤٠كم، تقع على ربوة بالسفح الغربي لجبل ريمان من بعدان، وتضم اليوم عدة مديريات، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١٢.

[7]) الحيمة: بلاد واسعة غربي مدينة صنعاء بمسافة ٣٧كم وتنقسم إلى قسمين الحيمة الداخلية، والحيمة الخارجية والتي تقع جنوب الداخلية، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٥٥١.

[8]) بنو مسلم: بكسر الميم واللام، جبل غربي مدينة يريم، على بعد ٢٠كم، ويشكل في أعماله مركزاً إدارياً من مديرة القفر، وأعمال محافظة إب، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٢٥٠.

[9]) بني عمر: جبل في شمال غرب مدينة يريم، من بلدانه رَخَمة، والمرقب، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١١٢٠.

[10]) يريم: بفتح فكسر فسكون، مدينة في قاع الحقل، ما بين ذمار وإب، سميت باسم القيل الحميري، يريم ذو رعين، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٩٠٦.

إب، ورَخَمة الشواذب: محل في منطقة الأعماس بالحداء [١].ويبدو من خلال قراءتي أن المقحفي أخذ ذلك التعريف للقرية من هامش كتاب صفة جزيرة العرب للمحقق محمد بن علي الأكوع، الذي قال: رَخَمة بفتح الراء والخاء المعجمة ثم ميم وهاء: بلدة وحصن في الشرق الشمالي من مدينة ذمار ومن ضواحيها بمسافة ما يزيد على فرسخ، وبها آثار حميرية [٢].

الدلالة اللفظية للاسم في كتب المعاجم اللغوية: لقد ذكرنا آنفاً أن التسمية لقرية رخمة وردت في نقوش المسند، ومع هذا فقد وردت دلالات لفظية لكلمة رخمة في كتب المعاجم اللغوية، نستعرضها للفائدة كما يلي:هناك دلالات لفظية وردت بصيغ متعددة اقتطفنا من معاجم اللغة نبذة منها: أن اللفظ ورد بمعنى الحضانة وأن القرية حاضنة لمن فيها، من ذلك قول ابن منظور في اللسان [٣]: رَخَمَ: أرَخمتْ النعامة والدجاجة على بيضها، ورَخمت عليه، فهي مُرخم، وراخم، ومُرَخَّمة: أي حضنته، وقد يأتي اللفظ بمعنى الملاعبة والملاطفة، ومن ذلك ما ورد في لسان العرب [٤]: ورَخمت المرأة ولدها، تَرخُمه رخماً: لاعبته، ولاطفته، والرَّخم: المحبة، يقال: رخمته أي عطفت عليه [٥]، وقد يأتي اللفظ بمعنى رقة الصوت وحسن الكلام، فالرَّخيم: حسن الكلام، ورَخم الكلام والصوت، ورُخم رخامة فهو رخيم، لان وسهل، والعرب تقول جارية رخيمة، إذا كانت سهلة المنطق، وكلام رخيم: أي رقيق [٦].

---

١) الأعماس: منطقة كبيرة في بلاد الحداء، وتضم من القرى: هضبة بني عامر، والعبادلة، بيت دريب، رَخَمة الشواذب، ضُلاع الأعماس، بني سبأ، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص:٨٦.

٢) ينظر: هامش كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني تحقيق: الأكوع، ص: ١٥٢.

٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص: ٥٤.

٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص: ٥٤.

٥) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص: ١٥٠.

٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤، ص: ١٢٠، الرازي، مختار الصحاح، ص: ١٥٠.

وقد يأتي اللفظ بمعنى تعدد اللون في الطيور وغيرها، كما هو الحال في طائر الرَخَمة، فالرَخَمة: بياض في رأس الشاه وغبرة في وجهها وسائرها أي لون كان، يُقال: شاه رخماء: إذا ابيض رأسها واسود سائر جسدها[١]، وقد يأتي اللفظ نسبة إلى طائر الرّخم الذي كان موجداً في القرية، وكنا نشاهده إلى عهود قريبة، ففي اللسان الرَخَمة: طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلاّ أنه مُبقع بسواد وبياض يُقال له الأنوق[٢]، ويقول أيضاً: الرَّخم: نوع من الطير واحدته رَخَمة، وهو موصوف بالغدر، وقيل: بالقذر، ومنه قولهم: رَخم السقاء إذا انتن [٣]، وتصف بعض المعاجم طائر الرّخم بقولها: طائر غزير الريش، أبيض اللون مُبقع بسواد، له منقار طويل، قليل التقوس، رمادي اللون إلى الحمرة، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق، وفتحة الأنف مستطيلة عارية من الريش، وله جناح طويل مذيب يبلغ طوله حوالي نصف متر[٤]. وعند الحميري أن الرّخم: جمع رَخَمة: وهو طائر أبقع اللون يسمى الأنوق، وهو طائر أحمق وشر الطير، ويسترسل الحميري في كتابه شمس العلوم إلى أن قال: والرَخَمة إنسان أحمق دنيء الكسب [٥]، كما وردت إشارة عند المؤرخ اليمني الجندي أن رَخَمة: بلدة باسم طائر معروف، لكنه لم يذكر اسم البلدة[٦].

وعند الزمخشري[٧]: رخم: شاة رَخْماء: في رأسها بياض، وفرس ناتئ الرَّخَمة، وهي كالرّبْلَة من الإنسان، قال يصف فرساً:

---

١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ٥٥، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص: ١٢٠.

٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٥.

٣) ابن منظور، المصدر نفسه.

٤) الرازي، مختار الصحاح، ص: ١٥٠، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص: ٣٣٦.

٥) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، ج٤، ص: ٢٤٥٦.

٦) الجندي، بهاء الدين محمد، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص: ٢٧٣.

٧) الزمخشري، أساس البلاغة، ج١، ص: ٣٤٥.

مُدمج الخلق أسيلٌ خدهُ حَسَنُ الخُطَّافِ ناتئ الرَّخَمَة

والخلاصة أن هناك احتمالين اثنين لسبب تسمية القرية، وهما **الأول**: أن سبب التسمية إما إلى قبيلة أو قَيْل حميري سكن القرية وسميت باسمه، إلاّ إن اختفاء المعالم الأثرية قد أعاقنا من التأكد من ذلك، **والاحتمال الثاني**: أن سبب التسمية نسبة إلى طائر الرخمة الذي كان يتواجد في القرية بكثرة، كما أشار الجندي في تاريخه أن رَخَمة: بلدة باسم طائر معروف، إلاّ إنه لم يحدد موقع القرية التي سُميت باسم الطائر.

الفصل الأول

التاريخ السياسي لرَخَمة عبر العصور الثلاثة

القديم والإسلامي والحديث

المبحث الأول

تاريخ رَخَمة في العصور القديمة حتى نهاية الدولة الحميرية

رَخَمة منذ فجر التاريخ وحتى قيام الدولة الحميرية: هناك تاريخ للقرية يعود إلى ما قبل الدولة الحميرية [١]، التي حكمت اليمن في فترات متأخرة، إلا أنه من المستحيل العثور على آثار ونقوش تُدل على ذلك، إلا أن الشواهد والأحجار المطمورة، والتي تم إخراجها من الجهة الغربية الجنوبية أسفل الحصن، من أحجار، وأدوات فخارية، وكذلك رفات لهياكل من سكنوا في تلك الفترة، ويبدو أن القرية إماّ أنها تعرضت لزلزال أدى إلى هدمها كلياً، أو أنها تعرضت لغزوات وتدمير من بعض القبائل الأقوى كما هو حاصل في التاريخ القديم.

دلائل عصور ما قبل التاريخ في منطقة رَخَمة: تُعتبر منطقة رَخَمة جزءاً لا يتجزأ من منطقة مرتفعات ذمار، والتي تقع في جهة الشرق، تبعد حوالي ٥كم، وهي جزء من المرتفعات الوسطى (على ارتفاع ٢٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر)، تتميز ببيئة متنوعة في جبالها وسهولها، حيث يوجد إلى جوارها سلسلة من الجبال البركانية، والأحواض (الوديان) الضيقة والخصبة التي تتوسط الجبال كـ(وادي الملة [٢]، ووادي المواهب، ووادي شَوكان. إضافة إلى تلك الأودية الخاصة بمنطقة رَخَمة والتي سنتحدث عنها لاحقاً في فصل الزراعة. وهنالك القيعان الواسعة القريبة من هذه المنطقة وهي (قاع شرعه) [٣]، وقاع ذمار والتي تقع عليه اليوم مدينة ذمار[٤]، وبالقرب من منطقة رَخَمة يوجد جبلان بركانيان هامان هما: جبل إسبيل،

---

[١] هناك العديد من الدويلات التي حكمت اليمن قبل الحميريين، مثل دولة معين، وقتبان، وأوسان، ودولة سبأ، إذ تُعد الدولة الحميرية آخر الدويلات القديمة التي حكمت اليمن.

[٢] الملة: قرية من أحياء مدينة ذمار الشرقية، كانت سابقاً قرية مفصولة عنها، ثم اتصل عمران المدينة بها، وتسكنها قبائل من عنس، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٦٣٩.

[٣] شرعة: بكسر فسكون، أحد حقول اليمن المشهورة، ويقع في بلاد عنس من أعمال ذمار، ومن بلدانه قرية شرعة، وهكر وعباصر، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٥٩.

[٤] مديحه رشاد، المستوطنات القديمة في فترة عصور ما قبل التاريخ بذمار، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٢٦.

وجبل اللسي، وجبل الحَمْة شرق القرية نفسها، فبعضها يعتبر من أهم المصادر الطبيعية لاستخراج حجر الأوبسيديان الهام منذ عصور ما قبل التاريخ، والتي استخدمها الإنسان في الصيد والتقطيع.[1].

ومنطقة رَخَمة تمتلك العديد من المواقع، والشواهد الأثرية التي تعود إلى العصور القديمة، كبقايا أساسات المنازل لاسيما في أسفل الحصن مباشرةً ومنها: مَحْجَر الجلال، دار الضيْف، والمقابر البرجية، والتلية، والبقايا الأثرية، وشواهد تاريخية تدل على استمرار الاستيطان فيها منذ العصور الحجرية مروراً بالعصر البرونزي، ثم الفترة السبئية المبكرة والمتأخرة، وكان لقرية رَخَمة حضور وشواهد تاريخية في الفترة الريدانية، وما بعدها في الفترات الإسلامية، ولا تزال قرية رَخَمة إلى يومنا هذا قائمة مأهولة بالسكان.

وعلى الرغم من أن القرية تمتلك العديد من المنشآت المعمارية، والنقوش، واللُّقى الأثرية المختلفة، إلاَّ أنها وللأسف مثلها مثل باقي مواقع المرتفعات الوسطى لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث العلمي المنظم (أعمال المسح والتنقيب). أما فيما يتعلق بالدراسة الخاصة للمنطقة فإنها لازالت معدومة تماماً لأن هذه المنطقة بقيت خارج اهتمام الباحثين في عموم اليمن، فيما عدا ما أشارت إليه البعثة العراقية عام ١٩٨١م، واقتصرت دراستها على الإشارة للموقع وبعض الملاحظات حول البقايا الأثرية للدولة الحميرية، لأن البعثة كانت مهمتها مسح المواقع الأثرية وليس دراستها، أما بقية البعثات والتي أدخلت أجزاء من محافظة ذمار (منطقة الحداء) ضمن حدود منطقة عمل أول بعثه أثرية علمية منظمة لعصور ما قبل التاريخ متمثلة بالبعثة الإيطالية برئاسة اليساندرو ديمجريت [2]، ولكنها لم تشر إلى

---

[1] ويلينكس جبسون، آثار المرتفعات اليمنية، تسلسل زمني، ص: ١٢٦.

[2] مديحه رشاد، المستوطنات القديمة في فترة عصور ما قبل التاريخ بذمار، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٢٦.

منطقة رَخَمة، ولا إلى تلك الدلائل الأثرية القديمة ضمن دراستهم، وذلك لأن تلك الدراسة أخذت نماذج من المرتفعات تعود لمختلف العصور الحجرية وأثبتت الاستيطان في المنطقة

ونجد إشارة إلى المنطقة الشرقية لمدينة ذمار في تقارير البعثة الأمريكية التابعة للمعهد الشرقي (جامعة شيكاغو) التي قامت بإجراء مشروع آثاري مستمر في منطقة ذمار، والمناطق المحيطة بها كـ(مشروع مسح ذمار) وذلك في ستة مواسم من العمل ابتداءً من ١٩٩٤م حتى ٢٠٠١م برئاسة توني ويلكنسون، حيث أجريت عدد من المسوحات، والتنقيبات في تلك المنطقة، وتوصلت لمعلومات هامة وممتازة ساعدت في فهم عمليات التطورات الثقافية، والاقتصادية، والاستيطان للمجتمعات التي عاشت خلال عصور ما قبل التاريخ، حيث سجلت خلال مواسم عملها (٣٧٠) موقعاً من كل الفترات من الباليوليت والعصر البرونزي، وفترة العصر الحديدي، وحتى العصر الإسلامي [١].

وقد أشارت الباحثة مديحة رشاد في دراستها عن قلة الأبحاث الأثرية المرتبطة بالعصور الحجرية القديمة، إلاّ أن هناك دلائل تُشير إلى أن الإنسان القديم عاش في مرتفعات ذمار بشكل عام متنقلاً جامعاً للقوت يصطاد الحيوانات البرية بأسلحته الحجرية منذ أواخر العصر الحجري القديم الأدنى، ولقد وجدت دلائل أثرية تشير إلى العصر الحجري القديم حيث يمكن اعتباره أول موقع يعود تاريخه للباليوليتي الأدنى (حوالي ٢٠٠ ألف سنة) وذلك من خلال ما تم العثور عليه من أدوات حجرية من الفترة الأشولية أهمها: الأدوات ثنائية الوجه، وشظايا، وسواطير، ونواه، وآلات قطع حادة كلها مرتبطة بالصناعة الأشولية لشرق أفريقيا [٢].

---

[١]) مديحه رشاد، المستوطنات القديمة، نفس المرجع، ص: ٢٦.

[٢]) Edens.C1999 The Bronze Highland p 106 نقلا عن مديحة رشاد، المرجع السايق، ص: ٢٦.

وعلى الرغم من أن البعثة الأمريكية لم تعثر على مواقع أكيدة من العصر الحجري القديم، إلا أنها عثرت على عدد من اللُّقى الأثرية المبعثرة في سطوح عدد من المواقع القريبة من منطقة الدراسة تحوي على مواد حجرية يمكن أن تكون من نمط هذا العصر كموقع (DS84) عند الحافة المتاخمة من الغرب لقاع شرعه جنوب ذمار، وموقع (DS95) أهم تلك الأدوات شظايا الفلسايت من نمط العصر الحجري القديم [١].

وفي العصر الحجري الحديث (النيوليت) الذي أطلقت عليه الباحثة عصر الزراعة والتدجين وبناء المستوطنات السكنية المترابطة المستقرة (القرى الزراعية الأولى)، الذي حدث فيه أول وأكبر انعطاف اقتصادي، واجتماعي في تاريخ البشرية، حيث انتقل الإنسان من مستهلك سالب للطبيعة إلى منتج إيجابي لها، ومن متنقل جامعاً للقوت صياداً، إلى إنسان مستقر، يزرع ويدجن الحيوانات، واضعاً الأسس المباشرة للحضارة التاريخية، حيث يوجد في منطقة رَخَمة وما حولها مستوطنات ذات مساكن بيضاوية حجرية بسيطة منفردة غير مترابطة، كما عثر على أدوات تعود لهذا العصر بمنطقة (بني قطران) [٢] في الحداء بالقرب من منطقة رَخَمة، وهو نمط محلي ساد في المرتفعات في وقت متأخر من النيوليت الذي ربما انبثقت منه صناعات العصر البرونزي [٣].

ومنطقة رَخَمة في نظري تحتوي على شواهد أثرية تضم العديد من المباني التي تعود إلى ما تسميه الباحثة بالعصر البرونزي، حيث توجد تلك الشواهد المنتشرة في وديان وحول مدينة رَخَمة، لا سيما في أسفل الحصن القديم من الناحيتين الغربية

---

١) De Maigret، 38106-40 pp A نقلا عن مديحة رشاد، نفس المرجع والصفحة.

٢) بني قطران: لا يوجد لها تعريف في المعجم لكنها قرية عامرة حالياً وتعد من مديريات الحداء، وتقع جوار قرية المصينعة وبني جميل، وأقرب القرى إليها قرية شرعة.

٣) مديحه رشاد، المستوطنات القديمة، نفس المرجع، ص: ٢٩.

والجنوبية، فمثلاً منطقة ما يسمى مَحْجَر الجلال يجد الأهالي فيه أثناء الحفر لغرض البناء الكثير من الآثار التي تدل على وجود استيطان بشري من خلال اللّقى الأثرية، وأدوات الفخار، وأساسات البناء، وغير ذلك، وقد تميزت هذه المستوطنات بوجود الفخار المميز من حيث النوع وطريقة التشكيل والزخرفة، فهو جيد الصنع مصنوع يدوياً، ثقيل الوزن، لونه أحمر كلون الطوب، يحتوي على حبيبات الجرانيت التي تشكل خشونة على سطحه، يختلف عن الفخار السبئي والحميري، مما يجعل من السهل تمييزه، وتحديد تاريخه، وهذه المباني تشابه تلك التي عثر عليها في منطقة الحداء، والسبال المطل على قاع شرعة، وموقع أفيق[١] شمال قرية الكولة[٢]، والتي حدد تاريخها الباحثون بين ١٨٠٠-٢٩٠٠ ق.م ومستوطنات رَخَمة صغيرة ومتفرقة [٣].

أمّا فيما يتعلق بالفترة السبئية، وعلى الرغم من أن النقوش السبئية المبكرة المكتشفة إلى الآن فلم يرد ذكر لمدينة رَخَمة فيها برغم وجود عدة دلائل ونقوش في المواقع القريبة من مدينة رَخَمة تدل على أنها تحت حكم الدولة السبئية المركزية، من هذه الدلائل العثور على نقش بخط المحراث بمنطقة السِنام[٤]، تعود لقبيلة مُقرى [٥] تذكر يدع إل ذرح أحد ملوك سبأ في القرن السابع قبل الميلاد، ونقشاً آخر غير منشور بنفس المنطقة يحمل نقش بخط المحراث يعود لنفس الفترة، وللعلم بأن قبيلة

---

١) أفيق: بفتح الهمزة، قرية وحصن في جبل زبيد، من مديرية عنس السلامة، تقع جنوب مدينة ذمار، وكان بها آثار حميرية ثم تهدمت فسميت خربة أفيق، ثم عادت إليها الحياة، المقحفي، معجم البلدان، ج١،ص:٩٢.

٢) الكولة: حصن وبلدة في جنوب شرق مدينة ذمار، على خط الطريق سنبان ثم إلى رداع، المقحفي، معجم البلدان، ج٢،ص:١٣٥٨.

٣) مديحة رشاد، المستوطنات القديمة، ص: ٣٢.

٤) السنام: بكسر ففتح، قرية في قاع جهران جوار قرية رصابة، المقحفي، معجم البلدان، ج١،ص: ٨١٥.

٥) ربيع القيسي، صباح اشكري، دراسة ميدانية لمسوحات أثرية، ص:٨٦، وذكر المقحفي في معجمه أن مُقْري: هو ما يعرف اليوم بمغرب عنس، ويشمل جزءً من وادي الحار وبلاد منار آنس، ج٢، ص: ١٦١٧.

مُقرى قد امتدت حسب الدراسات إلى مدينة ذمار وما حولها من جهة الجنوب، وهنالك نقش أخر تم نشره من قبل فيصل البارد يورد فيه ذكر الملك ذمار علي، والنقش نحت بخط المحراث أرخه الدكتور فيصل البارد بالقرن السابع قبل الميلاد [١]، وهنالك نقوش أخرى تذكر بعض الأودية التي تصب في البحر الأحمر حيث كان يتم فرض عشر المحصول للمعبود إلمقه في مأرب. أما بالنسبة لما يدل من قرية رَخَمة فلدينا ما يؤكد استمرارية المدينة في هذه الفترة حيث تم العثور على العديد من القطع الأثرية بطريق الصدفة تعود لهذه الفترة منها: ما دونه الدكتور فيصل البارد في كتابه دراسات في حضارة اليمن القديم مكتشفات أثرية جديدة، وهو كتاب في إعداد النشر لعدد من المنحوتات والأختام، والمباخر، ومرابط الخيل، والتماثيل، ويُعد كتاب جغرافي مصور لكثير من المقتنيات القديمة في ذمار وما حولها من المناطق الأثرية ومنها قرية رَخَمة التاريخية، ينظر الشكل المرفق، لوحة رقم (٦).



الغرض الوظيفي: مربط للخيل (عنصر معماري).

الوصف:

مربط للخيل وهو عبارة عن عمود حجري مكعب الشكل فيه ثقب دائري يتوسط الجانب الأعلى؛ لربط الخيول، وأما الكتابة المسندية المكتوبة علية فمدونة بالنحت الغائر

[١] البارد، فيصل محمد إسماعيل، نقش سبئي جديد من نقوش خط المحراث من مديرية عنس، مجلة كلية التربية جامعة ذمار العدد ١٥، ص٢١٨.

على قمة العمود من لفظ واحد، وهو : (* ن ح)، س٣ ن ح؛	 ويمكن قراءته: سناح أو سانح. **التأريخ**:يرجح إلى المرحلة(B)[١]

رَخَمة في عصر الدولة الحميرية (مملكة سبأ وذو ريدان من ١١٥ق.م – ٥٣٥ ب. م): بما أن قرية رَخَمة هي حميرية بالدرجة الأولى، فقد أحببت أن أكتب نبذةً بسيطةً عن تلك الدولة التي أصبح لها نفوذ سياسي على أجزاء واسعة من اليمن، كما تُعد آخر الدويلات القديمة التي حكمت اليمن، حتى العهد الإسلامي، وسأكتفي بإعطاء نبذة مختصرة منذ تأسيس الحميريين لدولتهم حتى وصول الملك شمر يهحمد وخلف كرب إل أيفع الحكم، ففي عهد هذين الملكين دخلت رخمة ضمن دائرة الصراع الحميري السبئي.

أولاً مرحلة التأسيس: في دراسة الناشري أن اسم حمير ورد في النقوش بلفظ (ح م ي ر) وصيغة أخرى (أ ح م ر ن)، ويرى أن اللفظ بمعنى تحالف قبلي فحمير عبارة عن

[١] اعتاد مؤرخو النقوش إلى تقسيم متعارف عليه للفترات القديمة وخاصة المدونة الكترونياً، وأعطوا لكل فترة حرف بالأحرف الانجليزية A،B،C،D،E ويقصد بالفترة بي التي وردت بالصورة هي الفترة الممتدة من القرن الرابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني الميلادي.

تحالف قبلي تربطهم مصالح مشتركة [١]، وحمير أيضاً اسم أرض وتعني أرض ذي ريدان، ونسبتهم النقوش إلى تلك المنطقة كونهم من حكم فيها [٢]،شكلت قبائل حمير حلفاً قبلياً في إطار خضوعها لمملكة قتبان[٣]، وكان الريدانيون مجرد أذواء في منطقتي سرو حمير (يافع)[٤]، منطقتهم الأصلية، وفي ظفار[٥] بعد انتقالهم إليها [٦]، وكان تشكيل ذلك الحلف الحميري يُعد الخطوة الأولى نحو استقلال تلك القبائل عن قتبان، التي كانت تمر بظروف صعبة، وما لبث ذلك الحلف أن تحول إلى اتحاد أواخر القرن الثاني ق. م.[٧]، وعندها أعلن الحميريون استقلالهم عن قتبان، وقد اقترن اتحادهم بالتقويم الحميري الذي بدأ حوالي (١١٥ق.م)، وكان انفصالهم عن قتبان بدعم وتشجيع من مملكة سبأ [٨].

وقد ازداد نفوذ الحميريين حينما بدأوا يسيطرون على منافذ التجارة البرية والبحرية، وانفرد الحميريون باستقلال المكاسب المادية التي رافقت زيادة حركة الملاحة البحرية في

---

١) الناشري، علي محمد، اليمن في عهد ملوك سبأ وذي ريدان، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، غير منشورة، ص: ٢٩.

٢) الناشري، علي محمد، نفس المرجع، ص:٣٠.

٣) قتبان: قامت في بيحان وتعرف الآن بكحلان وعاصمتها تمنع، وكان قيامها من سنة ٨٨٥- ٥٤٥ ق. م حتى اندمجت مع دولة سبأ، أحمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص: ٨٢، ويمتد وادي بيحان من شمال البيضاء إلى أطراف رملة السبعتين، المقحفي، معجم البلدان،ج١، ص: ٢٠٨، وكانت ردمان ومضحى امتداد طبيعي لدولة قتبان قبل سيطرة الحميريين على ردمان، بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص: ١٤٤.

٤) يافع: بفتح فكسر الفاء، قبيلة مشهورة تقع منازلها فيما بين (الضالع ولحج)، في المنطقة المعروفة قديماً سرو حمير، المقحفي، معجم البلدان، ج٢، ص: ١٨٩٤.

٥) ظَفار: بفتحتان: مدينة أثرية هامة في رأس جبل (العرافة)، الواقع جنوب يريم بمسافة ١٧كم كانت العاصمة الثانية للحميرين بعد مأرب، وكان بها قصر (ريدان) المشهور، وهي الآن قرية صغيرة جوار بيت الأشول، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ٩٧٤.

٦) الناشري، عصر ملوك سبأ وذي ريدان، ص: ٣٧.

٧) السريحي، مقولة ردمان وخولان، ص: ٥٢، المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ٩٩.

٨) الناشري، عصر ملوك سبأ وذي ريدان، ص: ٣٧، المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ٩٩.

البحرين العربي والأحمر [١]. ومع أن هناك عدة عوامل أسهمت في ظهور الكيان الريداني، لست بصدد دراستها، إلاّ أن الريدانيين(الحميريين) أصبحوا كيان سياسي يهدد الكيانات السياسية الأخرى على الساحة اليمنية، وكان لظهور بني ريدان (حمير) يمثل بداية عصر جديد في تاريخ جنوب الجزيرة العربية (اليمن) عُرف بعصر ملوك سبأ وذي ريدان، حيث كان للريدانيين أثر واضح في تطوير النظام السياسي الجديد في اليمن، من خلال قيام السبئيون بالاتحاد معهم وإضافة اسم ذي ريدان إلى لقبهم الملكي [٢].

والجدير بالذكر أن الملك السبئي ذمار وتر يهنعم قد اتخذ لقبين شخصيين الأول (وتر) وهو سبئي، والثاني (يهنعم) وهو لقب ريداني، ويرى الناشري في دراسته أن ذلك تأكيد لتحقيق وحدة سبأ وذي ريدان [٣]، إلاّ أن ذلك الكيان السياسي سرعان ما تفكك فالنقش (Ja644) يشير إلى تمرد قبيلة شداد الواقعة أراضيها شرق ذمار، وكانت موالية لبني ذي ريدان ووصولها إلى قصر سحلين في مأرب واحتلاله، وكانت تلك الحادثة هي التي أشعلت شرارة الصراع بين سبأ وحمير، مما دفع الملك يهأقم بن ذمار علي ذريح بقيادة حملات عسكرية على الحميريين ووصلت تلك الحملات إلى هكر، ويافع، ويتضح من خلال الأحداث والنقوش في عهد الملك يهأقم بن ذمار علي ذريح إلى تمرد الحميريين عن السبئيين لا سيما في عهد الأخوين كرب إل بين ويهأقم ابني ذمار علي ذريح، وأصبحت المؤشرات تسير نحو تفكك الكيان الموحد بعد نحو قرن من الزمان على الاتحاد [٤].

انتقال الأذواء الحميريين من الأذواء إلى المُلك: لقد حقق الحميريون مكسب سياسي عند اتحادهم مع سبأ حينما أضافوا لقب ذي ريدان إلى اللقب الملكي، وحينما سنحت لهم الفرصة بعد ضعف الأسرة التقليدية في مأرب إلى استمالة قبائل ذمار (شداد،

---

١) بافقيه، تكوين اليمن القديم، رؤية مستقبلية، ج١، ص: ٣١.

٢) بافقية، توحيد اليمن القديم، ص: ٢٥، المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٠٢.

٣) الناشري، عصر ملوك سبأ وذي ريدان، ص: ٤٦.

٤) المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٢٢، ١٢٣.

ومهأنف، ومقرأ، وميتم) وكانت تلك القبائل تابعة لسبأ منذ نشأة مملكتهم، وبعد أن أصبح كيانهم موحداً واتخذوا من ظفار عاصمةً لهم تضارع أو تضاهي مدينة مأرب العاصمة السبئية، ووصل نفوذهم إلى نقيل يسلح وحينها اتخذوا اللقب الموحد (ملك سبأ وذي ريدان)، ويُعد النقش (CIH 41) الذي مصدره منطقة ضَاف[1] أهم وثيقة تاريخية أعلن الحميريون فيها سقوط الأسرة التقليدية، التي لولا سقوطها ما اتخذ الحميريون اللقب الموحد (ملك سبأ وذي ريدان)، وكان أولهم ياسر يهصدق، وفي المقابل يتحدث النقش عن تخلى الأقيال الذين ورثوا حكم سبأ بعد سقوط الأسرة التقليدية عن اللقب الموحد (ملك سبأ وذي ريدان)، واكتفى أقيال سبأ بلقب ملك سبأ فقط، وكان أولهم نشأكرب يهأمن، وفي عهده تم استقلال قبائل ولد عم (الحميريون) عن مملكة سبأ بما فيها منطقة ردمان وذلك بتشجيع من حضرموت[2].

وبالرغم من أن هناك اتحاد حميري سبئي في عهد الملك الريداني ذمار علي يهبئر وابنه ثأران يهنعم، والملك السبئي سعد شمس أسرع، إلاّ أنه تفكك ذلك الاتحاد مرةً أخرى، بسبب رفض قبائل الهضبة المحيطة بصنعاء تواجد الملكين المذكورين في مأرب، وقامت تلك القبائل بطردهما منها [3]، إلاّ أن مجريات الأحداث اللاحقة قد حتمت على الكيانين السبئي والحميري الاتحاد مرة أخرى، لعلّ أبرزها تواجد الأحباش في تهامة اليمن، وضم حضرموت لردمان فأصبح التقارب بين الكيانين يخدم الطرفين السبئي والحميري، وتم الاتحاد في عهد الملك السبئي شعر أوتر والحميري لعززم يهنف يهصدق [4]. ولم يستمر ذلك الكيان الموحد طويلاً إذ سرعان ما تم التمرد من جانب الريدانيين عن مملكة سبأ، ففي حمير

---

[1]) ضاف: قرية في علو قاع جهران، الواقع شمال مدينة ذمار ومن أعمالها، المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص: ٩٣٥.

[2]) بافقية، توحيد اليمن القديم، المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٣٦.

[3]) المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٤٨.

[4]) المقولي، شعر أوتر، ص: ٩٦.

وصل إلى الحكم بعد لعزز يهنف يهصدق الملك شمر يهحمد ثم كرب إل أيفع، وحملا اللقب الملكي (ملك سبأ وذي ريدان)، وهو اللقب الذي لم تعترف لهما به الملوك السبئيين في مأرب من الأسرة الجُرتية [١].

التوسع الحميري في عهد شمر يهحمد وكرب إل أيفع: لم يستمر ذلك الكيان الموحد طويلاً إذ سرعان ما تم التمرد من جانب الريدانيين عن مملكة سبأ، ففي حمير وصل إلى الحكم بعد لعزز يهنف يهصدق الملك شمر يهحمد الذي حكم في حوالي (٢١٢- ٢٤٠م)، ثم خلفه كرب إل أيفع الذي حكم حوالي (٢٤٠- ٢٦٥م) [٢]. وحملا اللقب الملكي (ملك سبأ وذي ريدان)، وهو اللقب الذي لم تعترف لهما به الملوك السبئيين في مأرب من الأسرة الجُرتية [٣]. وامتد نفوذ الحميريين في عهد شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان إلى منطقة ردمان[٤]، وجميع قبائل ولد عم شرقاً (AL-misal 3 ،Ja 576)، كما امتد أيضاً إلى مصنعة تعرمان[٥](بيت ضبعان حالياً) شمالاًالتابعة لبني ذرانح الذين كانوا يشكلون مع بني جُرة اتحاد (ذمري)، وبالتالي

---

١) المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٧٩.

٢) لمزيد من التفاصيل، ينظر، الناشري، ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان، ص: ١٠٨ وما بعدها.

٣) المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٧٩.

٤) ردمان: بفتح الراء، كانت مقاطعة كبيرة في القدم، وقد تبددت فمنها إلى السوادية(زوف في القدم)، ومنها اندمج في بلاد سار، ومنها ما يحتفظ باسمه، الأكوع، هامش الصفة، ص: ١٨٥، وقد حددها بافقيه من خلال النقوش أنها شرقي رداع، وتلاصق أرض قتبان، وإليها تنسب قبائل ردمان، بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص: ١٥٥، وفي موضع آخر للهمداني حددها أنها من مخلاف رداع، الهمداني، الصفة، ص: ٢٠٣.

٥) مصنعة تعرمان: تقع على بعد بضعة كيلو مترات إلى الشرق من قمة نقيل يسلح، وكانت تُعد أحد المواقع للسبئيين ضمن أراضي بني جُرة، وبعد أن تجاوزها الملك الحميري شمر يهحمد أصبحت موقعاً متقدماً للحميريين في الأراضي السبئية، الجرو، أسمهان، موجز التاريخ السياسي، ص: ٢٠٤.

أصبحت حدود حمير تمتد من قتبان شرقاً إلى ألهان غرباً، ومن رأس نقيل يسلح شمالاً حتى عدن والبحر العربي جنوباً [١].

ويذكر العبادي في دراسته أن نشوء الكيان الريداني في ظفار حمير عام ١١٥ق. م، قد بدأ يتوسع شيئاً فشيء باتجاه الشمال على حساب الكيان السبئي، الأمر الذي أدى إلى التصادم والحرب، خاصة وأن الحميريين لقبوا أنفسهم بنفس اللقب الملكي السبئي (ملك سبأ وذو ريدان)، ويرى أيضاً أن هناك حروباً واسعة قد حدثت بين الحميريين والسبئيين بعد فترة تأسيس الدولة الحميرية، الأمر الذي نتج عنه انكماش مملكة سبأ شمالاً، وفقدانها كل الأراضي الواقعة جنوب نقيل يسلح [٢].

ليس هذا فحسب بل وسيطر الحميريون على أراضي دولة قتبان (ولد عم)، وردمان، ومضحى[٣]، حتى بلغوا البحر الأحمر، وسيطروا على موانئ التجارة فيه [٤]. وفي دراسة البارد أن الحميريين أصبحوا قوة منافسة للسبئيين في عهد الملك شمر يهحمد وخلفه كرب إيل أيفع، إذ كان نفوذ الحميريين في حينها يشمل النصف

---

١) الجرو، أسمهان، موجز التاريخ السياسي، ص: ٢٠٣.

٢) يسلح: بالفتح وكسر اللام، نقيل مشهور يطل على قاع جهران من الشمال، وهو الممر المؤدي إلى خدار فوعلان فصنعاء، ويبعد عن صنعاء ٤٥كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٩١٠.

٣) مضحى: ذكر بافقية في كتابه توحيد اليمن القديم، أنها وردمان كانت امتداد طبيعي لدولة قتبان، قبل سيطرة الحميريين عليها، وقد حدد بافقيه سكن ردمان شرقي رداع، وهذا يعني أن مضحى أيضاً من ضمن مخلاف رداع، ولم يعد لها ذكر الآن، ص: ١٤٤، ١٥٥.

٤) العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، ص: ٩٩، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص: ٥٢٠. ١٥٥، وفي موضع آخر للهمداني حددها أنها من مخلاف رداع، الهمداني، الصفة، ص: ٢٠٣.

الجنوبي للهضبة الغربية من ردمان في الشرق، وألهان [1] في الغرب، وكان نقيل يسلح الحد الفاصل بينهما [2]، ويبدو من خلال دراسات الباحثين أن السبئيين حاصروا شمر يهحمد في ذمار، فاستعان بالأحباش الذين أرسلوا له كتائب عسكرية اتجهت نحو صنعاء مما جعل الملك السبئي يتخلى عن ذمار ويتراجع نحو صنعاء، وتم عقد صلح مع الملك الحميري شمر يهحمد الذي ضل ساري المفعول بين الجانبين حتى نقضه خلفه كرب إيل أيفع [3].

اللقب المشترك بين الحميريين والسبئيين (سبأ وذو ريدان): ذكرنا أن الحميريين حينما دخلوا مأرب أضافوا لقب ملك سبأ إلى لقبهم ذو ريدان، فأصبح الملك الحميري يلقب ملك سبأ وذو ريدان، إلاّ أن أقيال سبأ قاموا بمهاجمة الحميريين وطردوهم من مأرب، وأعادوا الأسرة السبئية الحاكمة إلى العرش، فحكموا باسم ملوك سبأ وذو ريدان، وإن لم يكن لهم سيطرة على أرض حمير، والعكس تماماً تلقب ملوك حمير بهذا اللقب ملك سبأ وذو ريدان مع أنهم قد خرجوا من أرض سبأ، ولم يعد لهم نفوذ على مأرب، وأرض سبأ، وأصبح منذ ذلك الحين حاكمان سبئي وحميري، لقب كل واحد منهما نفس اللقب [4].وقد تم تصنيف ملوك حمير إلى طبقتين هما:

---

[1]) ألهان: ذكر الهمداني في الصفة أنه مخلاف واسع غربي جهران، ص: ٢٠٨، وهو ما يعرف اليوم بمخلاف آنس، بالشمال الغربي من مدينة ذمار، وكان يعرف قديماً باسم ألهان نسبة إلى ألهان بن مالك بن زيد بن أوسلة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٩.

[2]) فيصل محمد البارد، دراسة تحليلية لنقوش سبئية تعود إلى عهد الملكين إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، مجلة ريدان، العدد (١٥)، ص: ١٤٥.

[3]) البارد نفس المرجع، ص: ١٥٠.

[4]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص: ٥٢٠: ٥٢١.

الطبقة الأولى: وهم الذين حكموا من عام ١١٥ق . م وحتى عام ٣٧٥ ب. م، وعددهم ثمانية وعشرون ملكاً وكانت عاصمتهم ظفار حمير، وتلقبوا بـ (ملوك سبأ وذو ريدان)، وكان أولهم ياسر يهصدق [١].**الطبقة الثانية**: الذين حكموا من عام ٣٧٥_ ٥٣٥ ب. م، وعددهم أربعة عشر ملكاً، وكانت عاصمتهم ظفار ثم صنعاء، وكانوا يسمون التبابعة الذين أورد القرآن ذكراً لهم بقوله تعالى: "أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ" [٢]، وكان لقبهم ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت [٣].

أهمية النقوش في دراسة التاريخ القديم: تُعد النقوش هي المادة الخام التي يستقي منها الباحث في التاريخ القديم مادته العلمية، وعليه ومن خلال النقوش التي حققها العالم الأمريكي ألبرت جام الذي حقق أكثر من ١٠٠ ألف نقش في تاريخ جنوب الجزيرة العربية، ومن خلال تلك النقوش التي حققها جام بدأ كثير منالباحثين العرب واليمنيين يأخذون المعطيات منها، ومن ثم تحليلها ودراستها، فنرى كل باحث يأخذ النقش ويحلله على حسب مهارته وقدراته على التحليل والاستنتاج، لأن تلك النقوش عبارة عن مادة عامة لكثير من الصراعات، وفي ثناياها يتم ذكر المناطق التي وقعت فيها تلك المعارك.

رَخَمة في المصادر النقشية من خلال الصراع السبئي الحميري حول مدينة ذمار: من خلال تصفح النقوش التي اطلع الباحث عليها يمكن القول بأنها أعطتنا بعض المعطيات التي استقى الباحث منها دور رَخَمة في ذلك الصراع السبئي

---

١) المقولي، مراحل توحيد اليمن القديم، ص: ١٣٦.

٢) سورة الدخان، آية ٣٧.

٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص: ٥٢٨، شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص: ٩٠، الويسي، اليمن الكبرى، ص: ٢٢٣.

الحميري، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كشفت تلك النقوش اللبس عن التسمية للقرية، وعليه فإننا قد حصلنا من تلك النقوش على أربع نقاط رئيسية ذات أهمية بالنسبة لما نقدمه في هذه الدراسة:

النقطة الأولى: أن قرية رَخَمة حميرية بالدرجة الأولى، وأن التسمية حميرية أيضاً، وليس لها علاقة بالتسمية اللغوية التي وردت في قواميس اللغة، حيث إن تسميتها وردت في تلك النقوش، وهي تسمية إما نسبة إلى قيل من أقيال حمير، أو إلى قبيلة حميرية سكنتها أو أسرة، ولم تسعفنا النقوش ولا المصادر عن سبب التسمية هذا من جهة، وفقدان القرية للنقوش التي كانت مدونة على جدران الأحجار التي فُقدت من بعد زلزال ١٩٨٢م من جهة أخرى، كما سنوضح ذلك لاحقاً.

النقطة الثانية: ما لمسناه من خلال النقوش أن القرية كانت من ضمن القلاع والحصون التي كان أقيال حمير يلجؤون إليها في حروبهم، أثناء الصراع مع ملوك سبأ، إذ أمدتنا تلك النقوش بأن الحميريين ومن معهم من كتائب حمير انسحبوا إلى رَخَمة، وهذه الإشارة دليل واضح على مشاركة أبناء القرية في تلك الحرب الدائرة بين سبأ وحمير، كما أن نقش جبل المعسال [1] أفصح عن الدور العسكري لقبيلة رَخَمة وانطلاق كتائب حمير منها لمحاربة الحضارمة على أرض قتبان كما سنوضح لاحقاً.

النقطة الثالثة: إن إفصاح تلك النقوش عن التجاء كتائب حمير إلى رَخَمة أثناء انسحابها وتقهقرها أمام السبئيين له دلالة كبيرة في قواميس الحروب والصراعات على مر العصور سواءً القديمة أو الحديثة، إذ إن الالتجاء والانسحاب

---

[1] وهو اسم قاع وجبل، فأما القاع فهي التي تقوم عليه مدينة وعُلان حاضرة بني معاهر، وأما الجبل فهو ذلك الذي كانت المدينة تقوم إلى جواره، والذي كان يعرف في النقوش بـ (جبل) شحرار، بافقيه، وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، العدد الثالث، ص: ٩.

إلى مكان معين بذاته أثناء الهزيمة يدل دلالة واضحة على حصانة ذلك المكان من جهة، وأن القوات المنسحبة ستكون أكثر أمناً فيه من غيره من قلاع حمير المحيطة بذمار آنذاك من جهة أخرى.وقد يكون الانسحاب إلى رَخَمة كما يبدو لي لسببين هما:**الأول**: الاحتماء برجالها الذين سيدافعون عن الكتائب المنهكة من القتال وسيصدون العدو، وهذا ما تحدثت عنه النقوش وهو أن كتائب حمير انسحبت وحاصرتها قوات السبئيين في رَخَمة، ثم عادت منها.**الثاني**: أن رَخَمة تُعد أقرب نقطة لفرار الحميريين من ساحة المعركة الدائرة في ذمار وهران للتحصن بها.

النقطة الرابعة: أن نقش جبل المعسال في رداع أفاد أن قيل الملك الحميري إل أيفع كان ساكنا في رَخَمة إذ وجد في النقش أن القيل الساكن في رَخَمة أعد حملة عسكرية مع قبائل ردمان التي تسكن رداع إلى شيعان لمحاربة الحضارمة، ووجدنا ما يدل على ذلك إذ خلد القيل اسمه على صخره في القرية وكان يلقب (مقتوي) كما سنوضح ذلك أثناء الدراسة، وكان بمثابة القائد الأعلى للملك آنذاك.

أسباب الصراع بين سبأ وحمير في القرن الثالث الميلادي: بدايةً لا بد من الإشارة إلى ذكر بعض الأسباب التي دعت السبئيين إلى التحرك جنوباً ووصولهم إلى ذمار ورَخَمة، إذ أن الدراسات التي استقاها الباحثون من خلال النقوش التي حققها أساتذة في التاريخ القديم في الجامعات اليمنية، قد أشارت إلى تلك الأسباب التي كان من نتائجها الصراع والحروب بين الطرفين ومنها:

أولاً: أشارت الدراسات أن الحميريين أصبحوا قوة منافسة للسبئيين في عهد الملك الريداني شمر يهحمد، حيث كان لديه أطماع في التوسع شمالاً على حساب السبئيين، وقد حدد معظم الباحثين أن نقيل يسلح كان الحد الفاصل بين

الدولتين سبأ وحمير، الأمر الذي حتم على السبئيين الزحف جنوباً واتخذوا من مدينة نُعض [١] مركزاً لحملاتهم العسكرية ضد الحميريين[٢].

ثانياً: أن الصراع الذي بدأ بين الجانبين كان لصالح السبئيين الأمر الذي حتم على الملك الحميري شمر يهحمد الاستعانة بالأحباش، الذين استجابوا له ووصلت طلائع من قواتهم إلى رحبة صنعاء، فاضطر السبئيون إلى التراجع من ذمار والرجوع إلى صنعاء، وتم عقد صلح مع شمر يهحمد، واستمر الصلح بين السبئيين، والحميريين حتى نهاية عهد الملك الريداني شمر يهحمد، وقد نقض خليفته كرب إيل أيفع تلك العهود والمواثيق[٣].

ثالثاً: أن الصراع كان على أشده في عهد الملك إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، وأن هناك صراعا استمر بين الجانبين لمدة خمس سنوات، نفذ السبئيون في خلال تلك الفترة عدة حملات على المناطق التي يسيطر عليها الحميريون جنوب نقيل يسلح[٤].

رابعاً: أشارت معظم الدراسات ومنها دراسة الناشري[٥]، أن معركة حقل حرمة كانت الأشد عنفاً بين طرفي الصراع، أو أنها هي التي حسمت الصراع بين الجانبين، حيث لم يعد هناك ذكر لأي صراع بين الجانبين، بعد معركة حقل حرمة،

---

١) نُعُض: بضمتان، قرية في سفح جبل كِنن من بلد سنحان تبعد عن صنعاء ٣٥كم جنوباً، وهي على مقربة من قرية بيت الأحمر، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٧٤٥.

٢) العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، ص: ١٠٢، الحاج، محمد طاهر، مدينة رخمة، ريدان، العدد (١٦)، ص: ٣٤٦.

٣) العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، نفس المرجع، ص: ١٠٣.

٤) الناشري، إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، ريدان العدد (١٠)، ص: ٥٣.

٥) الناشري، إيل شرح يحضب، نفس المرجع، ص: ٥١، وقد حدد الحرب في نفس البحث من سنة ٢٤٨-٢٥٣م.

بل اتحد الحميريون والسبئيون ضد الأحباش، لا سيما أواخر القرن الثالث الميلادي [1].

خامساً: أجمعت الدراسات أن حقل حرمة كان حول جبل اللسي، وشرق ذمار، ومن خلال استنتاجات بعض الدراسيين، فأن الحرب شملت مناطق عدة منها: هران، هكر، رَخَمة، منقذة.

أهمية الصراع السبئي الحميري بالنسبة لتاريخ رَخَمة: بدايةً لا بد من الإشارة إلى أنه لولا وجود ذلك الصراع السبئي الحميري، لم نستطع الحصول على تاريخ للقرية، إذ استقينا من تلك الدراسات التي تناولت الصراع دور قرية رَخَمة في ذلك الصراع، حيث دون السبئيون حصيلة حروبهم مع الحميريين والمناطق التي سيطروا عليها ومنها رَخَمة، هذا من جانب النقوش السبئية، وأما ما تم تدوينه من جانب الحميريين عن رَخَمة فكان أعظم بالنسبة لموضوع الدراسة التي نحن بصددها، فقد أوردت نقوش جبل المعسال في رداع أن نائب الملك الحميري كان ساكناً في رَخَمة، وأنه شن عدة حروب وقد انطلقت هذه الكتائب من مقره العسكري في رَخَمة.

ومن خلال النقوش التي حققها كثير من الباحثين فإن نائب الملك أو قائد الجيش في عهد السبئيين أو الحميريين كان يسمى(مقتوي)، وقد وجدنا اسمه مخلداً على صخرة في القرية، وثبتنا تلك الصورة في الدراسة، وهذا يعني أن نائب الملك الحميري الذي برَخَمة قد قاد رجالها في حروب مع السبئيين لتثبيت أقدام دولة حمير، وإذا كانت ظفار حمير هي عاصمة الدولة الحميرية بعد مأرب، فإن رَخَمة كانت بمثابة العاصمة السياسية أو العسكرية إن صح التعبير، كون نائب الملك الحميري في القرن الثالث كان ساكنا بها، حيث أن الفترة الزمنية لهذه الدراسة هي القرن الثالث

---

[1]) ثابت، أحمد محمد، أضواء جديدة على حروب إيل شرح يحضب وكرب إيل ذي ريدان، مجلة ريدان، العدد (١٠)، ص: ٦٣.

الميلادي وأن حكام تلك الفترة من حمير كانوا شمر يهحمد، وخلفه كرب إيل أيفع، وكان الصراع على أشده بين الحميريين والسبئيين في تلك الفترة كما ذكرنا، إذ إن تحول الصراع نحو الأحباش ومن تحالف معهم قد أدى بالطبع لعدم ذكر القرية في نقوش لاحقة على حد علم الباحث بعد استقراء كثير من النقوش اللاحقة.

لقد كان الصراع على أشده في تلك الفترة مع سبأ، إذ لم تسجل النقوش بعد تلك الفترة أي قتال مع الحميريين، ويبدو في نظري من خلال الأحداث أن سبب تحصن نائب الملك الحميري في رَخَمة أن تكون خط دفاع أول من جهة لحماية العاصمة ظفار، ومن جهة أخرى لسهولة التحرك نحو صنعاء ومدينة نُعض التي اتخذها السبئيين مركزاً لشن هجماتهم على الحميريين بدلاً من مأرب.

الدور السياسي والعسكري لقرية رَخَمة أثناء الصراع السبئي الحميري على ذمار في القرن الثالث الميلادي: على الرغم من أن رَخَمة لم تحظ بمزيد من الدراسات حول أهميتها السياسية والعسكرية، رغم قدمها ووجود آثار ومعالم معمارية ومخلفات أثرية فيها، إلا أن هذه الدراسة ستلقي الضوء على أهميتها السياسية بالنسبة لمن حكم دولة حمير في القرن الثالث الميلادي من جهة، ومن جهة أخرى دورها في الصراع الدائر بين سبأ وحمير، وتتجلى أهميتها السياسية والعسكرية في القرن الثالث الميلادي في أمرين اثنين هما:

الأمر الأول: أن نائب الملك الحميري كرب إل أيفع، وكان يلقب (مقتوي) كان ساكناً برَخَمة، ومنها كان يقوم بشن حملات عسكرية على المناطق الموالية لسبأ، وهو ما تم إثباته من خلال نقوش جبل المعسال برداع.وعلى الرغم من أن كثيراً من النقوش لم تذكر دور رَخَمة في الصراع السياسي الذي خاضته حمير ضد كثير من القوى، إلا أن نقوش جبل المعسال كشفت النقاب عن الدور السياسي والعسكري لقبيلة رَخَمة أثناء الصراع الحميري مع القوى الأخرى على الساحة

اليمنية، إذ أوضح بافقيه وكريستيان روبان في تحقيق نقوش جبل المعسال(MAFRAY-al-Misāl3/4/5)أنه حدث صراع على ما تبقى من أراضي قتبان بعد أن أحكم الحميريون قبضتهم على منطقة ردمان الحساسة والتي تولى أقيالها المعاهريون (بنو معاهر) [1] مهمة الدفاع ضد حضرموت.

إذ يقول بافقيه: إن القيل الذي كتب النقش أخبر أن ملك حضرموت (يدع إل بن ربشمس) بدأ الحرب على ملك حمير كرب إل أيفع، وكان متواطئاً على ما يبدو مع مرثدم في مدينة شيعان، فما كان من القيل الذي كان بمدينة رَخَمة، ولم يذكر اسمه إلا أن توجه على رأس مقاتلين من ردمان إلى شيعان لمنازلة القوات الحضرمية، ويستكمل النقش تلك الأحداث والمعارك التي قال فيها القيل صاحب النقش: إن القوة الردمانية المكونة من ١٣٠٠مقاتل استطاعت أن تقتلع الوجود الحضرمي من جذوره [٢]، وفي كتاب توحيد اليمن القديم يوضح بافقيه تفصيل تلك المعركة التي كان من نتائجها اقتحام مدينة شيعان، وأسر الحامية الحضرمية المكونة من ستمائة جندي وتسعين من مقاتلي المشرق، وثلاث مائة وخمسين من رجال المدينة نفسها تم أخذهم إلى مدينة وعُلان برداع مقر قبيلة ردمان آنذاك[3].

مسكن نائب الملك الحميري في رَخَمة وكان يُلقب مقتوي:

على الرغم من أن نقوش المعسال لم تذكر اسم القيل أو المقتوي الذي بادر بالحملة العسكرية من رَخَمة نحو شيعان مع مقاتلي ردمان، إلاّ أن هناك إشارة أوردها نعمان أن القيل هو لحيعثت أوكن بن يعزز، وأنه انطلق من رَخَمة على رأس قوة من ردمان لمنازلة القوات الحضرمية، وهناك تفسير آخر لنعمان وهو قوله: إن

---

[1]) بنو معاهر: هم من أقيال اليمن، الأكوع هامش الصفة، ص: ١٨٥، ويسكنون شرقي رداع على ما جاء من تعريف لمنطقة ردمان، بافقية، توحيد اليمن القديم، ص: ١٥٥.

[٢]) بافقيه، وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، العدد(٣)، ص: ١٧.

[3]) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص: ٢٧٧.

تواجد القيل برَخَمة من أجل الحصول على الخيول المقاتلة منها [1]، وأماّ بافقية فقد ذكر أن القيل هو حظين أوكن وأنه نائب الملك كرب إل أيفع، وأنه الذي قاد قبيلة ردمان [2]، وما بين هذا وذاك، فقد وجدنا برَخَمة نقش يتضمن اللفظ (مقتوين)؛ أي: المقتوي، ولأن النقش ينشر لأول مرة في هذه الدراسة، سنوثقه ونستعرضه كما يلي:الرمز الموسوم للنقش: طاهر الحاج- رَخَمة ١.

الوصف:النقش مدون على صخرة بازلتية منحوت بخط المسند من سطرين يتضح منه لفظان فقط، وللأسف لم يسلم اسم صاحب النقش من العبث رغم أنه نحت اسمه على صخرة ليبقى أثره، لكن اسمه نالته أيدي العابثين ولم يبق إلا اللقب (مقتوي)، (انظر اللوحة ٧).

النقش بالعربي	محتوى النقش باللغة الفصحى
١ – سطر / [... ...]	١ – دون (كتب) [... ...]
٢ – مقتوين	٢ – المقتوي (نائب الملك أو قائد الجيش)



نقش مقتوي، رخمة، تصوير الباحث.

[1]) خلدون نعمان، نقوش جديدة من ذمار، مجلة ريدان، العدد (٨)، ص: ٣٠٣.

[2]) بافقيه، وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، العدد(٣)، ص: ١٦.

عند بحثنا عن اللقب مقتوي والنقوش المنقولة والتي نرجح مصدرها المكاني رَخَمة، نستعرض نقش آخر ملفت للانتباه، وهو النقش السبئي الموسوم (DhM184)[1]، محفوظ في متحف ذمار الإقليمي، النقش مدون على تاج عمود من حجر البازلت (الهشاش البركاني)، مكسور من الجانب الأيسر،يتطابق مع النقش السابق في المضمون، مع النقش السابق (انظر لوحة ٨)

النقش بالعربي:	محتوى النقش باللغة الفصحى:
١ – سطر / [... ...]	١ – دون (كتب) [... ...]
٢ – مقتوين	٢ – المقتوي (نائب الملك أو قائد الجيش)

هذا النقش أيضا غير مدروس، لكنه موثق في مدونة النقوش السامية (CSAI)، وفي بيانات التوثيق أنه مجهول المصدر، وما نطرحه هنا هو ترجيح أن يكون مصدره رَخَمة .[2]،لوحة (٨) النقش الموسوم بـ(DhM ١٨٤).

[1] =CSAI= CORPUS OF SOUTH ARABIAN INSCRIPTIONS( )
https://dasi.cnr.it/index.php

[2]) كان هناك تسريب لنقوش رَخَمة إلى كلية التربية بذمار عام ١٩٩٠م وكانت تابعة لجامعة صنعاء، فكان عميد الكلية آنذاك أحمد علي الحاج يقوم بدفع مبالغ زهيدة للطلاب الدارسين في الكلية من أبناء القرية، إذ كان الرجل شغوفا بجمع الآثار وكان تخصصه بعيداً عن التاريخ، المهم أن الرجل جمع نقوش رَخَمة، ولم يقم بأرشفتها بل اتخذها مصدراً للزينة، وحينما تأسست جامعة ذمار تم إغلاق قسم التاريخ بكلية التربية، وفتح كلية الآداب وقسم الآثار بالكلية، وتم نقل تلك الأحجار بدون ذكر مصدرها أيضاً ، وتوزعت آثار القرية ما بين متحف ذمار الإقليمي، ومتحف الكلية ناهيك عما تم نقله إلى صنعاء أيام العميد المذكور.



إيضاحات حول النقشين واللفظ مقتوي الوارد فيهما: اللافت للانتباه في النقشين السابقين، تطابق محتوى النصين فيهما، وكذلك العبث الذي لحقهما من تدمير وإتلاف بقية النصين في النقشين، والذي في الأغلب يتضمن اسم صاحب النقش، وهو الذي يحمل اللقب مقتوي، الاختلاف الظاهر في أن النقش الأخير غير متقن النحت [١].نقف عند لقب المقتوي، ما وظيفته، وما مكانته في أيام السبئيين والحميريين، لقب مقتوي: هناك دراسة مفصلة حول المقتوي اقتطفنا منها بعض الإشارات التي تفيدنا في موضوعنا، واقتبسنا من كتب أخرى ما عزز ذلك [٢].

ظهور لقب مقتوي: أظهرت الدراسة التي أجرتها الباحثة هالة يوسف أن ظهور اللقب كان ناتجاً عن نظام القيالة الذي كان معروفاً عند عرب الجنوب، ولفظ قيالة مشتق من (ق ي ل) أو (ق و ل)، والكلمة لقب لحاكم عرف منذ بداية العصر الميلادي، كما عرف باسم شيخ القبيلة، ورئيسها وساد هذا اللقب في أنحاء الهضبة اليمنية، وكان نظام الأقيال معروفاً في حمير، إذ كان هناك أسر تتقاسم فيما بينها النفوذ في مقاطعة معينة، وتصبح أشبه ما يكون بالإقطاع القبلي المحلي

---

١) الحاج، محمد طاهر، ريدان، العدد (١٦)، ٢٠٢٥م، ص: ٣٢٧.

٢) هالة يوسف، دراسة تحليلة للقب مقتوي، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، العدد (٣)، ص: ١٨١.

الذي يرأسه ملك واحد، وفي هذا النظام يكون للقيل كل مظاهر الملك سوى الاسم [1]، ويرى بافقيه أن المقاطعة التي يحكمها القيل تسمى م ق و ل ت (مقولة)، ويُعد القيل قائدها العسكري، والملك بمثابة القائد الأعلى للجميع، وأن ملوك حمير هم من كانوا يتولون تنصيب الأقيال ويغيرونهم[2]، ويرى بافقيه أنه من المحتمل أيام الحميريين أن جوهر وظيفة الملك لم تختلف عن جوهر وظيفة القيل، وأن المقُولة التي وصفت الأقيال ملوك صغار لم تخطئ، وأن هناك أقيالا وصلوا إلى سدة العرش [3].

مهام المقتوي: في الدراسة التي أجرتها هالة يوسف حول المقتوي ومهامه، خلصت الدراسة إلى أن المقتوي كان يشغل منصب قائد جيش الملك أو ضابطه، أي أن المقتوي فيما يعرف بنظام (الإقتواء) كان بمثابة مساعد الملك، وهو عادةً من خيرة القادة العسكريين يتولى قيادة قوات مختلفة من شعوب متفرقة [4]، وهذا ما قام به مقتوي رَخَمة من قيادة قبائل رَخَمة وردمان لطرد القوة الحضرمية من شيعان.

وترى الباحثة التي أجرت دراستها على المقتوي أن هذا اللقب يتميز عن غيره من الألقاب لأن له صفة رسمية، ولأن حامله – في الأساس– يتبع الملك، وهو المخول له دون سواه قيادة الجيش، وهو بذلك في مرتبة كبار ضباطه، وفي حالة السلم كما يبدو أن من مهامه حراسة المنشآت الرسمية، مثل القصور الملكية [5]، وعلى سبيل المثال يذكر جواد علي أن شمر يهرعش غزا عدة مدن منها عسير،

---

[1] هالة يوسف، دراسة تحليلة للقب مقتوي، المرجع نفسه، ص: ١٨١.

[2] بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص: ٥٤، ٥٥.

[3] بافقيه، توحيد اليمن القديم، المرجع نفسه، ص: ٥٧.

[4] هالة يوسف، دراسة تحليلة للقب مقتوي، ص: ١٨٤.

[5] هالة يوسف، دراسة تحليلة، المرجع نفسه، ص: ١٨٤.

وصبية [١]، وحددها جواد علي بين وادي (بيش) ووادي سهام[٢]، وكان قائد جيشه (أبو كرب) وهو في درجة مقتوي، أي قائد جيشه، وعليه فإن المقتوي ممكن أن يكون قائداً للجيش في حالة الحرب[٣].

الأمر الثاني: كانت رَخَمة في عهد الدولة الحميرية مكاناً لتربية وتدريب الخيول الحربية التي بدأ استخدامها في المعارك العسكرية عوضاً عن الجمال لسهولة نقل المعارك من مكان لآخر، ومن النقوش التي أمدتنا بحقائق عن ذلك النقش الموسوم بـ (DhM204) الذي حققه خلدون الرازحي[4]، وهو محفوظ في متحف ذمار الإقليمي.

قبيلة مَيْتم: قبل الخوض في نقش الخيول الميتمية يجب علينا أولاً إيضاح بعض الأمور التي ذكرها الباحث خلدون نعمان الرازحي بشأن ميتم، والخيول الميتمية، بدايةً بدأ الباحث في التحدث عن ميتم حينما قام بتحقيق نقش يتحدث عن الخيول الميتمية، ومصدره قرية رخمة، وذلك في العام ٢٠١٣م، ولم يجزم حينها عن ميتم هل هو جبل ميتم، أم ميتم التي تقع بإب، أم ماذا؟ [٥].

بعد فترة من الزمن أطلق الباحث نداءً لأبناء رخمة كون مصدر النقش من القرية نفسها، هل هناك وادٍ في القرية اسمه ميتم أو ميثم، ومع إن نداء الباحث قد جاء متأخراً حيث وافته المنية قبل التقائي به كوني من أبناء رخمة، حيث لم يكن في

---

١) عسير اسم قبيلة وبها سميت منطقة عسير وهي إحدى إمارات السعودية، وصبية مدينة في إقليم عسير، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٤٢٢، ٤٧٠.

٢) سِهام: بكسر السين، وادٍ مشهور في تهامة، فيما بين وادي سُردد شمالاً، ووادي رمع جنوباً، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٢٢.

٣) جواد علي، المفصل، ج٢، ص: ٥٤١.

4) خلدون نعمان، نقوش جديدة من ذمار، مجلة ريدان، العدد (٨)، ص: ٣٠١.

٥) خلدون نعمان، نفس المرجع والصفحة نفسها.

حسباني رحيله فجأة بسبب ذبحة صدرية [١]، إذ كنت على أمل في الجلوس معه ومناقشته حول الموضوع، لذلك أجبته عن استفساراته وصدرت بحثاً عن تربية الخيول في رخمة في مجلة ريدان العدد (١٦) نشر وزارة الثقافة والسياحة [٢].

وفي دراسة أخرى قام بها الباحث نفسه بعد سبع سنوات من دراسته الأولى، وكانت بعنوان (وثائق مدونه بخط المسند عن قبيلة شبام بكيل وقبيلة ميتم)، والبحث منشور بمجلة كلية الآداب، قام الباحث بتحقيق عدة نقوش مسندية في منطقة هكر، وفيما يخص ميتم رمز إلى النقش الباحث برمز(القايفي – الأغوال ١)، توصل إليها الباحث إلى حقائق عن قبيلة ميتم بشكل مفصل، حيث توصلت دراسته إلى أن قبيلة ميتم ليست جبلاً ولا وادٍ كما في دراسته السابقة، بل شعب يتكون من عدة قرى تقع إلى الجنوب والشرق من ذمار، وأن هكر هي حاضرة قبيلة ميتم كما في دراسته، كما أشار في الدراسة نفسها إلى أن قبيلة عنس حلت محل قبيلة ميتم[٣].

الجدير بالذكر أن الباحث أشار في دراسته هذه إلى أن ميتم شعب كان يمتد حتى منطقة ردمان التي أثبتت النقوش القديمة أنها تقع في مخلاف رداع حالياً، إلا أن الباحث أشار إلى إن هناك حرباً دامت عشرين سنة بين ردمان وميتم، راح ضحيتها ألفا قتيل من قبيلة ميتم، الأمر الذي حتم على الحميريين مساندة قبيلة ميتم ضد قبيلة ردمان، وأن الحرب في النهاية حُسمت لصالح قبيلة ميتم بسبب

---

١) خلدون نعمان، أستاذ مشارك في جامعة ذمار، تخصصه نقوش مسندية، توفي مؤخراً بذبحة صدرية في يوم الاثنين ١٩ أغسطس ٢٠٢٤م، وتم دفنه في مقبرة العمودي الثلاثاء الساعة التاسعة صباحاً في مدينة ذمار، وأنا من حضر الدفن والعزاء.

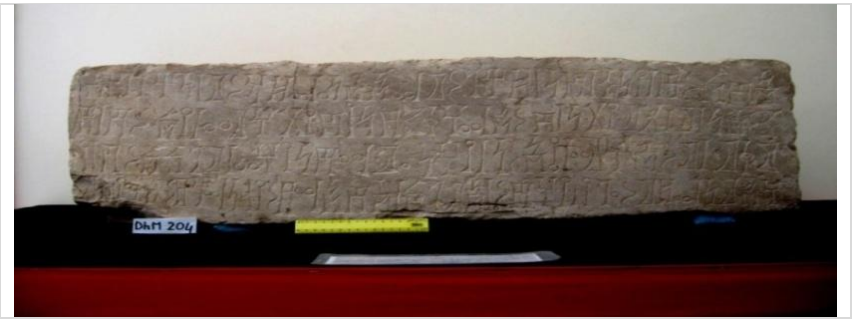
٢) الحاج، محمد طاهر، مدينة رخمة ودورها السياسي، ريدان، العدد١٦، ٢٠٢٥، ص: ٣١٧.

٣) خلدون نعمان، وثائق مدونة بخط المسند، مجلة كلية الآداب، العدد (١٧) ٢٠٢٠، ص: ٤٠٣.

تـدخل الحميريـين في تلـك الحـرب ومـن سـاندهم [١].والخلاصـة حـول تسـمية الخيـول الميتميـة أو الميثمية:بالنسـبة لتسـمية الخيـول ميتميـة أم ميثميـة لا يغـير مـن حقيقـة راسـخة هـي أن تربيـة الخيـول العسـكرية الحميريـة كانـت في رخمـة مصـدر الـنقش، وعليـه فـإن هنـاك احتمـاليين للتسـمية وهمـا:**الأول**: أن التسـمية جـاء نسـبة إلى قبيلـة مَيْـتم أو شـعب ميـتم، ورخمـة ضـمن ذلـك الشـعب أو القبيلـة كمـا أفـاد الباحـث في دراسـته الأخيرة.

الثـاني: نسـبة إلى وادي ميـثم في رخمـة الـذي تم تحـويره مـؤخراً إلى مَيْثَـا، كمـا هـو الحـال في بعـض أسمـاء أوديـة القريـة الـتي اطلعـت علـى وثائـق منهـا، والـتي تم تحويرهـا مـؤخراً لصـعوبة نطقهـا مثـل: حـي يهكـم، والآن ياكـم، وقـس علـى ذلـك ميـثم والآن مَيْثَا وهكذا.

نقـش يتحـدث عـن الخيـول الميتميـة (الميثميـة) وتربيتهـا في رَخَمـة بـوادي مَيْثَـا:الوصـف: عبـارة عـن أربعـة أسـطر مـن الكتابـة بخـط المسـند الغـائر، علـى قطعـة حجـر مسـتطيلة مـن البلـق الأبـيض، نقـل مـن رَخَمـة في مطلـع تسـعينات القـرن الماضـي إلى ذمـار بواسـطة الأسـتاذ أحمـد صـالح العصـار، وطـول الحجـر ٨٩سـم وعرضـها ٣٠سم [٢]، ترجمة خلدون نعمان.



١) خلدون نعمان، وثائق مدونة بخط المسند، مجلة كلية الآداب، العدد (١٧) ٢٠٢٠، ص: ٤٠٤.

٢) خلدون نعمان، نقوش جديدة من ذمار، مجلة ريدان، العدد (٨)، ص: ٣٠١.

لوحة (٩) تبين النقش الموسوم بـ (204DhM)
مصدر النقش: رَخَمة، الترجمة: خلدون نعمان، مكان النقش: متحف ذمار، جهة النشر: مجلة ريدان، العدد الثامن، وزارة السياحة، اليمن، ٢٠١٣م

محتوى النقش بالمسند والعربي:

م	محتوى النقش بالحروف العربية
١	أ ب ك ر ب / ي ن ف/ ب ن / ذ ي ح ج ر م/ و أ ص ن ع/ و ذ خ رم/ ن ح ي ل/ أ
٢	ف ر س ن/ م ي ت م ي ت ن/ ب ر أ/ و هـــــــ ق ش ب ن/ ب ي ت هـ م و/ ي ك ر ب/ب
٣	م ق م/ م ر أ هـــ م و/ ث أ ر ن/ ي هـــ ن ع م/ و ب ن ي هـ و/ م ل ك ك رب/ ي
٤	هـــ أ م ن/ و ذ م ر ع ل ي/ ي هـــ ب ر/ أ م ل ك/ س ب أ/ و ذ ر ي د ن/ و ح ض ر م ت/ و ي م ن ت

محتوى النقش باللغة الفصحى: أبي كرب ينوف بن ذو حجر وأصنع وذخار – ذخير– سائس الخيول الميتمية، بنى وأنشأ بيتهم المسمى (يكرب) في عهد سيدهم ثأران يهنعم وابنيه ملكي كرب يهأمن وذمار علي يهبر (جميعهم) ملوك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنت.

إيضاحات حول النقش: يرد في هذا النقش اللفظ (يكرب) وهو اسم للمنشأة التي بناها صاحب النقش، قد يكون مسكناً عادياً أو قصراً، أو معبداً لإقامة الشعائر الدينية، وبنو ذخرم وأصنع هي أسماء عشائر انقرضت ولم يعد لها وجود، وميتميتن هنا بقي الناشر للنقش في حيرة أثناء تحليله للنقش، فتارة يقول: إنها صفة من

صفات الخيل، وتارة أخرى يقول إنها نسبة إلى مكان تربيتها بميتم، وتارة يقول: إنها صفة للخيول المحاربة، وبقية الأسماء هم من ملوك حمير.[1]

وبعد بضعة أعوام أطلق المحقق للنقش نداءً لأبناء رَخَمة، نصه: "أتوجه لأبناء رَخَمة يفيدونا عن الاستفسارات التي وردت بالنقش بالذات مكان تربية الخيول، هل هناك اسم جبل والأرجح أن يكون وادياً خصباً لينا سب رعي وتربية الخيول يحمل اسم (ميتم أو ميثم) ولا حرج في تحوير بعض الأسماء كما هو واقعاً بطول اليمن وعرضها، نتيجة طول الزمن وتغير اللهجات، وحل اللغة العربية محل اللغة الأم لغة المسند والتي نسبت الخيول الأصيلة إليه كما بالنقش (الخيول الميثمية) ، وما يهمنا هو قطع الشك باليقين أن مكان تربية الخيول وترويضها كان في مكان خصب اسمه ميتم أو ميثم وليس في جبل ميتم برداع، ولا في حقل شرعة عنس بدليل مصدر النقش رَخَمة، وتم تنصيف الخيول أيام الدولة الحميرية بـ

١- الملكية

٢- الميثمية نسبة إلى مكان تربيتها وتسييسها بوادي ميتم، أو ميثم، وعليه فإن الخيول الميثمية تم ترويضها وتربيتها برَخَمة وما يؤكد ذلك ما يأتي:

أولاً: أن مصدر النقش رَخَمة وليس وادي ميتم بإب، فليس من المعقول منطقياً في ذلك الوقت أن يتم نقل حجر ثقيلة الوزن من إب إلى رَخَمة إذ تبعد عنها حالياً بنحو ١٤٠كم.

ثانياً:أن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب قال عن ذمار: مخلاف كبير ورأس مخاليفها عنس، وساكنه اليوم بعض قبائل عنس من مذحج، وهو مخلاف

[1]) خلدون نعمان، نقوش جديدة، المرجع نفسه، ص: ٣٠١.

نفيس كثير الخير عتيق الخيل [1]، كثير الأعناب والمزارع، والمآثر به – يقصد هنا الآثار الحميرية– بينون، وهكر، مداقة، ورَخَمة [2]الشاهد من ذلك أنه ذكر أن رأس مخاليف ذمار عنس وهو مخلاف عتيق الخيل، ومنها رَخَمة، فالهمداني وإن لم يُفصح أن الخيل برَخَمة، لأنه بصدد ذكر المناطق الغنية بالمآثر الحميرية في مخلاف ذمار على حد قوله[٣].

ثالثاً: يوجد بالقرية وادي ميثم وتم تحويره مؤخراً باسم وادي مَيْثَا [4]، ويبعد هذا الوادي عن الحصن شرقاً حوالي ٩٠٠متر، ويُعد هذا الوادي من أخصب الأودية التي اشتهرت بزراعة البرسيم [5] والذرة الشامية، إذ كان الوادي حتى زلزال عام ١٩٨٢م من أخصب الأودية بسبب ماء الغيل (غيل ميثا)الذي كان في أعلى الوادي ويسيل منه الماء، ليروي جميع المناطق الزراعية التي تقع في امتداده، وبسبب الزلزال الذي ضرب محافظة ذمار ومنها رَخَمة فقد تكسرت كما يبدو ينابيع المياه الجوفية، فجف الماء في الغيل[٦].

رابعاً: كثرة مرابط الخيل التي برَخَمة، نستشهد بسبعة مرابط للخيول عليها كتابات مسندية، وقد تم اقتطاف خمسة منها من كتاب دراسات في حضارة اليمن القديم (مكتشفات أثرية جديدة دراسة توثيقية وصفية) للدكتور فيصل البارد، وهو

---

[1]) العتيق: هو الكريم الرائع من كل شيء، والعتيق هو القديم من كل شيء، ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص: ٢٣٦.

[2]) الهمداني، الصفة، ص: ٢٠٦.

[٣]) الهمداني، الصفة، نفس المصدر، ص: ١٥٢.

[4]) ورد في اللسان أن الدوافع أسفل الميث، حيث تدفع في الأودية أسفل كل ميثا دافعة، ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص: ٨٨.

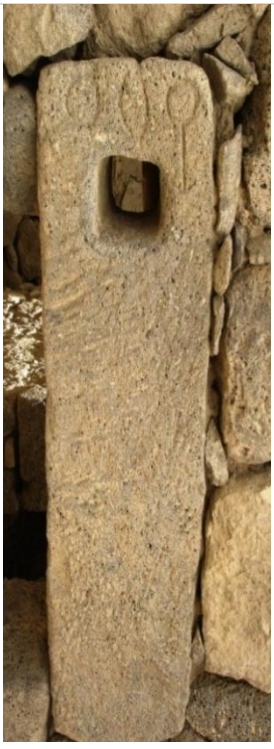
[5]) البرسيم، ويُسمى بلغة أهل اليمن القضب، ويُعد من الأعلاف الرئيسية للخيول والأبقار والأغنام، والإبل.

[٦]) الحاج، محمد طاهر، مدينة رخمة، ريدان، العدد (١٦)، ص: ٣٣٢.

كتاب في إطار النشر، يتضمن خمس قطع أثرية (مرابط خيول) عليها كتابات مسندية، جميعها مصدرها رَخَمة، موسومة حسب ترتيبها بـ (البارد- رَخَمة ١-٥)، والمربطين الآخرين وسمهما الباحث بـ (طاهر الحاج – رَخَمة ٦، ٧)، ويرجح تأريخ هذه القطع ما بين الفترة (القرن الثاني ق.م وحتى القرن الخامس الميلادي)، نستعرضها كما يلي: صور لمرابط الخيل في رَخَمة:

الوصف: مربط للخيل، وهو عبارة عن عمود حجري مكعب الشكل فيه ثقب مربع الشكل يتوسط الجانب الأعلى، يعلو الثقب نقش مسندي يظهر من لفظ واحد، وهو :ي ف ع، يفع؛ أي: يفاع، ودلالة اللفظ في الأغلب قد تكون اسم للخيل الذي كان يربط في هذا المربط.

التأريخ: المرحلة (C)، المصدر: رخمةالتعليق: مرابط الخيول من القطع الأثرية الملفتة للانتباه في موقع رَخَمة، وربما هذا يدل على أنها كانت مركزاً مهماً لتربية الخيول؛ وهذا يتوافق مع طبيعة المنطقة، المصدر: رخمة، لوحة رقم (١٠)



البارد رخمة ١

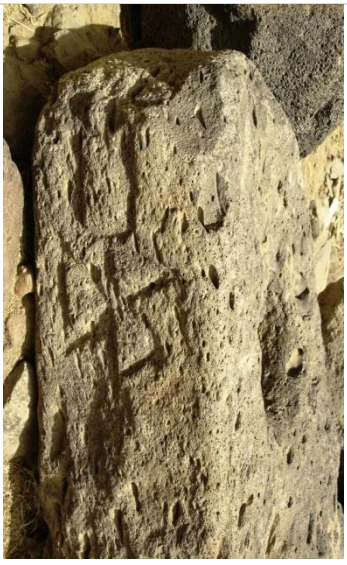
تصوير: أ.محمد الشرعي

القطعة رقم ٤٣

الوصف:مربط للخيل، وهو عبارة عن عمود حجري مكعب الشكل فيه ثقب دائري يتوسط الجانب الأعلى؛ لربط الخيول، وأما الكتابة المسندية المكتوبة عليه فتتكون من لفظين: اللفظ الأول بخط بارز فوق الثقب الدائري، وهو: (ي ف ع)، يفع؛ أي: يفاع، أما اللفظ الثاني نحت بخط غائر تحت الثقب الدائري، وقراءة هذا اللفظ، حسب ما يتضح للباحث:ظ ب ي ن: ظبين؛ أي: ظبيان، ودلالة اللفظين قد تكون لأسماء الخيول.

التأريخ: يرجح إلى المرحلة (D)

المادة: حجر بازلت (هشاش بركاني)، لوحة رقم (١١).



البارد رخمة ٢

تصوير:الأستاذ محمد الشرعي

القطعة: رقم ٤٤

المصدر: رخمة

الوصف: مربط للخيل وهو عبارة عن عمود حجري مكعب الشكل فيه ثقب دائري يتوسط الجانب الأعلى؛ لربط الخيول، وأما الكتابة المسندية المكتوبة علي أحد جوانب العمود من أعلى فهي عبارة عن طغراءمن ثلاثة أحرف (ه ش د)، وربما حرف الشين



البارد رخمة ٣

تصوير: الأستاذ محمد الشرعي

قد يكون ميمًا، بخصوص هذه الطغراء فقائمها هو حرف الهاء، أما قاعدتها فمن حرفين:الشين (أو الميم) والدال؛ ويمكن قراءته: شهدم، أو مشهد، التعليق: ما يمكن طرحه هنا هو أن الطغراء وهي علامة كتابية مركبة قد وسمه على مربط الخيل، وما يمكن إضافته من جديد المعلومات أن المنجرامات الكتابية لم تقتصر على أنها علامات كتابية مركبة لأسماء الملوك أو القبائل أو الأشخاص ونحوه، بل كانت أيضًا وسم للخيول.لوحة رقم (١٢)	القطعة: رقم ٤٥، المصدر: رخمة المادة: حجر بازلت (هشاش بركاني). التأريخ: يرجح إلى المرحلة (D) القطعة رقم (٤٥) 

لوحة رقم (١٣)

الوصف: مربط للخيل وهو عبارة عن عمود حجري مكعب الشكل فيه ثقب دائري يتوسط الجانب الأعلى؛ لربط الخيول، وأما الكتابة المسندية المكتوبة عليه فمدونة بالنحت الغائر على قمة العمود من لفظ واحد، وهو : (* ن ح)، س٣ ن ح؛ ويمكن قراءته: سناح أو سانح.	



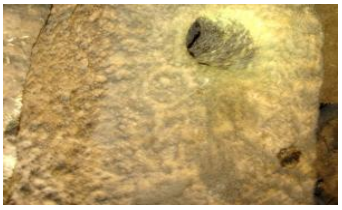
التأريخ: يرجح إلى المرحلة (B)

تصوير: الأستاذ محمد الشرعي

القطعة: رقم ٤٦، المصدر: رخمة، لوحة رقم (١٣).

البارد رخمة ٤، المادة: حجر جيري





الوصف:مربط للخيل وهو عبارة عن عمود حجري مكعب الشكل ذو قمة دائرية فيه ثقب دائري يتوسط الجانب الأعلى؛ لربط الخيول، وأما الكتابة المسندية عليه، فمدونة بالنحت الغائر على واجهة العمود فوق وأسفل الثقب الدائري، الكتابة التي فوق الثقب من لفظ واحد بخط المسند بالنحت الغائر وهو : (ي ف ع)، يفع؛ أي : يفاع، وهناك كتابة أسفل الثقب ما يتضح منها ثلاثة أحرف فقط، وهي (. ش . ن ي .).تصوير: محمد الشرعي

المصدر: رخمة، القطعة: رقم:٤٨.

المادة: حجر بازلت.

لوحة رقم (١٤).

البارد رخمة ٥

لوحة رقم (١٥)

	
مـربط خيـل نحـت عليـه اسـم أصحاب المربط ل ب ن ي / ذ م ي ر (هـذا ملـك لبـني ذمـير)، لوحـة رقـم (٢٠)، المصدر: رخمة.	مـربط خيـل نحـت عليـه اسـم أصحاب المربط في شـكل توقيـع(شمر)، المصـدر: رخمـة، تصـوير: الباحث.طاهر ٦

لوحة رقم (١٦)

مـربط خيـل نحـت عليـه اسـم أصـحاب المربط ل ب ن ي و ا ل(هذا ملك بني وائل)، المصدر: رخمة، طاهر ٧. تصوير: الباحث. لوحة رقم (١٦)	

نقش غير مكتمل من رَخَمة: هو عبارة عن سطرين بخط المسند الغائر على حجر أسود اللون، تم نسخه وتصويره بواسطة خلدون نعمان عام ٢٠٠٢م، وفي زيارة أخرى له عام ٢٠٠٥م قال إنه تم اقتلاعه وهو في أعلى مدخل بعض المنازل المهجورة.	 انظر الشكل المرفق مكان الحجر المخلوع. التاريخ: القرن الثاني الميلادي، اللوحة رقم (١٧)

النص بالخط العربي وما يقابله بالمسند:

١. ع م أ ن س / ب ن / م ع م أ ن س / ب ن / م

٢. ي د / ه ح د ث / ب [ي ت: ي د / ه ح د ث / ب [ي ت

الترجمة: عم أنس اسم علم مركب من اسم اله عم، وأنس يرد بكثرة في النقوش الحميرية، وبصيغ مختلفة مثل: عم كرب هحدث: فعل ماضي مزيد بحرف الهاء، والمعنى: بنى وشيد بناء عبارة عن مسكن أو بيت، وبسبب النقص في آخر النقش فلا يتضح الأمر هل البيت لصاحب النقش أم معبد للإله [١].

نقش آخر من رَخَمة محفوظ بمتحف الآثار التعليمي بجامعة ذمار تحت الرمز(thum182) يتحدث أصحابه بني ثولمن عن إنشاء وتجديد وتزيين منزلهم وسط المدينة المسمى يفع، وهناك جزء من نقش محفوظ	 (thum182)

[١] خلدون نعمان، مجلة ريدان، العدد (٨)، ص:٢٩٢.

لدى أحد المواطنين وهو إنشائي باللهجة السبئية يظهر منه لفظان اسم علم + اللفظ عقشب تدل على عمل متعلق بتشييد منشأة معمارية، نوع الخط يدل على أنه من فترة متأخرة، من القرن الرابع إلى السادس الميلادي.



أعطيناه رمز طاهر الحاج ٤، لوحة رقم (١٨)، تصوير الباحث

الدور السياسي والعسكري لرَخَمة أثناء الصراع السبئي الحميري على ذمارمن خلال النقوش المسندية: لقد حصلنا في أثناء الدراسة على بعض النقوش المحققة من قبل بعض الباحثين اليمنيين والتي تحدثت عن الصراع السبئي الحميري في منتصف القرن الثالث الميلادي، والذي بلغ أشده في عهد الملك السبئي إيل شرح يحضب الثاني، وملك حمير الريداني شمر يهحمد وخلفه كرب إل أيفع، حيث امتد ذلك الصراع إلى رَخَمة والتي كانت تُعد من الناحية العسكرية حصن من حصون الدفاع ضد القوات السبئية المهاجمة على ملوك حمير أثناء فترة تأسيس المملكة، إذ إن الحميريين بعد تلك المعارك استطاعوا فرض سيطرتهم على أجزاء واسعة من اليمن بما في ذلك المناطق التي سيطر عليها ملوك سبأ، ومن أهم وأبرز تلك النقوش التي وصلت إلينا ما يلي:

أولاً: الصراع السبئي الحميري حول مدينة ذمار والامتداد إلى رَخَمة من خلال نقوش معبد أوام: النقش السبئي الموسوم (NamahramBilqis1)، مصدره: معبد الإله إلمقه المسمى محرم بلقيس، بمدينة مأرب عاصمة مملكة سبأ على بعد

بضعة كيلو مترات منها على الضفة الجنوبية لوادي أذنة[1] ،هذا النقش مدون بخط المسند الغائر على نصب حجري مستطيل الشكل أشبه ما يكون بمسلة، وموضوعه نذري يتحدث عن تقديم قربان إلى إلمقه ثهوان في معبده المسمى أوام، مضمون النقش ذو طابع حربي لصاحبه القيل مَعْد كرب الجُرتي[2]، تأريخهما بين عامي ٢٤٨- ٢٥٢م من عهد الملك السبئي الجُرتي إيل شرح يحضب (الثاني) وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ الذين حكما في منتصف القرن الثاني الميلادي حوالي (٢٣٠- ٢٦٥م)، وكانا معاصرين لخصمهما الملك الريداني الحميري شمر ذي ريدان (شمر يهحمد) ملك سبأ وذي ريدان في النقوش الحميرية الذي حكم في حوالي (٢١٢- ٢٤٠م) وخليفته كرب إل أيفع ملك سبأ وذي ريدان في النقوش الحميرية الذي حكم حوالي (٢٤٠- ٢٦٥م) [٣].الوصف: كُتب النقش باللغة السبئية وخط المسند بطريقة الحفر الغائر على حجر مستطيلة الشكل أشبه ما تكون بمسلة، وبها سبعة وأربعون سطراً، شبه مكتمل باستثناء تلف أصاب طرفه العلوي مما أدى إلى فقدان بعض حروفه وكلمات أسطره الأولى، وقد تمت قراءتها واستكمال المفقود منها من قبل مُحقق النقش.مكان النقش: مأرب معبد أوام محرم بلقيس، ويحتوي على ٤٧ سطراً، الفترة الزمنية للنقش: عهد الملك إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، وقد حكم شمر ذي ريدان من سنة ٢١٥-

---

[1]) أذنة: وادي في الشرق من خولان العالية تجتمع فيه الأودية التي تصب في مأرب والتي تأتي من جهران والحداء وبلاد ذمار ورداع، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٤٩.

[2])الجرتي: نسبة إل قبيلة جرة وقد ذكر الناشري في كتابه ذي جُرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان، أن اللفظ ورد بصيغ متعددة في النقوش، جُرت، بنت جُرت، وبيت جُرت، ص: ١٧، وهو الاسم القديم لمنطقة سنحنان وبلاد الروس، في جنوب مدينة صنعاء، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٣١٢، وقد انتقل حكم السبئيين من عهد لحيثت يرخم إلى قبيلة جرة ممثلة بأول حكامها فارع ينهب، الراعي، التاريخ العسكري لسبأ، رسالة ماجستير، ص: ٢١.

[٣]) لمزيد من التفاصيل، ينظر، الناشري، ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان، ص: ١٠٨ وما بعدها.

٢٤٠م، وحكم كرب إيل أيفع من سنة ٢٤٠- ٢٦٥م. محقق النقش: علي الناشري أستاذ التاريخ القديم- جامعة صنعاء، جهة النشر: مجلة ريدان التابعة لوزارة السياحة الجمهورية اليمنية، العدد العاشر، وقد ورد ذكر رَخَمة في آخر السطر رقم ١٥، وقد قدمنا عرضاً لما جاء به النقش من السطر الحادي عشر حتى آخر السطر الخامس عشر فقط كي لا نثقل الدراسة التي نحن بصددها فما يهمنا هو وصول السبئيين إلى رَخَمة فقط وليس المحتوى بأكمله. الخط الذي باللون الأحمر في النقش مؤشر على ورود اسم رخمة فيه، لوحة رقم (١٩) في الملحق.

السطر	محتوى النقش
١١	و ض ب ي أ/ و ب ح ض ت/ و ت ق م ت/ ت ق د م و/ و ر ت ض ح ن/ ب ع م/ ذ ر ي د ن/ و م ص و/ ح م
١٢	ي رم/ و ل د ع م/ ب ح ق ل/ ح ر م ت م/ و ب س ر ت/ ذ أ ظ و ر/ ب ي ن/ ي ك ل أ/ و دل ج/ و ب
١٣	ك ل/ ب ح ض ت/ ب ح ض و/ و هـ ص ر ن/ ع د ي/ ك ل/ أ ر ض ت/ ح م ي ر م/ و ك ب ت ن/ و ب ك ل
١٤	هـ ن ت/ س ب أ ت ن/ و ض ب ي أ ن/ و ت ق م ت ن/ ف هـ س ح ت و/ و هـ ر هـ ب ن/ و ظ ر ن/ذ
١٥	ر ي د ن/ و م ص ر/ ح م ي ر م/ و ل د ع م/ ب هـ ج ر ن/ هـ ك ر م/ و ب ذ م ر/ و ب ر خ م ت م

المعني بالفصحى:

١١- والحروب التي خاضوها والمعارك التي قاموا بها ضد ريدان من كل الحملات العسكرية

١٢- حمير ولد عم في حقل حرمة وفي وادي ذي أظور بين يكلا ودلج ومن

١٣- كل الغارات والحملات الواسعة التي قادوها إلى كل أراضي حمير والكبة، وفي كل

١٤- تلك الحملات والصراعات والمواجهات، فسحقوا وأرهبوا، وحاصروا

١٥- ذي ريدان وقوات ولد عم في المدينة هكر، وفي ذمار، وفي رَخَمة، وفي السطر ٤٢ ذكر أن الحرب دامت خمس سنوات.

ومن خلال النقوش التي ذكرت حقل حرمة نرى أن هذا النقش هو الأكثر إيضاحا وتفصيلا لسير المعركة، حيث أن النقش أورد خمس مناطق دخلت في القتال، على النحو التالي: من الجنوب نحو الشمال والشرق، هكر جنوب شرق ذمار، ثم ذمار، ثم رَخَمة شرق ذمار، ثم منقذة شمال ذمار ثم يكلا وهي ما تعرف بالنخلة الحمراء بالحداء، ما يُستخلص من محتوى النقش: هو وصول قوات الملك السبئي إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين إلى رَخَمة واستسلام القوات الحميرية وطلب السلام من السبئيين، وهذه الدراسة مطابقة لدراسة نعمان الذي أكد محاصرة الحميريين في زخنم (رَخَمة) واستسلامهم.

بدايةً ذكر كاتب النقش وهو القيل معدي كرب الجُرّتي أن هذا التمثال هو قربان لإلمقه ثهوان في معبد أوام / محرم بلقيس وقد ذكر فيه ثمان مناسبات حمداً لأنه

ناصر وأعان سيدهم إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين [1] ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب بهزيمة وإذلال واكتساح كرب إيل أيفع الريداني وقوات ذي ريدان ولد عم، بسبب نقضه المواثيق التي كانت بينهم وبين شمر ذي ريدان [2].

ومن خلال النص فقد نقض العهد كرب إيل أيفع ملك سبأ وذي ريدان خلف الملك الحميري شمر ذي ريدان، وهذا كان سبباً من أسباب الحرب التي قامت بين السبئيين والحميريين، وبلغ ذلك الصراع أوجه بين الطرفين واتسعت تلك المعارك لتشمل حصون حقل حرمة [3]في سنة ٣٦٣حميري الموافق ٢٤٨م وامتدت تلك المعركة فيما بين جبل اللسي شرق مدينة ذمار وبين هكر، ويظهر أن السبئيين حاصروا الحميريين في مدنهم هكر، ورَخَمة وهذه إشارة واضحة إلى أن رَخَمة كانت من ضمن مدن وحصون حمير هذه من جهة، وأنها كانت حاضرة في الصراع السبئي الحميري من جهة أخرى، كما حاصر السبئيون الحميريين في يكلا [4]، وكان من نتائج تلك المعركة طلب كرب إل أيفع السلام، بعد أن تمت محاصرته ومن معه من قوات حمير داخل مدن ومحافد حمير حتى أجبروهم على الاستسلام، إذ تحدث السطر من ٨-١٦ أن السبئيين سحقوا، وأرهبوا، وحاصروا، كرب إل ذي ريدان

---

[1]) حكم الملك إل شرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بين ابني فارع ينهب ملك سبأ وذي ريدان، في بداية الثلث الثاني من القرن الثالث الميلادي وقد تميز هذا العصر بكثرة الصراعات مع حمير وحضرموت، الراعي، التاريخ العسكري لسبأ، رسالة ماجستير، ص: ٤٠.

[2]) حكم الملك الريداني شمر الريداني الذي يسمى شمر يهحمد في الفترة ما بين ٢١٥- ٢٤٠م، وخلفه كرب إل أيفع ذي ريدان، حكم في الفترة من ٢٤٠- ٢٦٥م، وقد تلقبا بنفس اللقب ملك سبأ وذي ريدان الذي البارد، فيصل، مجلة ريدان، العدد (١٥)، ص: ١٤٥.

[3]) حقل حرمة: معظم النقوش لم تستطع الجزم بمحتواه الجغرافي.

[4]) يَكَلا: بفتح أوله، مدينة وقصر قديم في الحداء، موضعها اليوم يسمى (النخلة الحمراء)، عثر في خرائبها عام ١٣٤٨هـ على تمثال ذمار علي وابنه الموجودان في متحف صنعاء، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٩٢٢.

وقوات حمير ولد عم داخل مدنهم هكر، وذمار، ورَخَمة، ومنقذة، ويكلا، ثم عادوا إلى مدينة صنعاء، ومن أراد تفصيل بقية النقش عليه الرجوع إلى مجلة ريدان .[1]

ومن خلال النقوش التي ذكرت حقل حرمة نرى أن النقش (NamahramBilqis1) ،هو الأكثر إيضاحا وتفصيلا لسير المعركة، إذ نرى في النقش أنه أورد خمس مناطق دخلت في القتال، على النحو التالي: من الجنوب نحو الشمال والشرق، هكر جنوب شرق ذمار، ثم ذمار، ثم رَخَمة شرق ذمار، ثم منقذة شمال ذمار ثم يكلا وهي ما تعرف اليوم بالنخلة الحمراء بالحداء، و ذكر أن الحرب دامت خمس سنوات [٢].

ثانياً: الصراع السبئي الحميري حول مدينة ذمار والامتداد إلى رَخَمة من خلال نقشي البرت جام: النقشان الموسومان بـ(Ja576)، و(Ja577): هناك عدد من الباحثين تناولوا الصراع السبئي الحميري، وكانت نقوش جام المذكورة آنفاً، هي مصادرهم في البحث، وقد أفصح الكثير منهم إن الصراع بدأ في النقش (Ja576)، واستكمل المعركة في النقش (Ja577)، وقد أصاب النقش الثاني كسر في بدايته وهو النقش الذي استكمل ما سبق، فالتبس على الباحثين اسم المنطقة التي هربت إليها كتائب حمير ومن ساندهم من قبائل ردمان و مضحى، وبسبب التلف والكسر الذي أصاب النقش ترجموها إلى مدينة (زخنم) [3]، وهي رَخَمة كما أثبتها الناشري في الترجمة السابقة، لأنها نفس المعركة التي دارت في حقل حرمة، ونذكر من تلك الدراسات ما قام بها علي الناشري، و خلدون نعمان، والعبادي، وعلي الراعي، وفيصل البارد، والكل تناولوا تلك المعركة كلاً حسب

---

[1]) الناشري، علي، إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بين، مجلة ريدان، العدد العاشر، ص: ٤٨ وما بعدها.

[٢]) الناشري، علي، نفس المرجع، ص: ٣٤: ٤٠.

[3]) لم يقم أحد من الباحثين بطرق اسم المدينة التي وردت في النقش، عدا دراسة العبادي الذي أشار في هامش دراسته أنها رَخَمة وليست زخم، كما سنذكر ذلك.

قدراتـه علـى تحليـل النصـوص الـتي وردت في النقشـين السـابقين، إلى جانـب أن كـل دراسة من تلك الدراسات تحدثت عن قضايا تختلف عن الأخرى.

ففـي دراسـة الناشـري الـتي كـرس فيهـا جهـده بدراسـة حـول (ذي جُـرّة ودورهـم في حكـم دولـة سـبأ وذي ريـدان)، تطـرق الباحـث إلى الصـراع الـذي دار بـين سـبأ وذي ريـدان في عهـد الملكـين السـبئيين إيـل شـرح يحضـب وأخيـه يأزل بـين وبـين خصـميهما مـن الحميريـين شمـر ذي ريـدان وكـرب إل أيفـع، وقـد أشـارت الدراسـة إلى أنـه حـدث صـدام مباشـر بـين الطـرفين المتصـارعين بـين المـدينتين هـران [1] وذمـار، وكـان عـدد جـيش السـبئيين (١٥٠٠) جنـدي، (٤٠) فـارس، وعـدد جـيش الحميريـين (١٦٠٠) جنـدي مـن ردمـان ومضـحى، وقـد أشـار الناشـري إلى أن حيثيـات المعركـة والمنـاطق الـتي دار فيهـا القتـال اكتنفهـا الغمـوض بسـبب التلـف الـذي أصـاب الـنقش، فالوصـف الـذي بـدأ في (J576) مـن السـطر ١١-١٦ انتهـي بكلمـة (وشمـرذي ريـدان ....) ليبـدأ تكملـة سـير المعركـة في الـنقش الثـاني (J577) السـطر (١) بعبـارة وحصـانه وحـاض قـد قتـل، و(زخـنم)، وألحقـوا بكتائـب حمـير وردمـان ومضـحى مقتلـة كثيرة، فما كان من الحميريين إلا أنهم تحصنوا داخل مدينة ذمار[٢].

وفي موضـع آخـر أشـارت دراسـة الناشـري الـذي اسـتقى معلومـات مـن الـنقش (J578) إلى أنـه حـدث صـراع فيمـا بـين إيـل شـرح يحضـب ونظـيره الحمـيري كـرب إل أيفـع في حقـل حرمـة والـذي حـددها الباحـث علـى سـفح جبـل اللسـي شـرقي ذمـار، وهـي مؤرخـة بـ(١٧٩أبعلـي الـذي يوافـق ٢٤٨م) [٣]، إلا أن المتتبـع لسـير معركـة حقـل

---

[1]) هران: بكسر فتشديد، جبل بركان أسود شمال مدينة ذمار، قيل أن قبيلة جنب كانت تسكنه في القرن التاسع، ثم انتقلت إلى مغرب عنس فيما يسـمى اليوم بمخلاف الجنبي، وقد أتصـل عمران مدينة ذمار بجبل هران، وتقوم في مواجهة الجبل مباني جامعة ذمار، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٨١٤.

[٢]) الناشري، ذي جرة ودورهم في حكم سبأ وذي ريدان، ص: ١٠٠.

[٣]) الناشري، المرجع نفسه، ص: ١٢١.

حرمة في نقش (J578) يرى أن هناك تناقضاً مع ما ورد في نقش معبد أوام تحقيق الباحث نفسه، فقد أورد الباحث إن المعركة جرت بين الطرفين على مرحلتين هما: **المرحلة الأولى**: السبئيون سحقوا جيش كرب إل أيفع وطاردوا جيشه من جبل اللسي إلى (عروشتين)، ورأى الباحث أنها رداع العرش، ويتواصل حديث الباحث عن المعركة بقوله: إن المطاردة استمرت إلى أبواب مدينة هكر، وظلم ورأى الباحث أن ظلم قريبة من هكر، وعليه فإن هذا النقش بناء على تصور الناشري أن (عروشتين) رداع قد امتد إلى حقل حرمة ليصل إلى ٥٠ كم شرق ذمار[١].

أما المرحلة الثانية:فقد ذكر الباحث أن جيش كرب إل أيفع وقبائله انهزموا بوادي (ذي أظور)، إذ يرى عدد من الباحثين أنه قاع قرية حورور شرق اللسي، بعدها انسحبوا إلى (يكلى وأبون)، وعاد بعض من جموعه بعد تلك المعركة إلى أراضيهم [٢]، وفي تصوري كوني من أبناء المنطقة فأنا أقدم هنا رؤية ميدانية تنسجم ونصوص النقوش، ففي المرحلة الأولى ربما أن المعركة دارت بين اللسي ورَخَمة شمالاً حيث يوجد في شمال رَخَمة كما ذكرت في الموقع جبل ووادي اسمه عرشان، وما زالت التسمية إلى وقتنا الحاضر، والمسافة تكون معقولة لمطاردة الحميريين إلى وادي عرشان بنحو ١٠ كم شمالاً، وفي المرحلة الثانية: ربما أن وادي ذي أظور محصور بين رَخَمة ويكلى بالحداء، لأن يكلى شمال رَخَمة على مسافة نحو ٢٥ كم، ففي هذه الصورة نكون قد وفقنا في تطبيق حيثيات المعركة وسيرها على الأرض، ولو سلمنا بما جاءت به الدراسات من تخمين للمناطق فلن نصل إلى نتيجة بشأن حقل حرمة ومعركتها، حتى وإن كُتبت مئات الرسائل والأبحاث بجانب ما قد كُتب[٣].

---

[١] الناشري، ذي جرة، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[٢] الناشري، المرجع نفسه، ص: ١٢٢.

[٣] الحاج، محمد طاهر، مدينة رخمة، ريدان العدد (١٦)، ص: ٣٤٥.

وجاءت دراسة نعمان التي بعنوان (ذمار القرن مدينة ذمار الحالية)، قام بترجمة النقش الأول، واستكمل النقش الثاني وصف المعركة، وملخص ما جاء بالنقشين أن السبئيين بعد أن غزوا عدداً من المناطق الريدانية (الحميرية)، ذهبوا إلى بين المدينتين هران وذمار، في ١٥٠٠ فارس و(٤٠) فارساً، وأجبروهم على التراجع إلى أبواب مدينة ذمار، وفر شمر ذي ريدان في نهاية النقش، ثم يتواصل الوصف في النقش الثاني بقوله: فقتل فرسه المسمى (وحاض)، وعند ذاك ذهبوا إلى مدينة (زخنم)، وقتلوا حاميتها من الحميريين وردمان ومضحى وهو ما أسعدهم [1]، وهذا يؤيد ما أورده بافقيه في نقش المعسال من أن كتائب حمير من ردمان ومضحى كانت متواجدة في رَخَمة وانطلقت للقتال منها[2]

وفي الدراسة التي قام بها العبادي، (ذمار وأبرز قبائلها ومراكزها الحضارية في التاريخ القديم[3]، والتي كرسهالدراسة سبب تلك الحرب بين سبأ وحمير، التي دارت بين الملك السبئي (إيل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ملكي سبأ وذي ريدان ونظيره الحميري (شمر يهحمد)، وقد تلقب الملكان بلقب ملك سبأ وذي ريدان، وعاشا متصارعين وكان كل واحد يريد القضاء على الآخر، وبسبب هزيمة الملك (شمر يهحمد) من قبل الملك السبئي (إيل شرح يحضب) استعان الملك الحميري بالأحباش ضد السبئيين[4].

---

[1]) الرازحي، خلدون، ذمار القرن موقع ذمار الحالية، ص: ١٢٢.

[2]) بافقيه، وكريستيان ربان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، العدد (٣)، ص: ١٧.

[3]) ذمار وأبرز قبائلها، ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٨٩.

[4]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص: ٤٣٧.

وقد بدأ الباحث بذكر سبب الصراع الذي ورد في النقش (Ja576) منذ إرسال ملك حمير جنوداً إلى بوسان [1] لتقوية دفاعاته ضد سبأ، فاتجه (إيل شرح يحضب) على رأس جيش نحو المدينة المذكورة، واقتحمها وأسر وغنم من الحميريين غنائم، ثم انسحب منها، واتجه الملك السبئي نحو (مهأنف)[2] ، وفي نهاية الصراع السبئي الحميري الذي يستكمله النقش (Ja577)، جاء أن الملك الحميري (شمر يهحمد) جمع جموعه من حمير وعسكر في السهل الواقع بين ذمار القرن، وهران – ذمار حالياَ- وعسكر هناك، فأسرع الملك السبئي وباغت جموع الحميريين هناك على رأس ألف وخمسمائة جندي وأربعين فارساً، ومُني الجانب الحميري بهزيمة ساحقة، على إثرها انسحب ملك حمير إلى ما وراء أبواب ذمار القرن، وذهب جزء من جيش الملك السبئي لمطاردة (شمر يهحمد)، الذي تحصن في ذمار القرن، وقُتل فرسه المسمى (وحاض)، ثم اتجهوا نحو مدينة (زخنم)[3] – وهي رَخَمة-، والحقوا هزيمة بحاميتها من كتائب حمير و(مضحى)و (ردمان) المساعدة للجيش الحميري نتج عن ذلك خسائر فادحة، كما ظفر السبئيون على غنائم أسعدتهم، ونالت الرضا والإعجاب لدى الملك السبئي (إيل شرح يحضب)[4] .

---

[1]) بُوسان: بالضم فالسكون، من بلدان عنس الحميرية، تُعد اليوم من مديرية الحداء في شمال ذمار بمسافة ٤٠ كيلو متر، وهي من المناطق الأثرية، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٠٤.

[2]) مهأنف: أو مأنف قبيلة قديمة في قاع جهران، أقيالها هم بني ذرحن، وتعتبر ضاف في قاع جهران حاضرتهم، وفيها عثر على نقوش تؤكد ذلك، بافقية، وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، بحث في مجلة ريدان، العدد الثالث،ص: ٢٥.

[3]) زخنم: وردت في المفصل: زخنم، وزخان، وترجمتها غير دقيقة، جواد علي، ج٢، ص: ٤٣٦.

[4]) العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٨٩، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص: ٤٣٤، ٤٣٧، بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص: ٢٧٢.

وهناك دراسة أخرى قام بها الراعي بعنوان (التاريخ العسكري لسبأ في عهد الملك إيل شرح يحضب) [1]، تناول الباحث فيها أسباب الصراع وتتبع حملات الملك السبئي إيل شرح يحضب، بناءً على ما ورد في نقشي البرت جام السابقين واستعان بنقوش المعسال، ونقوش أخرى، المهم أن الدراسة خلصت إلى أن المعركة الحاسمة كانت في حقل حرمة، والتي حددها في دراسته بسفح جبل اللسي شرق ذمار [2]، ويبدو أنه أخذ تحديد حقل حرمة من دراسة الناشري (ذي جُرة)، أما دراسة الناشري لنقش معبد أوام فقد كانت أكثر دقةً وتفصيلاً عن معركة حقل حرمة، كما أن دراسة بافقيه حددت الحقل بشرقي ذمار وهكر، وانتقلت شمالاً نحو يكلا [3]

كما أن الباحث لم يتطرق إلى محاصرة كتائب حمير كما أشارت إلى ذلك دراسة نعمان والعبادي[٤]، وبالعودة إلى نقش جبل المِعسال فقد صور النقش المعركة ومكانها بحقل حرمة، كما تحدث أيضاً عن الفترة الزمنية لتلك الحرب، وأنها دارت منذ الشروق حتى منتصف النهار، كما تحدث أيضاً أنه قُتل أو جرح فيها عدد من الرجال السبئيين وكبار رجالاتهم، وليس كما صور السبئيون بأن تلك المعركة دارت لصالحهم [5]، طبعاً نقش المعسال من جانب الحميريين ولسنا هنا بصدد التحقق في من المنتصر والخاسر في تلك المعركة، نحن بصدد البحث عن وصول المعركة إلى رَخَمة، وما دار فيها.

---

[1]) علي الراعي، التاريخ العسكري لسبأ، رسالة ماجستير، ص: ٧٧.

[2]) علي الراعي، التاريخ العسكري لسبأ،نفس المرجع والصفحة.

[3]) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص: ٢٧٣.

[٤]) ينظر، نعمان، ذمار القرن موقع ذمار الحالية، ص: ١٢٢، العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، ص: ٨٩.

[5]) بافقيه، وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، العدد الثالث، ص: ١٨.

وهناك دراسة حديثة أجراها البارد، بعنوان: (دراسة تحليلية لنقوش سبئية تعود إلى عهد الملكين إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين)، أشار فيها إلى أن الملكين المذكورين عاشا حروباً وصراعات لا سيما مع الحميريين في عهد الملك شمر يهحمد الريداني، الذي كان لديه أطماع في التوسع شمالاً على حساب السبئيين، إذ كان نقيل يسلح هو الحد الفاصل بين السبئيين والحميريين، حيث قام شمر يهحمد الريداني في أواخر عهده بالتحالف مع الأحباش، الأمر الذي حتّم على السبئيين التحرك جنوباً نحو قصر غمدان وصنعاء فاتخذوا منها عاصمة ثانية لهم، ومنطلقاً لكبح جماح الحميريين جنوباً [1]

والخلاصة التي توصلت إليها الدراسة أن السبئيين شنوا حملات عسكرية على الحميريين في ذمار، الأمر الذي حتّم على شمر يهحمد الاستعانة بملك الأحباش جرمة بن النجاشي، حيث وصلت طلائع عسكرية من الأحباش إلى رحبة صنعاء [2]، واستمر الصراع السبئي الحميري ما يقارب خمس سنوات كما حددها الناشري في دراسته [3]، نفذ من خلالها السبئيون اثنتي عشرة حملة عسكرية استطاعوا من خلالها الوصول إلى عدد من الجهات والمدن الحميرية، وكانت المعركة الفاصلة في حقل حرمة [4]، وفي دراسة البارد حدد حقل حرمة على سفح جبل اللسي شرق مدينة ذمار، ويبدو لي أنه أخذ تحديد حقل حرمة من دراسة الناشري(ذي جُرة) التي ذكرتها سابقاً، وتعد من أشهر المعارك بين الجانبين في

---

[1]) البارد، دراسة تحليلية لنقوش سبئية تعود إلى عهد الملكين إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، مجلة ريدان، العدد (١٤)، ص: ١٥١.

[2]) هذه الدراسة كلها مستخلصة من نقش البرت جام رقم J576،J577،

[3]) الناشري، إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، مجلة ريدان، العدد(١٠)، ص: ٣٣: ٦٦

[4]) البارد، دراسة تحليلية لنقوش سبئية، مرجع السابق، مجلة ريدان، العدد (١٤)، ص: ١٥١.

النقوش، أو ربما تكون هي الأعنف بينهما، وكان تاريخها في سنة ٢٤٨م، وكلا طرفي الصراع تحدث عن النصر في تلك المعركة.[1]

وما يهمنا من دراسة البارد أن دراسته أثبتت أن السبئيين لم يتوغلوا شرقاً نحو رداع العرش، بل اقتصرت هجماتهم على المدن الحميرية في نطاق لا يتعدى عشرين كيلو متر حول جبل اللسي، شرقاً، وشمالاً وغرباً، وهذا ما نصبوا إليه في هذه الدراسة التي أثبتت لنا أن محاصرة كتائب حمير في زخنم وهي رَخَمة، لأن رَخَمة ضمن محيط الصراع السبئي الحميري كما ذكرت سابقاً، إذ لا تتعدى رَخَمة ١٠كم شمال اللسي[2]

وقد أشار البارد في هامش الدراسة تفصيلاً عن حقل حرمة بقوله: إن المتتبع لمواقع المناطق في المصادر النقشية التي وصلت إليها الحملات السبئية لا تتعدى ٢٠ كم حول مدينة ذمار، فوادي ذي أظور بين يكلا ودلج قال إنه قاع قرية حورور الذي يبعد ١٢كم شمال شرق اللسي، وهكر ١٣كم جنوب شرق اللسي، ورَخَمة ١٠كم شمال اللسي، ومنقذة ١٩كم شمال غرب اللسي، وهذا يعني أن لا وجود لمدينة زخنم في حقل حرمة ومعركتها الشهيرة، فزخنم هي رَخَمة لا غير، وهذه من الدراسات الحديثة حول معركة حرمة في عهد إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، ويُعد البارد أول باحث يضع حدوداً جغرافية لحقل حرمة، وفي رأيي أنها بادرة ممتازة من الباحث رغم أنه من الصعب تنقل المشاة وعدد من الفرسان على نفس هذا المحيط[3].ومن خلال تلك الدراسات استقينا منها النقاط الآتية:

---

[1]) البارد، فيصل، دراسة تحليلية، نفس المرجع، ص: ١٥٢.

[2]) البارد، دراسة تحليلية، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3]) البارد، فيصل، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

أولاً:أن الدراسات كلها أجمعت على أن معركة حقل حرمة كانت هي المعركة الفاصلة بين السبئيين والحميريين، حول مدينة ذمار أو شرقها، وذهب بعضهم إلى أن المعركة حصلت في قاع أو حقل حرمة المنحصر بين تلك المدن والحصون التي ذكرتها النقوش وهذا غير صحيح، إذ ليس من المعقول لألف وخمسمائة ما بين راجل وفارس خوض معركة بهذه المساحة، وفي فترة ١٢ ساعة تقريباً.

ثانياً: لم تتفق تلك الدراسات في تحديد المكان الجغرافي لحقل حرمة واكتفت بالإشارة إلى أنه شرقي ذمار، وهناك دراسات ذكرت أنه شرق اللسي، لكن السؤال الذي يطرح نفسه أين نهاية الحقل من ناحية الغرب، ويبدو لي أن مرد ذلك هو اهتمام الباحثين في التاريخ القديم بترجمة النقوش دون الخوض في عمق التفاصيل وتحليل النصوص، فهل المقصود بحقل حرمةتلك الحصون والقلاع الحميرية المحصنة التي ورد ذكرها في النقوش أم ماذا؟ إذ على الباحث سواءً في تحقيق النقوش أو الوثائق الغوص في تحليل النصوص والوثائق ومحتواها دون المساس بألفاظها.

ثالثاً: وردت في تلك النقوش أسماء مناطق في ذمار داخلة ضمن الحقل هي: هكر، رَخَمة، يكلا، اللسي، مهأنف، ألهان، كما وردت أسماء قبائل مثل: ردمان، ومضحى، والمتتبع لتلك المناطق يرى أن ترتيب المناطق في النقوش بدأ من الأقرب لعاصمة الحميريين ظفار، وهذا لا يمثل خط سير المعركة على الأرض، فكاتب النقش كتب وصفاً للمعركة ليس إلا، وعلينا نحن إعادة ترتيبها حسب مكانها الجغرافي من الصراع، فالمعركة تبدأ من الشمال تدرجاً نحو الجنوب أي من مهأنف أولاً، ثم ألهان، فمنقذة، ثم هران، ثم ذمار، فهكر، ثم تعود شرقا نحو رَخَمة،

ثم دلج، ثم وادي ذي أظور(حورور) كما يزعم البعض، ثم تعود شمالا نحو يكلا (النخلة الحمراء).

رابعاً: كل باحث قدم وجهة نظره حول محيط الصراع السبئي الحميري في حقل حرمة، وهو في الأغلب لا يتعدى ٢٠ كم شرق ذمار وشمال وغرب جبل اللسي، على حسب المناطق التي ذكرتها تلك النقوش، وهذه وجهة نظر قدمها البارد في دراسته، وهو أول باحث يضع تصوراً للحيز الجغرافي لحقل حرمة، بعد كم هائل من الدراسات التي وقفت مكتوفة الأيدي عن تصورها لحقل حرمة.

خامساً: أعطتنا نقوش السبئيين ألفاظاً ومصطلحات سياسية جميلة جداً، بل وأوضحت أسلوب الحرب مع الحميريين منها: سحقوا، وأرهبوا، وحاصروا، ودمروا، واستولوا، وأخضعوا، راجع نقش معبد أوام تحقيق الناشري سطر ١٤، ٢١، كما أعطتنا عدد الجيش ١٥٠٠مقاتل و٤٠ فارساً، راجع نقشي البرت جام، بينما أعطتنا نقوش المعسال الفترة الزمنية للحرب في حقل حرمة من الشروق حتى منتصف النهار.ومن خلال تلك المعطيات خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن حقل حرمة عبارة عن حيز جغرافي لمجموعة من الحصون الدفاعية التي قام الريدانيون بتحصينها ضد أي هجوم سبئي على العاصمة ظفار فكانت هذه التحصينات خط دفاع أول لعاصمتهم ظفار وهو الأمر ذاته الذي قام به السبئيون حينما تقدموا جنوبا نحو صنعاء وقاموا بعمل تحصينات في مدينة نُعض جنوب صنعاء بنحو ٣٥كم، وعليه فإن ترتيب تلك الحصون في النقوش من الجنوب ثم التدرج نحو الشمال والشرق لا يمثل خط سير المعركة على الأرض، وأن رَخَمة أقوى تلك الحصون على الإطلاق، لسببين اثنين، الأول:أنه مبني على قمة صخرية مُرتفعة جداً يصعب اختراقها، الثاني: أن مسكن القيادة العسكرية للجيش الحميري كانت فيه.

ثانيـاً: أن السـبئيين خاضـوا سـنوات مـن الحـروب الشرسـة حـتى اسـتطاعوا سـحق وتـدمير الحصـون الحميريـة في حقـل حرمـة واحـداً تلـو الآخـر، وأخضـعوا سـكان تلـك الحصـون بعـدما أرهبـوهم بشـدة الحـرب كمـا ذكـرت نقوشـهم، وعليـه فـإن حقـل حرمـة لـيس قاعـاً منبسـطاً كمـا رأى الـبعض بـل هـو مجموعـة قـلاع وحصـون دفاعيـة استعصـت علـى السـبئيين، وهـو مـا أكـده الناشـري بحيـث أن السـبئيين قـادوا اثنـتي عشـرة غـزوة علـى الحميريـين في حقـل حرمـة، وأن الحـرب اسـتمرت خمـس سـنوات، حـتى تمكنـوا مـن تـدمير تلـك الحصـون مـن الشـمال ثم التحـرك جنـوبا ولـيس العكـس كمـا في النقوش.

ثالثـاً: ذكـرت نقـوش جبـل المعسـال أن الفـترة الزمنيـة للمعركـة مـن الشـروق إلى منتصـف النهـار، وهـي فـترة في نظـري تكـون معقولـة لتحـرك الفرسـان السـبئيين لمطـاردة فلـول الحميريـين مـا بـين ذمـار واللسـي ورَخَمـة علـى امتـداد ١٠ كـم، ويبـدو أنهـا آخـر سنوات الصراع في حقل حرمة.

رابعـاً: ذكـرت النقـوش أن قبائـل ردمـان ومضـحى شـاركت مـع كتائـب حمـير ولـيس بالضـرورة أن يمتـد حقـل حرمـة حـتى مسـاكن تلـك القبائـل بـرداع علـى بعـد ٥٠ كـم شـرق ذمـار، لأن دراسـة نعمـان والعبـادي تقـول إنـه تم حصـار كتائـب حمـير ومـن سـاندها مـن قبائـل ردمـان ومضـحى في زخـنم، وأشـار في الهـامش أنهـا رَخَمـة، وأكـدها الناشـري في دراسـته لـنقش معبـد أوام، وأثبتتهـا دراسـة البـارد الأخـيرة، وفي نظـري أن تلـك الكتائـب الـتي كانـت مسـاكنها رداع كانـت قاطنـة في رَخَمـة لتلقـي التدريب العسكري على الخيول مكان تربيتها، كما أن مقر قيادة الجيش كانت بها.

خامسـاً: مـن النتـائج الهامـة الـتي توصـل إليهـا البحـث أن زخـنم هـي مدينـة رَخَمـة، إذ لا يوجـد في محـيط الصـراع الـدائر في حقـل حرمـة منطقـة بهـذا الاسـم، بـل وتُعـد أقـرب نقطـة لمحـيط الصـراع الـدائر في شـرق ذمـار آنـذاك، وأن مـرد الخطـأ بسـبب

الكسر الذي أصاب النقش جام (J576)وتم استكمال الأحداث في جام (J577)، وهذا ما أكدته دراسة نعمان، والعبادي.

سادساً: من النتائج التي توصل إليها البحث أن نائب الملك الحميري كرب إل أيفع كان ساكناً برَخَمة وأن تربية وترويض الخيول العسكرية كانت تتم فيها، بناء على ما قدمناه من أدلة، كما أن هناك إشارات أوردها نعمان والعبادي في دراستيهما أن كتائب حمير المدربة على القتال كانت تتكون من قبائل ردمان ومضحى وهذا يدل على أن تلك الكتائب المدربة كانت تسكن إلى جانب القيادة العسكرية لحمير كما أشار بافقيه في نقش جبل المعسال.

سابعاً: من ضمن النتائج أيضاً أن المعركة الفاصلة كانت محصورة ما بين مدينة ذمار القرن ورَخَمة من خلال الأدلة الواردة بالنقوش وما دار على الأرض إذ تمت محاصرة شمر يهحمد على أبواب مدينة ذمار القرن من قبل السبئيين الأمر الذي أدى إلى هروبه والاحتماء بالمدينة بعدما قتلوا فرسه وحاض، وأما بقية الجيش الحميري فقد تقهقر نحو زخنم (رَخَمة)، حيث مقر القيادة العسكرية وتمت محاصرة نائب الملك في رَخَمة (المقتوي)، وأنا في نظري أن المعركة التي تحدثت عنها النقوش بكثرة وأنها دارت من شروق الشمس حتى منتصف النهار هي التي حدثت ما بين ذمار القرن وتم فيها محاصرة شمر الريداني ومقتل فرسه وحاض، ثم محاصرة قائد جيش كتائب حمير من ردمان ومضحى التي كانت في رَخَمة (زخنم)، حيث لا تتعدى المسافة بين المدينتين ٦ كم على امتداد الأراضي والوديان الزراعية وليس على خط الإسفلت، ففي هذه المعركة توفرت عوامل النصر للسبئيين فملك حمير محاصر بجزء من الجيش السبئي في ذمار القرن، والقيادة العسكرية محاصرة في رَخَمة بجزء آخر من الجيش إن لم يكن كرب إل أيفع حاضرا بجانب قيادته في رَخَمة، ومن ثم الاستسلام وعقد معاهدة السلام بين الطرفين.

التاريخ السياسي لرَخَمة في العصر الإسلامي

المبحث الأول: رَخَمة في عهد الدولة الأيوبية

رَخَمة في عصر الدولة الأيوبية: وقد نعتتهم المصادر اليمنية فيما بعد بـ(الغُز) [1]:لقد كان من الصعب جداً أن نحصل على تاريخ للقرية في العصر الإسلامي على الرغم من قدمها، لأن ذمار كانت خالية من المؤرخين تماماً، إذ كان التدوين وكتابة التاريخ ينصب على الاهتمام بالأنساب، والتفاخر بها، وبعد مجيء الإسلام أبطل رابطة النسب واهتم برابطة الدين، وبعد وفاة الرسول بدأت المفاخرة بالأنساب تعود من جديد لا سيما بعد تولي أبي بكر الخلافة، وما ترتب عليها من أحداث لاحقة، وبدأت النعرات الجاهلية تعود، وبدأ كثير من المؤرخين يهتمون بتدوين الأنساب إما إلى عدنان من ولد إسماعيل [2]، أو إلى قحطان بن عابر من ولد سام بن نوح [3].

وفي العهود المتأخرة إبان قيام الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر، وصل التعصب إلى السلاطين والحكام، وبدأ التحقق في الأنساب، وبدأ معها التشكيك في أنساب كثير من السلاطين والملوك، طبقاً لهذه القاعدة، ووصل التعصب إلى توزيع الغنائم، والضياع حسب القرابة والنسب، وأهمل المؤرخون تاريخ الأمة، وسار على نهجهم الكثير، وضاعت تواريخ وأحداث لا حصر لها، ومنها تاريخ القرية، إلاّ أننا لمسنا لها تاريخاً في العصر الإسلامي في عهد الدولة الأيوبية، كقبيلة ثائرة ضدهم، وكذلك في عهد الدولة الطاهرية كقبيلة ثائرة ضد دولة بني طاهر كما سنوضح ذلك.

---

[1]) الغُز: هم بقايا الجنود الأيوبيين في اليمن نعتتهم المصادر اليمنية بالغز، محمد طاهر الحاج، الحياة السياسية في ذمار، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العد(٢١)، ٢٠١٦م، ص: ١٠: ١٨.

[2]) القبائل التي سكنت نجد والحجاز سموا بالعرب المستعربة، وهم من ولد عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص: ١٢١.

[3]) القبائل التي سكنت اليمن من حمير نسبهم إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن سام بن نوح، وسموا بالعرب العاربة، وكان قحطان أول من ملك اليمن، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص: ١٢٦، ١٢٧.

أسباب حملة توران شاه على اليمن: هناك العديد من الأسباب التي جعلت الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي [١] يرسل حملة إلى اليمن، لا مجال لذكرها هنا، ولكن الأهم من ذلك أن اليمن كانت قبل مجيء الأيوبيين مفككة إلى وحدات سياسية صغيرة، متناحرة فيما بينها سياسياً، ومذهبياً، فكان بنو زُريع [٢]، وهم: إسماعيلية يحكمون عدن[٣]، ولحج [٤]، وأبين [٥]، كما كان بنو حاتم [٦] يحكمون صنعاء، وامتد نفوذهم إلى حصن أشيح في آنس [٧]، وكانوا إسماعيلية أيضاً.

---

١) هو صلاح الدين يوسف بن أيوب ولي السلطنة عشرين سنة، وتوفي بقلعة دمشق، ولما مات اختلف إخوته، وطمع الفرنج في بلاد الإسلام، بعد هزيمتهم في حطين، وعن حياته وكفاحه ضد الصليبيين، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج١٠،ص: ٢٢٤، أبو شامة، الروضتين ج٤،ص: ٣٦٩.

٢) استقل بنو زريع بحكم عدن عن الدولة الصليحية سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م، واستمر حكمهم لعدن حتى قدوم الأيوبيين اليمن، واسقطوا دولتهم سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م،السروري، الحياة السياسية، ص ١٨٤: ١٨٧.

٣) عَدَن: بفتح العين، مدينة كبيرة عند مضيق باب المندب، اكتسبت أهميتها من موقعها الاستراتيجي القابض للفتحة الجنوبية للبحر الأحمر، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٠٢٥.

٤) لحج: بفتح السكون، صقع واسع شمال مدينة عدن، وتتكون لحج من مديرية تبن، ردفان، الحبيلين، ولبعوس، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٣٦٨.

٥) أبين: بفتح الهمزة وسكون الباء، صقع واسع في الأطراف الشرقية لمدينة عدن، وتتكون محافظة أبين من عدة مديريات منها: زنجبار، لودر، جعار، المقحفي، معجم البلدان اليمنية،ج١، ص: ٢١.

٦) حكم بنو حاتم صنعاء من سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، حينما اجتمعت همدان وولوا السلطان حاتم بن أحمد الهمداني، ثم تولى بعده ابنه علي بن حاتم سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م واستمر حكمه حتى سقطت دولتهم على يد الأيوبيين، ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٢٩٨، الخزرجي، العسجد، ص: ٨٣ وما بعدها.

٧) آنس: منطقة واسعة في الشمال الغربي من مدينة ذمار، وكانت قديماً تسمى (ألهان)، وتتبعها اليوم مديريتان هما: مديرية ضوران، ومديرية جبل الشرق، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص٩.

وأما الزيدية فقد تركز حكمهم في صعدة [1]، وحكم الإمام الزيدي أحمد بن سليمان [2] صعدة، والجوف [3]، وما حولها، بينما حكم بنو مهدي [4]، وهم خوارج تهامة، من حرض[5] حتى تعز، وذي جبلة في مخلاف جعفر، وبعض مناطق تعز مثل الجند [6]، ومدينة تعز نفسها، وجبل صبر، وجبل حبشي [7]، وحكم الأشراف في المخلاف السليماني بزعامة الشريف قاسم بن غانم بن وهاس، وأماّ ذمار، ومخاليفها، فقد حكمها سلاطين جنب [8].

---

[1]) صعدة: مدينة تاريخية عرفت منذ ألف عام بهذا الاسم، وكانت صعدة القديمة بالجنوب الغربي منها، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٩٠٧.

[2]) هو الإمام المتوكل على الله، أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر، ملك صعدة، ونجران، ووادعة، والجوف، والظاهر، وصنعاء وأعمالها، وكان مدة خلافته ٣٣عاما، توفي سنة ٥٦٦هـ، المحلي، حميد، الحدائق الوردية، ج٢، ص: ٢١٩، ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ج١، ١٣٢ وما بعدها.

[3]) الجوف: وادٍ ومنطقة في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ١٤٥كم على أطراف الربع الخالي، ، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٣٧٣.

[4]) حكم اليمن بني مهدي على يد علي بن مهدي الرعيني الذي سكن في قرية العنبرة أسفل وادي زبيد، وقضى على دولة بني نجاح ودخل زبيد سنة ٥٥٤هـ، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص: ٦٥، يحي بن الحسين، غاية الأماني، ج٢، ص: ١٠٤.

[5]) حرض: مدينة ووادي شرقي ميناء ميدي في الشمال الغربي من بلاد حجة، ويعد وادي حرض أكبر الأودية في شمال تهامة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٤٤٦.

[6]) الجند: مدينة مشهورة بالشمال الشرقي من تعز على بعد ١٧كم، كانت قديماً مدينة اليمن الأولى بعد صنعاء، ومن أسواق العرب المشهورة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية،ج١، ص: ٣٥٩.

[7]) جبل حبشي، بفتح الحاء والباء، جبل غربي حصن العروس المطل على مدينة تعز، يفصل بينهما وادي الضباب، وجبل صبر، بالفتح ثم الكسر، جبل مشهور تقع في سفحه الشمالي مدينة تعز، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٤٠٨، ص: ٨٩٤.

[8]) يحي بن الحسين، غاية الأماني، ص: ٣١٦، زبارة، أئمة اليمن، ج١، ص: ١٠٧، الكبسي، اللطائف السنية، ص: ٥٢، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٦٦.

أهداف حملة توران شـاه الأيوبي على اليمن ٥٦٩ـــ ٥٧١هـــ / ١١٧٤. ١١٧٦م: تعددت أراء المؤرخين في أســباب وصــول الأيوبيين إلى اليمن، وقد ذكر هذه الأســباب عددمن مؤرخين قدامى، وناقش هذه الأســباب كثير من المؤرخون المتأخرين، ولا داعي هنا لإعادة ذكر هذه الأسباب ومناقشتها، ولكن ما يهمنا هو إعطاء فكرة مختصرة عن هذه الأســباب، لكي نلقي الضــوء بعدها على هدف حملة الأيوبيين على اليمن، نوردها بالآتي:

الرأي الأول: خوف صــلاح الدين من مولاه نور الدين محمود، أن يعزله عن ولاية مصر بسبب تباطؤ صلاح الدين لتنفيذ أوامره- باعتباره تابعاً له- ومسيره إلى الكرك لمحاربة الصليبيين، وقد حاول نور الدين محمود المسير إلى مصر لكن الصليبيين شغلوه عن ذلك، ولما كان صــلاح الدين متوقعاً وصــول نور الدين محمود إليه، وأنه لا طاقة له به، بعث صــلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه إلى اليمن [١].

الرأي الثاني: أن الحملة العسكرية جاءت بسبب طلب مُسبق من الشريف قاسم بن غانم صاحب المخلاف السليماني لنجدتهم من ابن مهدي الذي أقدم على قتل وهاس بن غانم وعدد من أهل (حرض)، وذلك سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م، [٢]، وذكر الجنداري في كتابه الجامع الوجيز أن الأشــراف نازعوا ابن مهدي على ملك تهامة، وجرت بينهم حروب، قُتل فيها الشريف وهاس بن غانم في أعمال حرض فبعث الشريف منصور بن غانم أخوه قاسم بن غانم إلى مصــر إلى بني أيوب، وعند الخزرجي نقلاً عن كتاب العقد الثمين أنه لما دخل ابن مهدي حرض، وقتل أخاه وهاس سار أخوه قاسم إلى الخليفة بالعراق، فكتب له الخليفة إلى الملك الناصــر في مصــر وأمره بنجدته، وإرســال حملة إلى اليمن [٣].وهي رواية فيها نوع من

---

١) الخزرجي، العسجد، ص: ١٤٧، الجندي، السلوك، ج٢، ص: ٥٧٦، عبد العال، الأيوبيون، ص: ٧٠.

٢) الخزرجي، العسجد، ص: ١٤٨، ابن الديبع قرة العيون، ص: ٣٧٦، عبد العال، الأيوبيون، ص: ٦٠.

٣) الجنداري، الجامع الوجيز، تحقيق: محمد طاهر الحاج من سنة ٥٣٢- ٨٥٨هـ، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، غير منشوره، ص: ١٩٩، الخزرجي، العسجد، ص: ١٤٨.

الالتباس في تاريخ طلب الأشراف، لأن صلاح الدين كان وزيراً للخليفة العاضد بعد الحادثة بثلاث سنوات، أي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦١م.

الرأي الثالث: ما أورده المؤرخ ابن عبد المجيد في قوله: أن خبر عبد النبي بن مهدي وصل إلى الناصر صلاح الدين، وأن ابن مهدي يزعم أن دولته تُطبق الأرض، وأن ملكه يسير مسير الشمس، فجهز أخاه توران شاه في شهر رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وهي رواية بعيدة عن الصواب[١].

وهذه الآراء عبارة عن وجهة نظر المؤرخين في سبب إرسال صلاح الدين الأيوبي حملة إلى اليمن، ولا داعي لمناقشة خطأ أو صحة كل رأي على حده، لأنه سبق مناقشتها من عدة مؤرخين [٢].

والسؤال الذي ينبغي طرحه ومناقشته هل يُعد ذلك غزواً أم فتحاً؟ وما هي الأهداف التي سعى بني أيوب لتحقيقها: من خلال العرض السابق وسرد ما رواه وما كتبه المؤرخون، حيث كان جُل اهتمامهم بالأسباب التي دعت صلاح الدين لإرسال حمله على اليمن، ولم يتطرق أحداً منهم إلى مناقشة المصطلح الذي نحن بصدد مناقشته، حيث أن كلمة الفتح أطلقها العرب والمسلمون أثناء فتوحات بلاد الشام ومصر والعراق، وهذه المناطق كانت قابعة تحت ظل سيطرة أجنبية، واليمن ليست كذلك، وبما أن كل مؤرخ له الحق تقديم وجهة نظره بشرط أن تكون بعيدة عن التحيز والتعصب، فقد قمت بعرض الموضوع من زاوية أخرى، على النحو الآتي:

أولاً أهداف الحملة التي استخلصها الباحث: سعت الحملة لتحقيق ثلاثة أهداف، وهذه الأهداف هي التي سيتضح للقارئ من خلالهاكانت الحملة غزواً أم فتحاً، وليست أسباباً كما

---

[١]) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص: ٧٦.

[٢]) ينظر، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٧١: ٨٠، المخلافي، عبد الله حاتم، الأيوبيون في اليمن من ٥٦٩- ٦٢٦هـ، رسالة دكتوراه، جامعو دمشق، ٢٠٠٩م ص: ٤٦: ٧٠.

رآها الكثير من المؤرخين، وهذه الأهداف منها ما هو سياسي، والآخر اقتصادي، والثالث ديني.

الهدف السياسي للحملة: من خلال مجريات الأحداث في العالم الإسلامي آنذاك فإن هدف الحملة السياسي، تركز حول فكرة تكوين جبهة إسلامية موحدة، لا سيما بعد أن نجح الصليبيون في تكوين جبهة صليبية ضد المسلمين، جمعت كل أوربا واتجهوا لغزو العالم الإسلامي، بينما في المقابل كان العالم الإسلامي مقسماً إلى عدة دويلات متناحرة فيما بينها سياسياً ومذهبياً، وإذا كان هذا هو الهدف الذي سعى لتحقيقه صلاح الدين فإن الحملة بعد وصولها إلى اليمن لم تُعد تكترث بتحقيق ذلك الهدف.

الهدف الاقتصادي للحملة: يُعد هذا الهدف في نظري من أهم وأبرز الأهداف التي سعى لتحقيقها صلاح الدين، حيث كان بحاجة إلى مزيد من الموارد المالية لتحقيق أهدافه في مواجهة الصليبيين، وكون اليمن يشرف على أهم شريان الملاحة والتجارة العالمية بين الشرق والغرب. فقد سعى لضم اليمن إلى دولته، حيث قام بني أيوب ببناء دار الفرضة(مكان تفتيش البضائع) في ميناء عدن، إلى جانب إرسال سفن الشواني لحراسة المراكب التجارية من أجل الحصول على المزيد من الأموال وإرسالها إلى مصر، ومع أنها إجراءات تخدم التجارة إلاّ أنها في المقابل أثقلت التجار بالمكوس التجارية من ذلك ما رواه ابن المجاور الذي قدم لنا وصفاً دقيقاً عن حركة البيع والشراء في ميناء عدن، والمتاعب التي كان يلاقيها التجار عند وصولهم إلى الميناء قوله: " وخروج الإنسان من البحر كخروجه من القبر، والفرضة كالمحشر، فيه المناقشة، والمحاسبة، والوزن، والعدد " [1]، وكان يتم بيع البضائع عن طريق دلال، مقابل دلالة نقدية أحيانًا، أو عينية بواقع ١٪ من قيمتها يتحملها المشتري، فإذا تم البيع وعزم التجار على السفر، كان لزامًا عليهم الحصول على تصريح المغادرة من الوالي بعد التأكد من خلوهم من

١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر:١٣٨/١. با مخرمة، تاريخ ثغر عدن:٢٤/١.

المديونية [1]. وكان يتم تحصيل العشور في الميناء إلى جانب رسوم أخرى، كرسم الفرضة، والشواني[2]، وغيرها " ومن المتاعب أيضاً، قول ابن المجاور:[3] " وحينئذ يظهر على التاجر الحِرافُ (الفقر) ويقتله الحُزن ويبقى في وادي الدبور بما يعملون معه من الفعل الذي يطير منه البركة والسعادة". ونستنتج من هذا النص مدى المعاناة التي كان التاجر بعاني منها، بسبب التفتيش والرسوم العالية، فيصيبه اليأس والحزن وتتحول سعادته إلى ألماً ومأساة.

الهدف الديني للحملة: كان الهدف الديني واضحاً منذ قيام صلاح الدين بإسقاط الخلافة الفاطمية، والدعاء للخليفة العباسي في بغداد، فكان هدف الحملة على اليمن من الناحية الدينية ذات شقين، **الشق الأول:** حماية الأماكن المقدسة (مكة والمدينة)، من أي اعتداء صليبي، بسبب قرب اليمن منها، **والشق الثاني:** محاربة النفوذ الفاطمي في اليمن، وضم اليمن كما رأى البعض إلى الخلافة العباسية ذات التيار السني. ومن خلال عرض تلك الأهداف نستطيع مناقشة السؤال المطروح آنفاً هل الحملة على اليمن غزواً أم فتحاً، وأنا من وجهة نظري من الناحية العسكرية والتاريخية تُعد غزواً للأسباب التالية:

أولاً: ما قام به بني أيوب من فرض سلطانهم بالقوة على اليمن يُعد غزواً، حيث لقيت الحملة مقاومة شديدة من اليمنيين لا سيما ما كان يسمى باليمن الأعلى (المناطق الشمالية)، حيث ظلت الحرب سجالاً مع الأيوبيين منذ دخولهم حتى خروجهم.

ثانياً: كثرة الجبايات على المحاصيل الزراعية حيث كانت تؤخذ كل تلك الأموال إلى مصر، من ذلك قول الخزرجي، أن توران شاه عاد إلى الشام تاركاً اليمن بعد أن أسند حكمها إلى عدد من الولاة، الذين كان همهم جمع المال وإرساله إليه إلى الشام ثم إلى مصر، حتى توفي

---

١) با مخرمة،تاريخ ثغر عدن: ٦٧/١.

٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر: ج١/١٣٨. با مخرمة،تاريخ ثغر عدن: ج١/٢٤.

٣) تاريخ المستبصر، ج١، ص: ١٣٩.

سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م [١]، وحينما زادت الشكوى من ولاة بني أيوب في اليمن، أرسل صلاح الدين أخاه طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، وحينما وصل إلى اليمن أمسك بأحد الولاة وفي حوزته سبعين غلافاً زردية مملوءة ذهباً، قُدر قيمتها بألف ألف دينار (مليون دينار)، واستولى على تلك الأموال[٢].

ثالثاً: كانت الضرائب تؤخذ بشكل مُجحف من المناطق الشمالية، بل كان بنو أيوب يأخذون الضرائب على المحاصيل الزراعية لسنة كاملة، وهذه الحقيقة لمستها في رسالة دكتوراه للمخلافي قوله [٣]:" كان الأيوبيون يقومون بإرغام الأهالي على دفع الضرائب عن محاصيلهم أراضيهم الزراعية، وكان هذا الأمر مقتصراً على المنطقة الزيدية، حيث كانوا يطالبون الأهالي بمبالغ على السنة كاملة، ويضطر الأهالي للاستجابة خوفاً من مصادرة أراضيهم، مما دفع بالأهالي إلى توزيع المبالغ المحددة فيما بينهم "

رابعاً: ممارسة هدم الجوامع والدور من ذلك ما ذكره السروري في دراسته من أن بني أيوب هدموا جامع بني مهدي، وداري الإمارة والإمام في صعدة [٤].

وهناك من المؤرخين من رأى أن دخولهم يُعد فتحاً لسببين اثنين هما: **السبب الأول:** القضاء على كل الدويلات المتصارعة في اليمن، وتوحيدهم تحت رايتهم، تمهيداً لتوحيد الجبهة الإسلامية التي أردا تكوينها صلاح الدين في مصر لمواجهة الصليبيين.

---

١) العسجد المسبوك، ص: ١٥٦.

٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص: الخزرجي، العسجد، ص: ١٥٩، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٩٦.

٣) الأيوبيون في اليمن، ص: ٢٣٨.

٤) الحياة السياسية في اليمن، ص: ٣٥٩.

السبب الثاني: ما قام به بني أيوب من بناء منشآت معمارية، ومدارس، وعمل تنظيمات مالية وإدارية، لا سيما في مناطق اليمن الأسفل، لذلك عد هؤلاء المؤرخون حملتهم على اليمن فتحاً.

ثانياً: مسير حملة توران شاه الأيوبي على اليمن ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م.

١١٧٦م: اختار صلاح الدين أخاه الأكبر شمس الدولة توران شاه [١]، وسارت الحملة سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤م عن طريق النيل إلى قوص [٢]، ومنها إلى ميناء عيذاب [٣] عن طريق البر، ثم واصلت الحملة رحلتها عبر البحر الأحمر ثانيةً إلى جدة [٤]، ومنها إلى مكة، ثم واصلت الحملة رحلتها عن طريق البر إلى اليمن [٥]، فوصلت أولاً إلى مدينة حرض، حيث التقى قائد الحملة بحاكم المخلاف السليماني الشريف قاسم بن غانم بن يحيى، الذي جاء لنصرته، فأعلن الولاء، والطاعة للأيوبيين، إلى جانب استعداده لمناصرتهم ضد عبد النبي بن مهدي [٦].

---

[١] هو شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان، سيره صلاح الدين إلى اليمن فافتتحها، وأقام بها ثلاث سنين، ثم عاد إلى مصر حتى توفي هناك سنة ٥٧٤هـ،أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص: ٢٧١، ص: ٣٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص: ٥٢٣، اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص: ٤٠٤.

[٢] قوص: مدينة في مصر على ضفة نهر النيل الشرقية، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٥٥٨.

[٣] عيذاب: مرفأ في جنوب مصر على ساحل البحر الأحمر، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٤٩٧.

[٤] جدة: مدينة في السعودية على البحر الأحمر، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٢٠٩.

[٥] ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص: ١٢٩، الخزرجي، العسجد، ص: ١٤٦، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٨٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص: ٣٧.

[٦] ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص: ١٦، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٨٣، السروري، محمد عبده، الحياة السياسية، ص: ٢٦٤.

وبعد اللقاء بين توران شاه، وزعيم الزيدية الشريف قاسم بن غانم، سارا بالعساكر منها في رمضان من نفس السنة، واتجها نحو زبيد[1] التي وصلاها يوم السبت السابع من شوال، ودار قتال شديد بين الأيوبيين (الغُز)، تُساندهم قوى الزيدية يوم الأحد مع قوات عبد النبي بن مهدي، وفي يوم الاثنين تم القضاء على دولة ابن مهدي، وعاد الشريف قاسم بن غانم إلى بلاده بعد أربعة أيام من فتح المدينة [2].

سقوط الدويلات اليمنية في أيدي القوات الأيوبية (الغُز): كانت دولة بني مهدي التي أسسها علي بن مهدي الرُّعيني، أولى الدويلات اليمنية سقوطاً في أيدي قوات الغُز بعد دخولهم زبيد، ثم تحركت تلك القوات نحو مدينة تعز في مطلع القعدة من نفس السنة التي سيطرت فيها على زبيد، وبعد دخولهم تعز اتجهت تلك القوات إلى الجند، وسيطرت عليها دون أية مقاومة تذكر [3]،وفي نفس الشهر اتجهت تلك القوات نحو مدينة عدن لإسقاط دولة بني زريع، ورغم أن هناك عدداً من المؤرخين ذكروا أن هناك معركة دارت بين الغز، وجيش الدولة الزريعية بقيادة نائبهم على عدن ياسر بن بلال المحمدي، إلاَّ أن المدينة سقطت في أيدي الغز، وبدخولهم عدن، فقد سقطت ثاني الدويلات اليمنية في أيديهم، ثم عادت تلك القوات لأخذ

---

[1]) زَبيد: وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، وقد أطلق هذا الاسم على المدينة التي تقع في منتصفه، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٧٣٢.

[2]) ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص: ١٦، ١٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص: ٦٩، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٨٤، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص: ٣٧.

[3]) ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص: ١٧، الخزرجي، العسجد، ص: ١٤٨، يحيى بن الحسين، أنباء الزمن (خ)، ص: ١٠٨، السروري، الحياة السياسية، ص: ٣٦٦.

بقيـة الحصـون في مخـلاف جعفـر (تابـع لإب) كـالتّعكر[١]، وذي جبلـة [٢]، واسـتولت عليهما في ذي الحجة سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤م [٣].

وصـول الأيـوبيين إلى ذمـار واعـتراض قبيلـة رَخَمـة لهـم: سبقتالإشـارة إلى كيفيـة وصـول الأكـراد إلى الـيمن، أمـاّ وصـولهم إلى ذمـار فقـد أمـدتنا المصـادر اليمنيـة والعربيـة بمعلومـات تحكـي عـدم استسـلام ذمـار للأكـراد إلاّ بعـد معـارك ضـارية، إذ لم تسـجل تلـك المصـادر أيـة مقاومـة للأكـراد، فقـد أشـار المـؤرخ ابـن حـاتم إلى أن تـوران شـاه حينمـا وصـل ذمـار اعترضـته قبائـل (جَنـب) [٤]، عنـد موضـع يسـمى (رَخَمـة)، وذلـك يـوم الخمـيس التاسـع مـن المحـرم سـنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، وقُتـل مـن الأكـراد خمسـة وسـتون رجـلاً، وأُخـذت خـيلهم وأسـلحتهم، ثم حفّـز تـوران شـاه الأكـراد قـائلاً لهـم (أيـن أنـتم مـن ديار مصـر)، فصـمد الأكـراد وقـاتلوا العـرب حـتى هُزمـوا، وفـرّ عـدد مـنهم إلى حصـن هـران، ولحقهـم الأكـراد، وكـان عـدد القتلـى علـى حـد قولـه سـبعمائة رجـل[٥]، وقـد ذكـر محمـد عبـد العـال وهـو مـؤرخ مصـري محنـة الأكـراد في تلـك الوقعـة بقولـه: [٦]"

---

١) حصن التّعكر: بتشديد التاء وسكون العين، جبل في العُدين، يقع في سفحه الشمالي وقبيلة جنب التي كانت تسكن في هران، وأن تلك القبيلتين تصدرتا المشهد السياسي آنذاك من ذلك مدينة جبلة، وفي الجنوب مدينة ذي السفال، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٣٣

٢) جبلة: بالكسـر، مدينة في الجنوب الغربي من مدينة إب، أول من اختطها عبد الله بن محمد الصـليحي سـنة ٤٥٨هـ، وأصبحت مقرا لدولتهم المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٨٥.

٣) ابن حاتم، السـمط الغالي الثمن، ص: ١٧، يحيى بن الحسـين، غاية الأماني، ص: ٣٢٣، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٨٧، السروري، الحياة السياسية، ص: ٢٦٧، ٢٦٨.

٤) جَنب: بالفتح، قبيلة قديمة كانت منازلها في نواحي ذمار، في منطقة هران، واختفى ذكرها بعد القرن الثامن الهجري، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٣٥٩.

٥) ابن حاتم، السـمط الغالي الثمن ، ص: ١٨، الخزرجي، العسـجد ، ص: ١٥٠، يحيى بن الحسـين، أنباء الزمن (خ) ١٠٨، غاية الأماني ، ج١، ص: ٣٢٤.

٦) محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر، ص: ٩٠.

ودارت بين الفريقين معركة حامية تعتبر من أشد المعارك التي خاضها الأيوبيون ضراوة، وقد بلغ من شدة خطرها أن أخذ توران شاه يحثُّ جنوده ويشجعهم على الصبر في القتال "

وهناك روايات وردت في كتب المؤرخين المصريين عن بسالة رَخَمة قول المؤرخ المصري ابن واصل في كتابه قوله: [1] " ... ونهض إلى المصنعة،(أي توران شاه) وفيها يومئذ الشيخ محمد بن زيد الجنبي، فأخذها منه، ثم نهض إلى ذمار فاعترضته جنب من موضع يسمى رَخَمة، في شرقي ذمار يوم الخميس التاسع من المحرم، أول سنة سبعين وخمسمائة، فقتل من الغزّ خمسة وستون رجلا، فأخذت خيلهم وسلاحهم، ثم أقام في ذمار، ونهض منها فاعترضه جنب وغيرهم، وجرى بينهم قتال كانت الدائرة فيه على العرب، فقتل منهم سبعمائة رجل، ولحقتهم الغُزّ حتى أولجوهم حصن هرّان، وأخذوا منهم كثيراً من الخيل، ويقال إن الملك المعظم ذمّر الغزّ في ذلك اليوم ونكفهم وحملهم على التورط في الهلاك، وقال لهم: " أين منكم ديار مصر؟ " وفى ذلك يقول الشركى شاعر ذمار:

وقال لقومه: موتوا كراما، ... فأين وأين مصر من ذمار؟

ومن المصادر المصرية الحديثة ما ذكره المؤرخ المصري محمد عبد العال بقوله: " ودارت بين الفريقين معركة حامية تعتبر من أشد المعارك التي خاضها الأيوبيون ضراوة، وقد بلغ من شدة خطرها أن أخذ توران شاه يحث جنوده ويشجعهم على الصبر في القتال" وهذه شهادة مؤرخ مصري يشيد برجال رَخَمة ومن ساندها من قبيلة جنب[2]

بعدها توجه الأكراد نحو صنعاء، ولم تفصح المصادر التي بين أيدينا عن بقائهم في ذمار بعد تلك الوقعة، وبعد عشر سنوات وصلت حملة جديدة على اليمن تحت

---

[1] ابن واصل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص: ٤٦٦.

[2] محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص: ٩٠.

إمـرة طغتكـين بـن أيـوب[1]، سـنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، وكانـت قبيلـة (جَنـب) لهـم بالمرصـاد كـالمرة الأولى، فبينمـا تهـاوت حصـون الـيمن ومعاقلهـا الحصـينة بيـد طغتكـين بـن أيـوب، إذ بقبيلـة (جَنـب) تُعـد جموعهـا في قريـة (ذي حـولان) [2]،الأمـر الـذي أرعـب الأيـوبيين، فسـار إليهـا طغتكـين بـن أيـوب مسـرعاً، لا سـيما وأن شـيخها عمـران بـن زيـد الجنبي نهـب مـا في المدينـة، وقتـل مـن فيهـا، وتحصـن بـذي حـولان، وهـذه الروايـة عنـد ابـن حـاتم إن صـحت فهـي تعطينـا وميضـاً بسـيطاً عـن تواجـد للأكـراد في ذمـار أيام تـوران شـاه، وبعـد وصـول طغتكـين بـن أيـوب فـك الحصـار عـن ذي حـولان، وتفرقـت جمـوع قبيلـة جَنـب واستولى طغتكين بن أيوب على ذمار سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م[3].

ويبـدو أن الأيـوبيين قـرروا استئصـال شـأفة تلـك القبيلـة ومـن سـاندها، خاصـة وأن معظـم قبائـل الـيمن وفـدت إلى طغتكـين بـن أيـوب معلنـة لـه الـولاء والطاعـة، عـدا قبيلـة جُنـب، ورَخَمـة لـذلك تتبـع الأكـراد بعـد اسـتيلائهم علـى ذمـار أفـراد تلـك القبيلـة ومـن سـاندها، فسـاروا إلى قريـة (بِشـار) [4]، الـتي سـاندت قبيلـة جنـب، وقـاتلهم الأكـراد حـتى بلـغ قتلى تلـك القبيلـة نحـو سـتمائة رجـل، ونظـراً لعـدم رضـوخ تلـك القبيلـة للأكـراد، فقـد قـرر طغتكـين بقـاء حاميـة كُرديـة في ذمـار تحـت إمـرة مملـوك أخيـه مظفـر الـدين قَيْمَـاز مـع

---

[1] هو الملك العزيز طغتكين بن أيوب بن شاذي، قدم اليمن في ألف فارس وخمسمائة راجل، أرسله أخوه صلاح الدين الأيوبي، ووصل مكة في رمضان سنة ٥٧٩هـ، ثم توجه نحو زبيد في شوال من تلك السنة، واستولى على جميع الحصـون باليمن التي كان قد ملكها أخوه توران شـاه. ينظر: ابن حاتم، السـمط الغالي الثمن، ص:٢٢، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ج١، ص: ٢٩، الكبسي، اللطائف السنية، ص: ٥٦.

[2] ذي حولان: بلدة كبيرة في الضواحي الشرقية لمدينة ذمار، تنسب إلى ذي حلولان بن عمر بن مالك، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٥٣٧.

[3] ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص: ٢٧: ٢٨.

[4] بشـار: بكسـر الباء، من قرى عبيدة السـفلى، بالشـرق الشـمالي من ذمار على مسـافة ٢٣كم، وكانت من مخلاف عنس قديماً، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١٧١.

حامية عسكرية، وهذا ما يجعلنا نُقرُّ أن تلك الحامية العسكرية هي أول جماعة كُرْدِية تستقر في ذَمَار [1].

ومن اللافت للنظر أن المؤرخ ابن حاتم لم يذكر شيئاً عن أي قتال بين رخمة والأيوبيين اثناء مسير الأكراد إلى بشار، حيث إن رخمة تقع على الطريق المار من ذمار إلى بشار، وفي نظري إمّا أن القرية خضعت لحكم الأيوبيين بعد فرار قبيلة جنب، أو أن طغتكين بن أيوب سلك طريقاً إلى بشار لا يمر برخمة.

[1]) ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص: ٢٧: ٢٨.

المبحث الثاني: رَخَمة في عهد الدولة الطاهرية

رَخَمة في عهد الدولة الطاهرية: في البداية ولكي يفهم القارئ سبب خراب قرية رَخَمة في عهد الدولة الطاهرية، لابد لنا من إعطاء نبذة مختصرة عن محورين اثنين هما: المحور الأول: وصول بني طاهر لحكم اليمن، والمحور الثاني: طبيعة الصراع الذي كان دائراً في ذمار بين بني طاهر وأئمة الزيدية، وموقف قبائل رَخَمة من ذلك الصراع.

المحور الأول: قيام الدولة الطاهرية في اليمن: قامت دولة بني طاهر سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م على أنقاض دولة بني رسول، وكان أول من استقل بملك اليمن من بني طاهر الأخوان علي بن طاهر بن تاج الدين الذي لُقب بالملك المجاهد، وعامر بن طاهر بن تاج الدين الذي لُقب بالملك الظافر [١]، وكان قيامها رسمياً حينما دخل الأخوان المجاهد والظافر مدينة عدن، وخرج منها الملك المسعود الرسولي هارباً إلى زبيد، ومنها إلى مدينة حيس [٢] التي أعلن فيها خلع نفسه سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م، فسار الملك الظافر عامر بن طاهر إلى زبيد، ودخلها دخولاً معظماً وخُطب له على منابرها في ١٢ ذي الحجة من نفس السنة، فكان ذلك إيذانا بنهاية دولة بني رسول وقيام دولة بني طاهر[٣].

المحور الثاني: الصراع على ذمار بين الزيدية وبني طاهر وموقف رَخَمة من ذلك الصراع: لقد أدت حركة التمرد والعصيان من قِبل كثير من القبائل ضد بني طاهر إلى تشجيع الزيدية وطمعها في السيطرة على اليمن، وراودتها الأحلام في إجهاض الدولة الناشئة قبل تمكنها، واستطاعت الزيدية السيطرة فعلاً على قسم كبير من اليمن يمتد من ذمار وصنعاء جنوباً إلى صعدة وما يليها من الجبال شمالاً،

---

١) يحي بن الحسين، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، (خ)، ص: ٢٤٧.

٢) حَيْس: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء، مدينة بالجنوب من زبيد بمسافة ٣٥كم، وهي أقدم مدينة تهامية على الإطلاق، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٥٤٦.

٣) ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٤٠٦، بغية المستفيد، ص: ١٢٢.

الأمر الذي حتم على بني طاهر مواجهة تلك الحركات والتصدي لها، وتزعم الإمام الناصر بن محمد [1] قوى الزيدية المناوئة لبني طاهر، وكان ذلك في بداية الصراع الزيدي الطاهري على ذمار، وأبدت الزيدية استعدادها مهاجمة منطقة رداع مقر السلطات الطاهرية [2]، كما أن الزيدية استطاعت الفتك بقوات بني طاهر حينما استباحت قوات السلطان الظافر عامر الأول في شهر المحرم من سنة ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥م، صنعاء للسلب والنهب وأردته قتيلاً على أبوابها[3].

وما يهمنا نحن هنا هو تحركات السلطان عامر بن عبد الوهاب إلى ذمار، وتدميره لقرية رَخَمة سنة ٩١٢هـ، ١٥٠٦م، حيث ذكر ابن الديبع أن الأمة أجمعت على ولاية عامر بن عبد الوهاب بعد وفاة والده، ويبدو أن ذلك الإجماع، كما ذكرنا سابقاً، كان حرصاً من بني طاهر على وحدة الكلمة، وعدم انشقاق الصف [4].

كانت الزيدية من أهم القوى المتمركزة في ذمار، لذلك قامت الزيدية بعد عام واحد من وفاة السلطان عبد الوهاب الطاهري، بالسيطرة على ذمار؛ أي في سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م ، ولم تكتف بذلك، بل قامت هذه المرة بعمل سور على

---

[1] هو الإمام الناصر بن محمد بن الناصر، دعا سنة ٨٤١هـ، وملك ذمار وأكثر بلاد خبان، وقبض عليه أهل عرقب، وسلموه إلى الإمام المطهر في سنة ٨٦٦هـ، وبقي في أسره حتى توفي ٨٦٧هـ. ابن القاسم، طبقات الزيدية ج٢، ص: ١١٧٠، زبارة، أئمة اليمن ج١، ص: ٣٢٢.

[2] يحيى بن الحسين، أنباء الزمن، (خ)، ص: ٢٤٩، زبارة، أئمة اليمن، ج ١، ص: ٣٢٤.

[3] ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٧٦، الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص: ١٤٨، وللمزيد، ينظر: محمد طاهر، الصراع على ذمار بين الزيدية وبني طاهر، مجلة جامعة ذمار، ص:١٣.

[4] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص: ١٧٣.

المدينة بدعم من إمام الزيدية محمد بن علي السراجي [1]،الذي كان يقتسم مع الأشراف آل المنصور منطقة (الشَرف) [2]، ومنطقة (الظاهر) [3] وفي سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، أعلن محمد بن علي الوشلي إمامته في ذمار، فهدد بذلك حدود السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري [4]. ويبدو في نظري أنهم قاموا بتجديد سور المدينة إذ إن هناك إشارة عند ابن المجاور الذي عاش في القرن السادس الهجري، أن ذمار كانت مُحاطة بسور من ذلك قوله: "لا يوجد فيها حية ولا عقرب، وإذا دخل إنسان بحية إلى ذمار فعند دخوله الباب تموت الحية " [5]، وهذه إشارة واضحة وإن لم يُفصح ابن المجاور عن السور ولكنه ذكر دخول ذمار من باب، يعني أنها كانت مُحاطة بسور

ويبدو أن هدف الزيدية من بناء ذلك السور هو الحفاظ على المدينة، إلى جانب أنه يُعد خط دفاع أمامي ضد قوات بني طاهر، لا سيما وأن بني طاهر كانوا يحشدون آلافاً من جنودهم في صراعهم ضد الزيدية خشية الهزيمة التي لحقت بهم في صنعاء، ومصرع أول سلاطينهم على أيدي الزيدية، فلماّ علم السلطان الطاهري بما قامت به الزيدية من أعمال تحصينية في ذمار حشد قواته وضرب حصاراً شديداً على المدينة، فخرجت جماعة من الزيدية من ذمار، ودار قتال بينهم وبين عساكر

---

[1] هو الإمام محمد بن علي بن محمد السراجي، دعا للإمامة في قرية القابل من أعمال صنعاء، وملك بعض بلاد اليمن، وكانت له وقعتان مع عامر بن عبد الوهاب، أدت إلى هزيمته وأسره سنة ٩١٠هـ، ينظر: ابن القاسم، طبقات الزيدية، ج٢، ص: ١٠٢٧، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص: ٩٦٩.

[2] الشرف: عُزلة من ناحية ساقين وأعمال صعدة، وتُعرف بشرف البياض، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٦١.

[3] الظاهر: مديرية بالطرف الغربي من محافظة صعدة، المقحفي، معجم البلدان والبلدان اليمنية، ج١، ص: ٩٧١.

[4] سالم، سيد مصطفى الفتح العثماني الأول لليمن، ص: ٥٣، الحاج، محمد طاهر، الصراع على ذمار بين الزيدية وبني طاهر، مجلة جامعة ذمار، ص: ١٦.

[5] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص: ١٩٠.

السلطان الطاهري، ومنيت الزيدية بهزيمة في هذه المرة، الأمر الذي جعل أهل المدينة يطلبون من السلطان الأمان، فأمنهم بشرط أن يهدموا ذلك السور، ففعلوا وعاد إلى بلاده، وعين على ذمار عاملاً من قبله [١]؛ لم يستقر وضع ذمار السياسي، فقد خرجت المدينة من حوزة بني طاهر بعد حوالي اثني عشر عاماً، فقد أشارت كثير من المصادر اليمنية إلى أن السلطان الطاهري في سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م قد سار إلى ذمار بجيش جرار، ودخلها غرة رجب من السنة نفسها [٢].

مسير السلطان عامر الثاني إلى ذمار وتدميرها سنة ٩١٠هـ:

رغم تلك الحملات التي قادها بنو طاهر على ذمار؛ إلا أن المدينة لم تخضع لهم؛ إذ سرعان ما كانت تعود إلى حوزة الزيدية بسهولة ويسر، ويبدو، في نظري، أن ذلك كان لسببين: الأول: تماسك قوى الزيدية أمام السلطان الطاهري، الثاني: تشيع أهل المدينة وحبهم لآل البيت، الأمر الذي أوجد نوعا من تقبل أهلها لحكم الأئمة ومناصرتهم، وهذا يُفسر لنا سبب سير السلطان الطاهري إليها سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م، وقد ذكرت كثير من المصادر أن تعداد ذلك الجيش قُدر بنحو مائة وسبعين ألفاً، وكان حصاد تلك الحملة دخول المدينة، وهدم سورها، وأسر إمام الزيدية السراجي [٣].

الأسباب الخفية المؤدية لخراب قرية رَخَمة في عهد بني طاهر: ذكرت المصادر التاريخية أن القرية تعرضت للدمار في عهد الدولة الطاهرية على يد الأمير محمد علي القملي [٤]، سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، بسبب عدم دفع أهل القرية للواجبات

---

[١] ابن الديبع ، بغية المستفيد، ص: ١٨١، يحي بن الحسين، غاية الأماني، ص : ٦١٨

[٢] ابن الديبع ، الفضل المزيد، ص: ٢٦٨، الكبسي، اللطائف السنية ، ص : ١٩٣.

[٣] ابن الديبع ، الفضل المزيد، المصدر نفسه، ص: ٢٨٥، الكبسي، اللطائف السنية، المصدر نفسه، ص : ١٩٤.

[٤] يحي بن الحسين، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، (خ)، ص: ٢٤٧.

التي فرضتها دولة بني طاهر عليها، هذه الحادثة ظاهرها وسببها عدم دفع الواجبات، أورد الخبر مؤرخ الدولة الطاهرية ابن الديبع، الاّ أن الخبر غير صحيح، وأن مرد التدمير والخراب عدم دفع الواجبات كما ذكر ابن الديبع، والشواهد الدالة على ذلك ما يأتي:

أولا:أن ابن الديبع عاش في كنف السلطان عامر بن عبد الوهاب بن طاهر وقد ولاه التدريس في مدينة زبيد [1]، فهو يُعد من مؤرخي الدولة الطاهرية والناطق باسمها، ولا يُفهم من كلامي أني أقدح في تاريخ ابن الديبع، ولكن ما أُريد إيصاله إلى القارئ هو أن ابن الديبع كان في أثناء التدوين حريصاً كل الحرص على ذكر محاسن السلطان عامر بن عبد الوهاب، وإيجاد المبررات لأفعاله، وما يقوم به جيشه من خراب في كثير من القرى اليمنية، فقد قام جيش السلطان بالنزول إلى تهامة وقام بإحراق نخيل قبيلة المعازبة [2] وقطعها، والتي كانت تُعد بالنسبة لهم مصدر معيشتهم وقوتهم، كما استباحت قوات بني طاهر صنعاء للسلب والنهب في عهد الظافر عامر الأول، كما أمر السلطان عامر بن عبد الوهاب أهل ذمار بهدم سور المدينة، أي أن أعمال بني طاهر منذ نشأت الدولة هي الخراب والدمار[3].

ثانياً: من خلال تصفح كُتب ابن الديبع الذي أوجد مبررات لعمل سلاطين بني طاهر والعبث بكل مدينة دخلوها، حيث برر التدمير في قرية رَخَمة بسبب عدم دفع الواجبات، ومما يدل على صحة ما أقول أن مؤرخ الدولة الطاهرية رأى أن ولاية بني طاهر رحمة للبلاد ومن ذلك قوله:" اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى بفضله لما أراد رحمة عباده وبلاده، ومعاملة خلقه بلطفه وإسعاده، شيد للعدل

---

[1]) انظر مقدمة تحقيق كتاب قرة العيون لمحمد علي الأكوع، ص:٢٣.

[2]) الحاج، محمد طاهر، تمرد قبيلة المعازبة في عهد الدولة الطاهرية، مجلة كلية الآداب،العدد(١٩)، ٢٠٢١م، ص: ١٠: ١٨.

[3]) الحاج، محمد طاهر، تمرد قبيلة المعازبة، نفس المرجع، ص: ١٠: ١٨.

والأمن بناينـاً، وهـدم مـن الجـور والخـوف أركـاناً" [١]. فعـن أي أمـنٍ تحـدث ابـن الـدبيع، وعـن أي خـوفٍ أمنـه بنـو طـاهر للـبلاد، بـل حصـل العكـس مـن ذلـك، فقـد هُـدمت كثـير مـن القـرى، وشُـردت الكثـير مـن القبائـل في عهـدهم، وكيـف بمـؤرخ سـيذكر مسـاوئ السـلطان عـامر وهـو الـذي قـال في ولايتـه [٢]:" في ذكـر دولـة السـلطان بـن السـلطان قـرة عـين الزمـان صـلاح الـدنيا والـدين، بقيـة الخلفـاء الراشـدين الملـك الظـافر عـامر بـن عبـد الوهـاب بـن داوود بـن طـاهر أدام الله أيامـه الزاهـرة، ودولتـه القـاهرة، ولا زالـت أركـان الـدين بـه أكيـدة، مشـيدة، وشمـوس سـعادته طالعـة، وأمـور المسـلمين برأيـه الميمـون منظمـة حميـدة طالعـه، وبـروق مجـده لامعـه، ومضـارب نصـاله لأعدائـه قـاهره، وسحائب نواله لأوليائه عامرة"

وفي خـراب قريـة رَخَمـة برمتهـا أوجـد ابـن الـدبيع المـبرر لفعـل السـلطان بقولـه:" وفي شـهر جمـادي الآخـرة ثاني عشـر منـه أمـر مـولانا – يعـني السـلطان عـامر الطـاهري– بتخريـب مدينـة رَخَمـة، مـن شـرقي مدينـة ذمـار، وكـان في أهلهـا شـدة وتغلـب علـى الواجبـات السـلطانية، وحصـل مـنهم مـا أوجـب ذلـك، فأُخربـت القريـة، بعـد إخـراج أهلهـا منهـا علـى الذمـة، بجمـع مـا معهـم مـن المنقـول، وكـان ذلـك علـى يـد الأمـير محمـد علي القملي "[٣].

ثالثـاً: إن بـني طـاهر كـانوا علـى صـراع مريـر مـع قـوى الزيديـة، وكـان الصـراع علـى أشـده مـن أجـل السـيطرة علـى ذمـار [٤]، إذ كانـت قـوى الزيديـة تعتـبر ذمـار أقصـى امتـداد لهـا مـن الناحيـة السياسـية جنـوباً، والفكريـة (اعتنـاق الفكـر الزيـدي)،

---

١) ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٤٩٣.

٢) ابن الديبع، قرة العيون، نفس المصدر، ص: ٥٢٦.

٣)ابن الديبع ، الفضل المزيد، ص: ٢٩٦: ٢٩٧.

٤) الحاج، محمد طاهر، تمرد قبيلة المعازبة في عهد الدولة الطاهرية، مجلة كلية الآداب،العدد(١٩)، ٢٠٢١م، ص: ١٠: ١٨.

فكـان أئمـة الزيديـة في صـعدة وصـنعاء، يـدافعون عـن ذمـار كونهـا خـط الـدفاع الأول بالنسـبة لهـم، فسـقوط ذمـار تعـني سـقوط صـنعاء، ومـن ثم سـقوط صـعدة عاصـمتهم السياسـية، وأمـا مـن جانـب الدولـة الطاهريـة، فوجـود الزيديـة في ذمـار بالنسـبة لهـم مصـدر قلـق علـى دولـتهم في رداع الـتي تبعـد عـن ذمـار بـ ٥٠كـم تقريبـاً، وبالتـالي فـان السيطرة على ذمار مكسب سياسي بالنسبة لهم.

ومـا يهمنـا مـن كـل مـا تقـدم بالنسـبة لقريـة رَخَمـة وسـبب الـدمار الـذي حـلّ بهـا في عهـد الدولـة الطاهريـة هـو أن القريـة كانـت ومـا زالـت مـن الناحيـة الجغرافيـة ضـاحية مـن ضـواحي مدينـة ذمـار، فهـي لا تبعـد عـن المدينـة سـوى ٥كـم شـرقاً، فكانـت القريـة تـدافع عـن المدينـة، جنبـاً إلى جنـب مـع سـكان المدينـة، فكـان أهـل القريـة زيديـة مـثلهم مثـل مـن سـكن في ذمـار مـن القبائـل، ولا بـد للقـارئ أن يُـدرك تمامـاً أن القريـة كانـت ومـا زالـت حاضـرة لمـا يـدور مـن صـراع في ذمـار، سـواءً في العصـر القـديم، أو العصـر الإسـلامي كمـا حـدث بـين الزيديـة ومـن حكمـوا اليمن في تلـك الفـترة كـان آخـرهم بـني طاهر، أو حتى في العصور الحديثة والوقت الحاضر.

والنتيجـة الـتي يستخلصـها الباحـث مـن خـلال العلاقـة الأزليـة بـين ذمـار وقريـة رَخَمـة، أن سـبب دمـار القريـة هـو نكايـة بأهلهـا بسـبب دعمهـم ومسـاندتهم للأئمـة الزيديـة في ذمـار آنـذاك، وعلـى القـارئ أن يُـدرك أن التحـدث عـن ذمـار لا يقصـد بـه المدينـة بمفهومهـا الحـالي، إذ كانـت ذمـار آنـذاك محصـورة في حصـن هـران وبعـض المساكن التي كانت تُحيط بالجامع الكبير[1] في حي الحُوطة [2].

---

[1] يُعد من المساجد القديمة التي بُنيت في عصر صدر الإسلام، وهو أقدم أثر إسلامي في المدينة، بُني في السنوات العشـر الأولى من القرن الأول الهجري في عهد الرسـول، في حي الحُوطة بعد الجامع الكبير بصـنعاء، الشـميري، الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، ص: ٤٩، خلدون نعمان، ذمار القرن، ص: ١٢٧.

[2] يقع حي الحوطة في الناحية الجنوبية الشـرقية من المدينة، ويبدو أنه أقدم الأحياء لقربه من المسـجد الجامع،فؤاد الشميري، الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، ص: ٤٩.

الحملة الطاهرية على رَخَمة وتدميرها سنة ٩١٢هـ:

كانت حملة بني طاهر سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م، هي الأكثر قوة وعدداً في الجيش على مدينة ذمار حيث ذكر مؤرخهم أن السلطان سار بجيش لا يُحصى إلى ذمار [١]، وإذا كان مؤرخهم لم يستطع ذكر عدد الجيش فمن سيحصيه عدداً؟ ولماذا أخّر السلطان تخريب قرية رَخَمة مادامت لديه قوة ضاربة وصلت إلى ذمار في تلك السنة؟، ولماذا لم تقم تلك القوات بالزحف نحو رَخَمة بعددها وضخامتها ؟، وعليه في رأيي فإن هناك احتمالين لا ثالث لهما في سبب التأخير.

الاحتمال الأول: أن السلطان اتجه نحو صنعاء بجيشه كاملاً خوفاً من تحرك الزيدية نحو ذمار لفك أسر إمام الزيدية الوشلي، وفك الحصار الخانق على ذمار، حيث ذكر ابن الديبع أن السلطان وصل إلى ذمار في جيوش لا تحصى عدة، ثم تحرك نحو صنعاء، ووقعت معارك ضارية على أبوابها حتى دخلها بنو طاهر [٢]، وفي حوادث سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م ذكر ابن الديبع أن السلطان الطاهري عاد من صنعاء إلى ذمار ودخلها دخولاً معظماً، أي بعد عام من الدخول الأول ومعه مشائخ بني طاهر، بعد أن وضع حامية على صنعاء [٣].

الاحتمال الثاني: أن السلطان عامر بن داود الطاهري أبقى جزءا من ذلك الجيش في ذمار كحامية فيها، وأباح لهم كعادته السلب والنهب والارتزاق من القرى المحيطة بذمار وعلى رأسها قرية رَخَمة، التي كما يبدو قد أذاقت سرايا السلب والنهب من قوات بنو طاهر في ذمار أشد ألوان العذاب، على مدى عامين قبل مجيء الحملة، ويتضح ذلك من قول مؤرخهم: "وكان في أهلها شدة (أي رجال

---

١) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص: ٢٨٥.

٢) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص: ٢٨٥.

٣) ابن الديبع، الفضل المزيد، نفس المصدر، ص: ٢٨٩.

رَخَمة)" [1] وما إن استتبت الأمور للسلطان في صنعاء حتى عاد إلى ذمار سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م [2]، ومكث بها حتى صب جام غضبه على قرية رَخَمة وأمر بهدمها بعد عام من وصوله من صنعاء.

مسير الحملة وتخريب القرية سنة ٩١٢هـ:

يبدو أن ابن الديبع قد أغفل نقل الحقيقة الكاملة في وقتها، حقيقة ما قامت به جيوش السلطان عامر بن عبد الوهاب في قرية رَخَمة، فقد برر ابن الديبع أعمال الخراب والتدمير في القرية بقوله [3]: " وفي شهر جمادي الآخرة ثاني عشر منه أمر مولانا- يعني السلطان عامر الطاهري- بتخريب مدينة رَخَمة، من شرقي مدينة ذمار، وكان في أهلها شدة وتغلب على الواجبات السلطانية، وحصل منهم ما أوجب ذلك، فاخربت القرية، بعد إخراج أهلها منها على الذمة، بجميع ما معهم من المنقول، وكان ذلك على يد الأمير محمد علي القملي " [4].

تحليل النص: أمر السلطان بتخريب قرية رَخَمة وقد نعتها بالمدينة وهذا دليل على الزخم السكاني فيها آنذاك مقارنة بالقرى الأخرى، (وحصل منهم ما أوجب ذلك)، يعني عدم دفع الواجبات السلطانية هو المبرر لتخريب البيوت وهدمها، فهل ذلك العمل يرقى إلى ما سماه أمر سلطاني، بعد إخراج أهلها منها، يعني الحملة كانت كثيرة العدد مقارنة بالسكان، فأخرجوا النساء والأطفال منها بما معهم من منقول، وكم يستطيع الإنسان أن يأخذ معه من متاع في ذلك الوقت؟، ثم أخربوها ودمروها أمام النساء والأطفال، فهل هذا عمل دولة أم عصابة؟ وهل

---

[1] ابن الديبع ، الفضل المزيد، نفس المصدر، ص: ٢٩٦: ٢٩٧.

[2] ابن الديبع، الفضل المزيد، نفس المصدر، ص: ٢٨٩.

[3] ابن الديبع ، الفضل المزيد، نفس المصدر، ص: ٢٩٦: ٢٩٧.

[4] هو واحد من آل القملي، وكان أميراً في عهد الدولة الطاهرية، ويبدو أن لهذه الأسرة فروع كثيرة في اليمن.

الإسلام أمر بتدمير البيوت وخرابها إذا امتنع أهلها عن دفع الواجبات السلطانية؟ ولا نعلم بقصد ابن الديبع في قوله: "وكان فيهم شدة وتغلب على الواجبات السلطانية".

وخلاصة القول: أن الدولة الطاهرية كما ذكرت نكلت بالقرية بسبب مواقفها المساندة للزيدية في ذمار، فما إن تمكن بنو طاهر من التغلب على قوى الزيدية، وأخذ زمام الأمور في ذمار، حتى صبوا جام غضبهم على قرية رَخَمة، وقاموا بتدميرها، فقد ذكر المؤلف آنفاً أن السلطان الطاهري أمر أهل ذمار بهدم سور المدينة، ففعلوا، ولا نستبعد أن القوات الطاهرية أمرت، أهل القرية بالمشاركة في تدمير بيوتهم مع من ساندهم من الجيش الطاهري، الذي كان كثير العدد والعتاد.

وإذا كان ابن الديبع قد قال إن الله من على البلاد بزوال بني رسول، تلك الدولة التي حكمت اليمن أكثر من مائتي سنة شهدت اليمن فيها زخم عمراني وتعليم ورخاء لا مثيل له، وأعطاها بني طاهر، الذين حكموا ما يقارب ٦٥ سنة، فإن قد الله منّ على اليمن بزوال دولتهم الظالمة التي عاشت على فرض الإتاوات بقوة السلاح، إذ كانت تلك الوقعة آخر سنة من سنوات الصراع الزيدي الطاهري، فقد أشارت كثير من المصادر اليمنية أن سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م كانت بداية النهاية للدولة الطاهرية، فقد وصلت طلائع جيوش الجراكسة [1] التي قضت على دولتهم في اليمن، وربما كثير من أبناء القرية لا يعلمون بما حصل لقريتهم من دمار في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، ما إن يقرؤون عن تلك الحادثة حتى يأسفوا لما حلّ بقريتهم من خراب ودمار في عهد السلطان المشئوم، ولكن ما أثلج صدري هي تلك النهاية لذلك السلطان الذي ذُبح على أيدي الجنود المصريين في

[1]) الجراكسة: الجنود المصريون الذين جاؤا لمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر

صنعاء مع ابن أخيه مثل النعجة، ولكي تتضح الصورة أكثر على عقاب الله لذلك السلطان وما جرى له ولأسرته، سأقوم بسرد ما حصل كالتالي:

أولاً: لقد هيأ الله لبلاد اليمن آنذاك ولتخليص بلادهم من ذلك الظالم جنود المماليك الذين كان مجيئهم من مصر إلى اليمن لمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر بقيادة الأمير حسين الكردي، فلماّ وصلت طلائع تلك الجنود جزيرة كمران طلبوا من عامل السلطان على الحديدة تزويدهم بالغذاء والمؤن من أجل مواصلة السير وتعقب قوات البرتغاليين الذين سماهم ابن الديبع الإفرنج، ولم يسعفهم بذلك، فاقتحموا ميناء الحديدة، ثم تقدم الزيديون [1] وبايعوا الأمير حسين الكردي وقدموا له خراج بلادهم، فاقتحم المماليك مع الزيديين مدن تهامة وذلك سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م [2]، وقد ذكر العرشي أن سبب التفاف الزيدية مع الأمير الكردي هو شدة وطأة حكم السلطان عامر عليهم [3].

ثانياً: سار الأمير حسين الكردي ومن معه من الجنود إلى بيت الفقيه ابن عُجيل [4]، ثم إلى قرية القرشية [5] ثم إلى قرية التُحيتا [6]، بعدما حضر إليه جماعة

---

[1] الزيديين: مدينة في بطن تهامة، شمال شرق ميناء الحديدة بمسافة ٦٥كم سميت باسم قبيلة الزيدية القاطنة بها، وهي إحدى فروع قبائل عك، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٧٥٥.

[2] ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٥٦٩، النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، ص: ٢٠، العرشي، بلوغ المرام، ص: ٥٨، سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني لليمن، ص: ١٠٧.

[3] العرشي، بلوغ المرام، ص: ٥٨.

[4] الفقيه بن عجيل: هي ما تسمى اليوم بيت الفقيه، وقد سميت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن عجيل، وهي مدينة مشهورة جنوب شرقي الحديدة بمسافة ٦٧كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٢٢١.

[5] القرشية: قبيلة من الأشاعر قاطنة في غربي مدينة زبيد، وكانت من أقوى قبائل تهامة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٢٦٣.

[6] التُحيتا: بضم التاء، قرية كبيرة غرب مدينة زبيد، بمسافة ٩كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٢٣.

من المعازبة، ووعدوه بالمساعدة، واتجهت تلك الجموع نحو زبيد مقر مؤرخ الدولة الطاهرية ابن الديبع، ودخلوها فلاذ بنو طاهر بالهرب نحو مدينة تعز، لأن المماليك استخدموا البنادق، والتي لم تكن معروفة آنذاك باليمن، وأصيب منهم كثير برصاص البنادق [1].

ثالثاً: هرب مشائخ بني طاهر من عاصمتهم المقرانة تاركين الأموال، والذخائر، والذهب، والفضة التي كانت بحوزتهم قدرها ابن الديبع بنحو حمل ثمانية آلاف بعير، أي ما يعادل أطنان من الذهب والفضة، والنقود وإذا افترضنا أن كل بعير يحمل ٥٠٠ كيلو أي نصف طن، وبالتالي تصبح ثروة السلطان المغرور أربعة ألف طن من الذهب والفضة، والنقود هذا الكلام على لسان مؤرخهم، أخذها المماليك المصريون، فهل شفعت له تلك الأموال من الذبح؟ [2]. وأما النهروالي فقد ذكر أن السلطان الطاهري حمل ما استطاع من الأموال، وأضرم النيران في الأموال التي تركها في عاصمته حتى أن الذهب أصبح سائلاً من شدة الحرارة [3]

رابعاً: ما كتبه ابن الديبع من استيائه من كثير من عرب تهامة، الذين ناصروا الأمير حسين الكردي على السلطان الذي أغدق عليه الهبات والأموال، فما الذي كان ابن الديبع ينتظره من أبناء تهامة، هل كان ينتظر منهم تقديم أرواحهم فداءً للسلطان الذي أهدر مزارعهم وأحرقها، وشرّد النساء والأطفال لا سيما قبيلتي المعازبة والقرشية [4].

---

[1] ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٥٧١.

[2] ابن الديبع، قرة العيون، نفس المصدر، ص: ٥٧٦، ٥٧٧.

[3] النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، ص: ٢٩.

[4] ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٥٧٥.

خامساً: أشار ابن الديبع إلى أن الزيدية تخلت عن السلطان حينما هرب إلى صنعاء والتجأ بها، فهل كان ابن الديبع ينتظر من الزيدية في ذمار وصنعاء مساندة السلطان؟، لماذا يُلقي ابن الديبع اللّوم على تلك القوى؟، لقد نسي السلطان ونسي معه مؤرخه، أنه سار بجيوش لا تُحصى عدداً وهدم سور مدينة ذمار على أيدي أبنائها، ودخل بذلك الجيش صنعاء واستباحها سلباً ونهباً، في سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وأين ذلك الجيش الذي سار به نحو رَخَمة وهدم القرية أمام النساء والأطفال سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م، لقد نال السلطان الطاهري الجزاء والعقاب على أيدي الجنود المصريين، فما إن وصل صنعاء حتى هجم عليه المماليك، فهرب نحو جبل نقم [١] لعله يلقى فيه مأمناً منهم، فتابعوه فهرب إلى حصن ذي مرمر [٢]، ثم نزل منه صباح اليوم التالي فلحقته جنود مصر ومن معهم من القبائل، وقد وصف ابن الديبع حال سلطانه بقوله: " فأدركه الجنود المصريون في الطريق يمشي وقد عجز عن السير"، فقتلوه وقطعوا رأسه، وقدموه مع رأس ابن أخيه لوالي صنعاء من قبل بني طاهر علي محمد البعداني، الذي سلم المدينة للجنود المصريين [٣].

ويرجح المؤرخ المصري السيد مصطفى سالم سبب نجاح المماليك وسقوط بني طاهر في أمرين اثنين: الأول بسبب اشتراك اليمنيين مع المماليك ضد بني طاهر، والثاني: أن المماليك كانوا أقوى تسليحاً من الطاهريين[٤].

الآثار السلبية المترتبة على حملة بني طاهر وتدمير قرية رَخَمة التاريخية:

---

١) ابن الديبع، قرة العيون، نفس المصدر، ص: ٥٦٩.

٢) ذي مرمر: جبل مشهور في مديرية بني حشيش، شمال شرق صنعاء بمسافة ٣٥كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٥١.

٣)ابن الديبع، قرة العيون، ص: ٥٧٦.

٤) سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني لليمن، ص: ١٠٩.

لا أحد يصدق أن قيام دولة بني طاهر سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م، كان نذير شؤم على قرية رَخَمة التاريخية، فقد عانوا أهل القرية من ظلم وجور سلاطين الطاهرية الكثير، ومع أن المصادر التاريخية لم تهتم بتلك الواقعة ونقلها، إلا أن إشارة ابن الديبع مؤرخ الدولة الطاهرية يثبت لنا من سياق حديثة أن حملة سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، وتدمير القرية ما هي إلا تتويج لحملات سابقة، كانت تجوب القرية وتقوم بنهب المزارع والمواشي، كما هو حاصل في كثير من مناطق اليمن طولاً وعرضاً، في عهد بني طاهر الذين قامت دولتهم على الجبايات والواجبات، ولم نلمس لتلك الدولة من مآثر عمرانية وتعليمية عدا ما قام به السلطان عامر الطاهري ببناء المدرسة العامرية [١] في عاصمته المقرانة [٢] برداع العرش.

وما يهمنا هنا هو أن الكوارث في المدن والقرى ينتج عنها آثار اقتصادية واجتماعية، سواءً كانت تلك الكوارث طبيعية أو بفعل عامل بشري، كما هو حاصل في خراب قرية رَخَمة أيام الدولة الطاهرية، ولا يخالطنا أدنى شك في أن الكارثة كانت أكبر مما نقله لنا ابن الديبع، لأنه كان مهتماً بشؤون التدريس في مدينة زبيد، ولم يكن مرافقاً للسطان أثناء حملاته، ثم إن المذكور ألف كتاباً عن تاريخ اليمن سماه(قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) [٣]، ولم يتطرق ابن الديبع لتلك الحادثة، ثم ألف كتاباً آخر سماه(بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) [٤]، وجاء خبر

---

١) العامرية: من مدارس العلم القديمة، في مدينة رداع تنسب إلى عامر بن عبد الوهاب الطاهري، أحد سلاطين الدولة الطاهرية، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ٩٩٤.

٢) المقرانة: بكسر فسكون ففتح، بلدة مشهورة في منطقة حجاج من مديرية جبن، اكتسبت شهرتها حينما اتخذها بنو طاهر عاصمة لدولتهم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص:١٦١٥.

٣) هذا الكتاب قام بتحقيقه وضبطه محمد بن علي الأكوع يمني الجنسية.

٤) هذا الكتاب قام بتحقيقه وضبطه الدكتور يوسف شلحد مصري الجنسية.

دمار القرية في كتابه الأخير الذي سماه (الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) [1].

والكتاب الأخير جاء كما أخبر المؤلف في مقدمته أنه حينما فرغ من تأليف بغية المستفيد في سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م، ولما أمده الله من العمر عشرين سنة طلب منه جماعة التذييل بما وقع ويقع هذا ما رواه المؤرخ [2]، وهذا يعني أن ابن الديبع استدرك الخبر من أمير الحملة أو الجنود، وتم تدوينها بعد عشرين سنة كما أخبر، وهذا يعني أن الفاجعة كانت أكبر مما نقله ابن الديبع في تاريخه، فقد دُمرت القرية أمام أعين الأطفال والنساء، والشيوخ، وأما مقاتلو القرية فلا نستبعد أنهم خرجوا من الناحية الشرقية عند سماعهم بالحملة قبل وصولها، خوفاً من تنكيل بني طاهر بهم، ولم يفكر أمير الحملة القملي، ولا سلطانه الذي أمره بهدم القرية إلى أين سيذهب الأطفال والنساء والشيوخ بعد هدم القرية.

فهل هذه دولة يُؤرخ لها كما يقول ابن الديبع الذي أغدق عليه عامر بن داوود الطاهري العطايا والهبات، فسماها دولة بني طاهر دولة العز والمفاخر [3]؟ وهل شعر ابن الديبع وهو يؤرخ لمثل هذه الحادثة وغيرها من تأنيب الضمير، ونُصح للسلطان أو زجره لما يقوم به من تخريب للقرى والمدن، وبسبب الغموض الذي اكتنف تلك الحادثة عدا سطرين أو ثلاثة عند ابن الديبع [4] فلا شك ولا ريب أنه كان لتلك الحادثة نتائج سلبية على أهل القرية، إذ لم تعد فيها الحياة إلاّ بعد فترة من الزمن، وليس لدينا دليل قاطع متى وكيف تم إعادة البناء، ومتى عادت الحياة إلى القرية، إذ إن المصادر التاريخية لم تسعفنا ولو بالشيء اليسير عن أحوال القرية كونها

---

[1] الكتاب قام بتحقيقه وضبطه الدكتور يوسف شلحد مصري الجنسية.

[2] انظر المقدمة من كتاب الفضل المزيد، تحقيق: يوسف شلحد، ص: ٢٢٩.

[3] ينظر : ديباجة ابن الديبع أثناء حديثه عن دولة بني طاهر في كتاب قرة العيون، تحقيق الأكوع، ص:٤٩٣.

[4] ينظر: كتاب الفضل المزيد، تحقيق: يوسف شلحد، ص: ٢٩٦.

على مقربة من المدينة، وكان مصيرها مرتبطاً بمصير المدينة على مر العصور، إذ كانت القرية حاضرة في العراك السياسي الذي كانت تشهده مدينة ذمار في الماضي والحاضر، وقد ذكرت آنفاً كيف أن القرية كانت تساند قبيلة جنب التي سكنت في هران ضد القوى المعتدية على المدينة، وعلى ذلك فقد استخلص الباحث بعض النتائج وهي:

أولاً: حدوث هجرة جماعية وفردية بعد دمار القرية سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م، إذ أنه من الثابت أن بعد كل كارثة تنتاب المدن أو القرى يعقبها هجرة سكانية إلى مناطق أكثر أمناً للعيش، وعليه فإنه من خلال قراءتي فإني لا استبعد حدوث هجرة جماعية نزحت من رَخَمة، وكونت لها جماعات بشرية، في عدة مناطق بنفس الاسم [١]، أي أن هناك أسر بأكملها نزحت من القرية، وهاجرت إلى غرب المدينة وجنوبها، وسكنت هناك، وسموا تلك المناطق التي سكنوها باسم رَخَمة الأم التي هاجروا منها، ومن تلك الأسر من سكن بالحيمة الخارجية [٢]، ومنها من سكن بإب، ومنها في بني عُمر[٣]، وغيرها من المناطق التي استوطنتها تلك الأسر.

ثانياً: هناك أسر سكنت المدينة وسُموا ببيت الرخمي، نسبة إلى القرية الأم رَخَمة، ويبدو أن تلك الأسر قد باعت ممتلكاتها بعد النزوح ولم يبق لهم من القرية سوى الاسم فقط.

ثالثاً: أنا لا استبعد أن معظم سكان القرية الأصليين قد هاجروا بعد تلك الوقعة، وجاءت إلى القرية في فترة لا نعلم متى كانت بالتحديد أسر أخرى، بدليل ما نسمعه في القرية من الآباء والأجداد من أن هناك من الأسر التي تعيش حالياً

---

١) ينظر: المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ص: ٦٨٠.

٢) سبق التعريف بها وذكرها سابقاً.

٣) سبق ذكرها آنفاً.

جاءت من مناطق أخرى، أي أنهم ليسو السكان الأصليين للقرية، وعلى القارئ أن يدرك أن هذه النتائج هي استنباط من خلال القراءة والشواهد التي توافرت لدي، مما تلا حادثة الخراب بالقرية، ولا استطيع الجزم بصحتها، أو إنكارها، لكن الشواهد هي التي أعطتني وميضاً من هذه النتائج، ليس إلاّ.

المبحث الثالث

التاريخ السياسي لرَخَمة في العصر الحديث

أوضاع القرية السياسية في القرن التاسع عشر الميلادي:

رَخَمَة في عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى ما بين سنة ١٢٥٨- ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٢- ١٨٤٩م: من خلال تصفح كُتب التاريخ الحديث وجدنا أن هناك كتابة يسيرة عن رَخَمَة في عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور[١]، ومن خلال ما ذكرته تلك المصادر، فإن هذا الإمام أبدى استعداده للتعاون مع أي قوى خارجية في سبيل الوصول للإمامة، وبالتالي فقد رحل هذا الإمام إلى محمد علي باشا في مصر يطلب منه الإعانة منه على ولاية اليمن، وذلك في ٢٠ ربيع أول ١٢٥٨هـ/ ١ مايو ١٨٤٢م، ويرى العمري في دراسته أن الإمام مكث في مصرعامين، ولم يظفر بما كان يؤمله من محمد علي باشا، فعاد إلى اليمن في ١٥جماد آخر١٢٦٠هـ/ ٧ يوليو ١٨٤٤م [٢]، ولما وصل أبو عَرِيش [٣] التقى بالشريف الحسين بن علي بن حيدر التهامي [٤]، وأثناء لقائه بالشريف المذكور، وصل مشائخ من بلاد ريمة

---

[١] هو المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي بن أحمد بن الحسين القاسم بن محمد الصنعاني نشأ في صنعاء وتوفي بها، ينظر: زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ج٢، ص: ٣٤٣، مؤلف مجهول، ص: ١٢٨، الويسي، اليمن الكبرى، ص: ٢٨١، العرشي، بلوغ المرام، ص: ٧٢.

[٢] مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٢٨، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣١٠، ينظر: زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ج٢، ص: ٣٤٤، الكبسي، اللطائف السنية في تاريخ المملك اليمنية، ج٢، ص٣٠٧.

[٣] أبو عريش: مدينة على المتوسط في مصر (سيناء)، وتعد عاصمة محافظة سيناء، المنجد في اللغة والإعلام، ص: ٤٦٠.

[٤] حسين بن علي حيدر، هو واحد من الأشراف تسلم إقليم تهامة بعدما غادر إبراهيم يكن من اليمن في صفر ١٢٥٦هـ/ ٩ مايو ١٨٤٠م، وكان عاملاً على صبيا ثم الزهراء ثم أبو عريش، توفي سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٦٦م، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص: ٢٧٥.

[1]يطلبون من الشريف أن يتولى بلادهم، فأرسل معهم المتوكل محمد بن يحيى، فاستولى على بلاد ريمة، ثم جاء إليه أهل صنعاء يطلبون منه الطلوع إليها، ثم انتقل إلى ضوران [2]، ويرى زباره أن دعوته كانت فيها [3].

ولما بلغ الإمام علي بن المهدي خبر أهل صنعاء، خرج منها إلى خِدَار [4]، ويذكر العمري أن الإمام علي بن المهدي توجه جنوباً بعسكر من صنعاء للقاء محمد بن المتوكل، والتقى الجيشان في قرية ضاف [5]، وكانت قبائل ذو محمد [6] لهم بالمرصاد إذ هجمت على عساكره وشتت شملهم، وأدرك الإمام علي بن المهدي ضعف موقفه، فسلم للإمام محمد بن يحيى، وتمت المصالحة بينهما، ودخل الاثنان

---

[1]) ريمة: بفتح فسكون، منطقة جبلية واسعة تشمل جبال الجبي، والسلفية، والجعفرية، وكسمة، وهي متصلة ببلاد وصاب وأطراف جبل برع، وتشرف من جهة الشرق على بيت الفقيه من تهامة وتسمى ريمة الأشابط، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٧٢٣.

[2]) ضُوران: جبل مشهور في آنس وهو المعروف بالدامغ، وفي سفحه الشمالي تقع مدينة ضوران، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٩٥٠.

[3]) زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن، ص: ١٤٨.

[4]) خدار: بالكسر قرية جنوب مدينة صنعاء بمسافة ٣٠كم، تقع على خط الطريق معبر ذمار، وهي من مديريات بلاد الروس، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٥٦١.

[5]) ضاف: قرية في علو قاع جهران، الواقع شمال مدينة ذمار، وهي قرية قديمة ورد ذكرها في كتابات المسند، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٩٣٥.

[6]) قبائل ذو محمد: من قبائل برط شمال صنعاء، فقد ذكر المقحفي أن الذين يسكنون ببرط هم من قبائل ذو غيلان بن محمد وذو غيلان ينقسمون إلى قسمين: ذو محمد نسبة إلى محمد بن غيلان وذو حسين نسبة إلى حسين بن غيلان، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١٥٦.

صنعاء، وتلقب بالمتوكل، ثم بايعه الإمام علي بن المهدي، وكانت دعوته في ١٨ جماد آخر سنة ١٢٦١هـ/ ٢٤ يونيو ١٨٤٥م [١].

أسباب دعوة الشرفي حسين بن المتوكل أحمد للإمامة في رَخَمَة في٢٣شوال ١٢٦٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٨٤٨م: ذكر الواسعي في كتابه أن الإمام المتوكل محمد بن يحيى قد بعث الحسين بن المتوكل أحمد والياً على يريم من قبله، ومن خلال الأحداث الواردة في كتاب المؤلف المجهول تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، وكتاب يحي العمري (مائة عام من تاريخ اليمن الحديث)، نجد أن الشرفي [٢] حسين بن المتوكل أحمد كان في حملة الإمام محمد بن يحيى على تهامة لانتزاعها من يد الشريف حسين بن علي حيدر التهامي الذي ساعد الإمام المتوكل في الوصول إلى الإمامة كما ذكرنا، وبعد عودته منها ولى الإمام محمد بن يحيى على بلاد يريم الحسين بن المتوكل أحمدفي ٢٣شوال ١٢٦٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٨٤٨م، فلماّ وصلها اجتمع أهل تلك الجهات، ونصبوه إماماً، وتلقب بالإمام المنصور[٣]، ثم خرج منها وسار إلى ذمار حيث استغل الحسين بن المتوكل استياء قبائل ذو محمد من الإمام محمد بن يحيى بسبب سجن زعيمهم أحمد بن صالح بن ثوابة في ذمار، إذ يذكر العمري أن تلك القبائل كان لها دورٌ مهمٌ في حروب المتوكل محمد بن يحيى مع زعيمهم ثوابة في تهامة، ويبدو أن ثوابة كان له أطماع كبيرة، فأدرك الإمام ذلك،

---

١) مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٢٨، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣١٠، ينظر: زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ج٢، ص: ٣٤٤، الكبسي، اللطائف السنية في تاريخ الممالك اليمنية، ج٢، ص: ٣٠٩.

٢) الشرفي هو لقب لمن اسمه حسين، فقد اعتاد الزيدية على إطلاق ألقاب وكنى للأسماء محمد كنيته العزي، أحمد(الصفي)، عبد الله (الفخري)، علي (الجمالي)، وكل اسم مركب مضاف إليه اسم من أسماء الله الحسنى مثل عبد الكريم، عبد الرحمن كنيتهم الوجيه أو وجيه الدين، وبقية الأسماء الضياء، الواسعي، تاريخ اليمن، ص: ١٣٨.

٣) الواسعي، تاريخ اليمن، ص: ٧٢، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٢٩.

وأخبره بأنه سيقطعه بلاد يريم حين الوصول إليها، وما إن وصل الإمام حتى دعا القبائل المحيطة بيريم، فناصرته واستقوى بهم على ثوابة وذو محمد، فأمر بالقبض عليه، وقام بتكبيله، وأخذه إلى ذمار وسجنه فيها [1].

قبائل ذو محمد تناصر الشرفي حسين وتحاصر ذمار: استغل الأمير حسين بن المتوكل تلك الحادثة، لا سيما بعد تذمر قبائل ذو محمد بسبب سجن الإمام محمد بن المتوكل زعيمهم ابن ثوابة، ويبدو من سياق الأحداث أنالأمير حسين سار مع قبائل ذو محمد إلى ذمار لفك أسر ابن ثوابة زعيمهم، إذ أورد المؤلف أن الأمير حسين سار إلى ذمار وناصرته المشائخ المحيطة بذمار وعلى رأسهم الشيخ على مثنى الجَرادي، والبُخيتي، والقَوسي [2]، الذين كان الإمام محمد بن يحيى قد أوقع بهم، وسجنهم في ذمار، لهذا السبب ناصر البخيتي والقوسي دعوة السيد حسين في ذمار نكاية بالإمام، ولما دعا السيد حسن للإمامة في رخمة ناصرته الأطراف الناقمة على الإمام المتوكل محمد بن يحيى، ومنها قبائل ذو محمد ومشائخ ذمار، وبعد دعوته في رَخَمة ساروا جميعاً لمحاصرة ذمار في ذي الحجة ١٢٦٤هـ/ نوفمبر ١٨٤٨م، وقطعوا الطريق، ووقعت حرب بينهم مع أهل ذمار، ووقع قتلى من الطرفين، واستمر حصار ذمار إلى عشرة ذي الحجة من نفس السنة، فانتقل السيد حسين إلى المواهب بسبب تفرق القبائل عنه عندما رجعوا إلى بلادهم بسبب قرب عيد الأضحى، وتركت كثير من القبائل الأمير حسين وحيداً بسبب العيد، وعادوا إلى بلادهم، وأصبح السيد حسين وحيداً، فسار من المواهب إلى رَخَمة متحصناً فيها[3].

---

[1] العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٢٩، الكبسي، اللطائف السنية في تاريخ المملك اليمنية، ج٢، ص: ٣١٠، الواسعي، تاريخ اليمن، ص: ٧٢.

[2] الشيخ الجرادي هو من مشائخ عنس شيخ قرية شوكان شرق رَخَمة، وبالنسبة للبخيتي والقوسي فهما من مشائخ قبائل الحداء، وما تزال المشيخة بيد هؤلاء جميعاً.

[3] مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٥٩، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٢.

نـزول الإمـام المتوكـل محمـد بـن يحـيى مـن صـنعاء إلى ذمـار ثم التوجـه إلى رَخَمـة لمحاصـرتها وإخمـاد حركـة الشـرفي حسـين: كـان الإمـام المتوكـل محمـد بـن يحـيى في صـنعاء، وعنـدما سمـع بانتفاضـة الأمـير حسـين بـن المتوكـل أحمـد في ذمـار سـارع بالمسـير إليهـا، حيـث أدرك أن تـرك ابـن ثوابـة في ذمـار كـان خطـأً، فقـرر المسـير قبـل التفـاف قبائـل ذو محمـد حـول زعـيمهم لأنهـم ناصـروا الأمـير حسـين وشـجعوه علـى القيـام بأمـر الإمامـة، وكانـت نـواياهم إخـراج زعـيمهم بعـد الثـورة علـى الإمـام في ذمـار، لكـن المتوكـل محمـد بـن يحـيى بادر بالخـروج إلى ذمـار، وأمـر بقتـل ابـن ثوابـة عقـب وصـوله إليهـا مباشرةً [١].

ومـع أن المؤلـف لم يـذكر سـبب خـروج السـيد حسـين بـن المتوكـل أحمـد علـى الإمـام محمـد بـن يحـيى في ذمـار، لكـن مـن الواضـح أنـه كـان يوجـد نـوع مـن الصـراع بـين الأئمـة علـى الحكـم، حيـث اكتفـى بالقـول أن الإمـام المتوكـل محمـد بـن يحـيى نـزل مـن صـنعاء إلى ذمـار، وتقـدم علـى السـيد حسـين إلى ذمـار، وسـلك طريـق جهـران [٢]،ثم واصـل المؤلـف حديثـه عـن رحلـة الإمـام حيـث أقـام قلـيلاً في قريـة رصـابة [٣]، ثم تقـدم نحـو قريـة الَـدرْب [٤]، وقـد أشـار المؤلـف أن عامـل ذمـار مـن قبـل الإمـام محمـد بـن يحـيى واسمـه أحمـد بـن حسـين العنسـي هـو الـذي أخـبر السـيد حسـين بـن المتوكـل بقـدوم

---

١) مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٢٨، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٢، زبارة، الأئمة الزيدية في اليمن، ص: ١٤٩.

٢) جهران: حقل واسـع يمتد من أسـفل نقيل يسـلح باتجاه ذمار لا القرب منها، تبلغ مسـاحته حوالي ١٦ ألف هكتار، وتشـقه الطريق التي تربط ذمار بصـنعاء، وتُشـكل قرى جهران مديرية من مديريات محافظة ذمار، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٣٦٥.

٣) رُصـابة: قرية كبيرة في قاع جهران، شمال ذمار بمسـافة ١٨كم، تهدمت منازلها في زلزال ١٩٨٢م، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٦٩٠.

٤) الدرب: بفتح الدال من قرى منطقة منقذة بالغرب الشـمالي من محافظة ذمار على مسـافة ٦كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص:٦٠٦.

الإمام إلى ذمار، مما جعله يترك محاصرتها ويذهب إلى رَخَمة للتحصن فيها، ويبدو أن القبائل التي شجعته على الخروج قد تركته يصارع الإمام وقبائل ذو حسين مع رجال رَخَمة الأوفياء الذين صمتوا في وجه الإمام المتوكل محمد بن يحيى والقبائل الغازية معه من برط [1].

قبائل ذو حسين والإمام المتوكل محمد بن يحيى تُحاصر قرية رَخَمة وتضربها بالمدافع مع بداية عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م: وصل الإمام محمد بن المتوكل ذمار في٢٤ ذي الحجة من سنة ١٢٦٤هـ/ ٢١نوفبر ١٨٤٨م، وهنا بدأ المؤلف يصف سيده حسين وأن الأرض قد ضاقت به حينما وصل الإمام المتوكل إلى ذمار، ففر إلى رَخَمة، وتحصن فيها، وكان لديه مدفع واحد قد جلبه معه من بلاد يريم اثناء ما كان عاملاً عليها من قبل الإمام المتوكل محمد بن يحيى، وفي أثناء جلوس الإمام بذمار وصلت قبائل ذو حسين [2] تطلب منه المعاش، قال المؤلف: فجهز الإمام المِقَادِمَة [3] إلى رَخَمة وأمرّ عليهم الفقيه محمد بن أحمد العفاري، وكان هو وزير الإمام في ذمار، وطُنّبت [4] الخيام حول رَخَمة، ووقع الحرب بالبنادق والمدافع لأن سيده حسين كان معه مدفع كما ذكرنا، وسقط قتلى من الطرفين أي من رجال

---

[1]) مؤلف مجهول، ص: ١٥٩، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣١٠.

[2]) ذو حسين: من قبائل برط شمال صنعاء، فقد ذكر المقحفي أن الذين يسكنون ببرط هم من قبائل ذو غيلان بن محمد وذو غيلان ينقسمون إلى قسمين: ذو محمد نسبة إلى محمد بن غيلان وذو حسين نسبة إلى حسين بن غيلان، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١٥٦.

[3]) المقادمة: بفتح الميم مع القاف وكسر الدال، مفرد مقْدمي ويقصد به هنا مثل قائد السرية أو الكتيبة في الوقت الحاضر، يعني أن الإمام قد جهز عدة مقادمة كل مقدمي على رأس عدد من الرجال، ويعرف العرشي المقدمي بقوله: هو رئيس العرب الذين يهجمون على العدو ويجمعونه على مقادمة، العرشي، اليمن بلوغ المرام، ص: ٤٣٩.

[4]) طُنبت الخيام: أي شدها بالأطناب، أي الحبال، وطنب بالمكان: أي أقام فيه، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: ١١٠.

رَخَمة والمقَادِمَةُ الذين أرسلهم الإمام وقبائل ذو حسين، ومن خلال ما جرى يبدو أن الحصار استمر من بداية شهر محرم حتى منتصف ربيع أول من سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، حتى تم الصلح بين الإمام والسيد حسين[١]، ينظر آثار المدافع على الصخر أثناء حصار القرية وضربها، تصوير الباحث، لوحة رقم (١٩).



ويصف لنا المؤلف المعركة بلهجة شعبية فيقول:" وكانوا يخرجون – يعني رجال رَخَمة والسيد حسين- خرجة بعد خرجة ويرجعوا منهزمين "، يعني كان هناك نوع من هجوم أبناء القرية كما يبدو لفك الحصار على القرية، وهي حرب كر وفر، إلاّ أن المعركة لم تحسم بالقتال وانتصار أحد الأطراف على الآخر، وهذا يفسر لنا أن هناك نوعا من التكافؤ بين طرفي القتال، قال المؤلف: ثم جاءت قبائل ذو محمد، وتوسطوا بين الإمام وبين السيد حسين على دخول السيد حسين إلى حضرة الإمام إلى ذمار وتم الصلح بينهما[٢].

أمّا العمري فيصف تلك الواقعة بقوله: إن الإمام بعث جنوده بقيادة محمد بن أحمد العفاري، وكان المحاربون يحاولون فك الحصار في هجوم على قوات الإمام المحاصرة للقرية ولم يستطيعوا فعل ذلك، وانتهى الأمر بوساطة قبائل ذو محمد بشروط هي :

---

١) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٦٥.

٢) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٦٠.

أولاً: يستسلم الإمام الجديد للمتوكل محمد بن يحيى.

ثانياً: على الإمام المتوكل محمد بن يحيى ألا يمس الإمام الجديد السيد حسين بأذى.

ثالثاً: أن يسمح الإمام المتوكل محمد بن يحيى للسيد حسن بن أحمد بالعيش في دار الحجر بوادي ظهر [1] في صنعاء، فوافق الإمام على الشروط، وخرج السيد حسين بن أحمد من رَخَمة، وفكت القبائل الحصار عليها، بعدما قُتل عدد من أبناء قرية رَخَمة مقابل نضالهم معه، إلى جانب الأضرار التي لحقت بمزارعهم جراء الحصار[2].

أسباب فشل ثورة الحسين بن المتوكل أحمد في رَخَمة: من خلال الأحداث التي ذكرها المؤلف المجهول والعمري في كتابيهما أن هناك ثمة أسباب لفشل تلك الثورة استنبط الكاتب منها: **السبب الأول:** كان السبب الذي أفشل ثورة الأمير حسين بن المتوكل في رَخَمة التوقيت الزمني، حيث إن الإمام اختار بداية شهر الحجة بداية لقيام ثورته ومحاصرة ذمار، وما إن اقترب عيد الأضحى حتى عادت القبائل إلى بلادها للعيد.

السبب الثاني: أدرك الإمام محمد بن يحيى خطورة الثورة في رَخَمة فبادر بالمسير من صنعاء إلى ذمار، حيث كان هناك أمل لدى بعض القبائل للعودة بعد العيد إلى رَخَمة، ولكن الإمام حسم الأمر قبل عودتهم.

---

[1]) وادي ظهر: وادي بالشمال الغربي من صنعاء على بعد نحو ١٥كم، سمي باسم ظهر بن سعد بن عريب، وفيه الأعناب وكثير من الأشجار المثمرة، ويقع بين جبلين وكان يتخلله نهر عظيم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٩٤٩، وذكر العرشي في تاريخه أن الوادي كان به نهر كبير، بولغ المرام، ص: ١٤١.

[2]) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٦١، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٢.

السبب الثالث: أنا اعتقد أن سبب عودة القبائل إلى بلادهم كان على ما يبدو افتقار الأمير حسين للمال الكافي لأخذ ولاؤهاالقبائل الداعمة له، إذ إن القبائل اليمنية على مر العصور ولائها للمال دائماً، وهذا يفسر لنا عودة القبائل وتركها الأمير حسين وثورته في رَخَمة التي خاضت المعركة لوحدها بعد ذلك.

التعقيب على الأحداث من قبل المؤلف: من خلال تصفح الكتاب والأحداث السابقة واللاحقة، فعلى القارئ أن يعي أن سلطة الإمام المتوكل محمد بن يحيى كانت قائمة على إدارة الصراعات بين القبائل اليمنية، لا أكثر ولا أقل فالموارد المالية والبشرية بالنسبة له هي القبائل، وقد ورد اسم قبيلة ذو محمد وذو حسين، وهي قبائل مساكنها في برط شمال صنعاء، وكانت تلك القبائل تقوم بالغزو مع الإمام المذكور مقابل سلب ونهب القبائل المتعصية على الإمام، ودليل ذلك قول المؤلف في موضع آخر من الكتاب عنهم: " ولما وصل المتوكل من صنعاء بعد رجوعه من عمران [1] وعيال سُريح [2] نظر إلى ذو محمد الذين كانوا معه، وإذا ما همهم غير الفرار للفساد، والبغي، وأخذ المقاسم التي كانت بأيديهم من اليمن" [3]، بل إن معظم ما سطّره المؤلف في كتابه أن هاتين القبيلتين كانتا تقومان بالغزو مع الإمام المتوكل من أجل السلب والنهب.ومماّ سطره العمري في كتابه عن تلك القبيلة قوله: " إن قبائل ذو محمد حطت رحالها في الصافية [4] إلاّ أن تلك القبيلة كانت

---

[1]) عمران: بفتح فسكون، مدينة مشهورة في أعلى قاع البون، تبعد عن صنعاء بحوالي ٥٠كم شمالا، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١١١٨.

[2]) عيال سُريح: قبيلة في شمال صنعاء بمسافة ٢٧كم، وقد سموا بذلك نسبة إلى جدهم سُريح بن صالح بن معان بن مرهبة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٧٨٨.

[3]) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٣٩.

[4]) الصافية: هي الضاحية الجنوبية لمدينة صنعاء القديمة، ثم غمرتها العمارات الحديثة، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص:٨٩١.

مستصحبة معها السلامة لأنها كانت مثقلة بأحمالها، وكان عبورها صنعاء على غير عادتها، عندما كانت تأتي محاصرة أو مطالبة بأموال" [1].

وهذا خير دليل على أن تلك القبائل ومعهم الإمام كانوا يقومون بسلب أموال القبائل واقتسامها فيما بينهم، إلاّ أن قبائل ذو حسين هنا اصطدمت ببسالة رجال قرية رَخَمة، ولم تستطع تلك القبيلة ومعهم المرتزقة دخول القرية، إذ أن الأمر انتهى بوساطة قبيلة أخرى، ومن الأمور التي اكتنفه الغموض في تلك الحرب هي مدة الحصار على القرية، وكما يبدو أن تلك القبائل المحاصرة للقرية قد أفسدت المزروعات، وممتلكات أهل القرية أثناء الحصار، إذ ذكر المؤلف ذكر أن وصول الإمام ذمار كان في ٢٤ ذي الحجة من سنة ١٢٦٤هـ/ ٢١نوفبر ١٨٤٨م، ثم من خلال الأحداث أنه أقطع السيد حسين وادي ظهر في ربيع أول من نفس السنة، ثم توجه الإمام إلى صنعاء في ربيع الآخر، والغرض من سرد تلك الرواية أن حصار رَخَمة قد استمر ما لا يقل عن شهرين كاملين من آخر الحجة، ثم محرم، ثم صفر، وفي ربيع الأول تمت المصالحة بين السيد حسين والإمام[2].

أيضاً ذكر المؤلف لفظ المقادمة، وقد أشرت في الهامش إلى أن ذلك اللفظ بمقام قائد سرية أو كتيبة اليوم، وهذا يعني أن هناك مجموعة من المقادمة تم تعيينهم على أفراد القبائل الغازية للقرية، وهم كُثر، إذ يرشدنا نص المؤلف بقوله: وطُنبت المخيمات، أي ربطوها بالأطناب الحبال، وهذا يعني كثرة المخيمات بسبب كثرة القبائل المحاصرة للقرية، إلاّ أن لطف الله قد أجراه للقرية، إذ صد رجالها قبائل ذو حسين ومن معهم، ولو كانت المعركة حُسمت بهزيمة أبناء القرية لكانت القبائل

---

[1] العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٢٦٠.

[2] العمري، نفس المرجع والصفحة.

الغازية استباحتها سلباً ونهباً. كم أن المؤلف لم يذكر عدد القتلى من كلا الجانبين، واكتفى بالإشارة إلى أن هناك قتلى من الطرفين.

مصير الشرفي حسين بن المتوكل أحمد عقب خروجه من رَخَمة مهزوماً: رأينا أن الأمير المذكور خرج من رَخَمة بوساطة قبائل ذو محمد على أن يسلم نفسه للإمام المتوكل محمد بن يحيى، بشرط لا يمسه الإمام بأذى، واشترط أن يسمح له بالعيش في دار الحجر بوادي ظهر، في صنعاء فوافق الإمام على الشروط، وخرج السيد حسين بن أحمد من رَخَمة، وفكت القبائل الحصار عليها [1]، بعدما قُتل عدد من أبناء قرية رَخَمة مقابل نضالهم معه وبعد عودة الإمام محمد بن المتوكل إلى صنعاء لم يترك ما أحدثه الأمير حسين بن المتوكل في رَخَمة دون معاقبة، فبعد استقراره في وادي ظهر حسب الاتفاق مع الإمام، سار الإمام إلى وادي ظهر متظاهراً أنه سار لغرض التنفس والنزهة، وما إن وصل في ربيع آخر ١٢٦٥هـ/ مارس ١٨٤٩م حتى أمر بالقبض على السيد حسن وسار به إلى صنعاء تحت الحفظ وغلّظ عليه وأمر بحبسه بسبب دعوته في رَخَمة [2].

إعدام الإمام المتوكل محمد بن يحيى بسبب تعاونه مع الأتراك: لقد أثمرت جهود الإمام حينما استنجد بالأتراك في ٢٠ ربيع أول ١٢٥٨هـ/ ١ مايو ١٨٤٢م لإعانته على توليه الإمامة في اليمن، ولم يفكر في العواقب وردود الفعل التي يمكن أن تحدث من قبل اليمنيين الذين لم ينسوا مجيء العثمانيين الأتراك قبل حوالي أكثر من قرنين من الزمان، وما دار بينهم من معارك وقتال لا زالت ماثلة في أذهانهم متناقلة قصصاً وأساطير بطولات لأسلافهم، لكن مذهبه النفعي في انتهاز الفرصة

---

[1] مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٦١، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٢، الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن، ص: ٧٢.

[2] مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٦٢، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٣، الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن، ص: ٧٢.

للتعاون مع العثمانيين وإحضارهم بنفسه إلى صنعاء ليستريح من تعنت القبائل اليمنية على حد زعمه [1]، فقد ذكر المؤلف أن إسحاق بن عقيل الحضرمي وصل إلى صنعاء٢ جماد آخر ١٢٦٥هـ/ ٢٥ أبريل ١٨٤٩م بمحررات تتضمن أن سلطان آل عثمان رجح نفوذ توفيق باشا والشريف محمد بن عون أمير مكة، وأمرهم بإعانة الإمام محمد بن المتوكل وتقرير أمور اليمن بيده، فعزم الإمام لاستقبالهم إلى تهامة، ثم عاد إلى صنعاء، وبعد عودته وصلت طلائع الأتراك مع بيرم باشا، ثم توفيق باشا في ألف وخمسمائة جندي[2].

والواسعي وهو من مؤرخي الزيدية يذكر في كتابة تاريخ اليمن أن الإمام المتوكل اصطحب الأتراك معه إلى صنعاء في سادس رمضان ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، وهذا يعني أن الأتراك كانوا في جيش الإمام محمد بن يحيى أثناء حصارهم لرَخَمة كما ذكرنا، إذ يبدو أنه استعان بهم قبل السير معهم إلى صنعاء [3]

ويبدو لي أن القبائل اليمنية التي ما برحت أن تخلصت من الأتراك حتى أتى بهم الإمام المذكور مرةً أخرى، قال المؤلف: إن القبائل اليمنية اجتمعوا بباب شعوب [4] وأجمعوا على التنكيل بالأتراك، وبالتالي هاجت القبائل اليمنية المحيطة بصنعاء، وحاصروا الأتراك وقتلوا منهم نحو مائة جندي، ثم أخذوا الإمام المذكور وأودعوه في السجن، كونه من جلب الأتراك إلى بلادهم، وفي ٢٠محرم ١٢٦٦هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٤٩م أمر علي بن المهدي الذي كان والياً على خدار كما ذكرنا

---

[1]) العمري، مائة من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٥.

[2]) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٦٥: ١٦٦، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٥، العرشي، بلوغ المرام، ص: ٧٢.

[3]) الواسعي، تاريخ اليمن، ص: ٢١٦.

[4]) باب شعوب: من أحياء مدينة صنعاء، كانت قبل التوسع العمراني عامرة بالبساتين والفواكه، وكان بها قصر حميري ذكرته العرب ي أشعارها، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٧٠.

بضرب عنقه في الحبس [١]. أي إن الإمام المذكور أعُدم بعد حصاره رَخَمة بأربع سنوات، وكانت هذه عاقبة من أدخل الأجانب إلى بلاده [٢].

رَخَمة في عهد الإمام المنصور علي بن المهدي عبد الله: قام هذا الإمام بالخلافة بعد وفاة والده ٧ شعبان ١٢٥١هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٣٥م، بايعه أهل صنعاء، ثم تنحى عنها، وكان أمره عجيباً بين الأئمة إذ إنه حكم وعُزل أربع مرات، وفي كل مرة يحكم كان يغير لقبه فيها [٣]، وقد ذكر الواسعي في تاريخه أن هذا الإمام لم يكن جامعاً لشروط الإمامة على حد تعبيره [٤]، وقد ترجم له زباره في كتابه نيل الوطر، توفي في صنعاء في ١٨رجب ١٢٨٨هـ/ ٣ أكتوبر ١٨٧١م [٥].

ونحن هنا لسنا بصدد تتبع سيرة الإمام المذكور، ولكن من سياق الأحداث التي أوردها المؤلف نجد أن هذا الإمام قد جاء إلى الإمامة لسد فراغ الفوضى التي كانت في صنعاء بعد مقتل الأتراك، والقبض على المتوكل محمد بن يحيى الذي طلب المعونة من الأتراك كما رأينا، الأمر الهام هنا أن صنعاء بعدما أصبحت خالية من الإمام بعد مقتل الأتراك ومحاصرتهم وإخراجهم إلى تهامة، رأى عقلاؤها صنعاء تنصيب إمام جديد يسد الفراغ الذي تركه الإمام محمد بن يحيى، فبايعوه للمرة الثالثة

---

١) زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر، ج٢، ص: ٣٤٦، ٣٤٨، أباضة، الحكم العثماني في اليمن، ص: ٥١.

٢) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٨٠: ١٨٣، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٦.

٣) العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٤٥، زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن، ص: ١٤٩.

٤) الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن، ص: ٧٤.

٥) هو الإمام المنصور علي بن المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عبد الله بن بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم، توفي سنة ١٢٨٨هـ، وله ترجمة طويلة، ينظر: زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر، ج٢، ص: ١٤٠: ١٤٣، الويسي، اليمن الكبرى، ص: ٢٨٢، زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن، ص: ١٤٨.

في ٨ رمضان ١٢٦٥هـ/ ٢٦يوليو ١٨٤٩م، وتم إعدام الإمام السابق في الحبس بأمر منه [١].

خُلع الإمام علي بن المهدي، ثم عاد إلى الإمامة في المحرم ١٢٧٤هـ/ أغسطس ١٨٥٧م،وتركه الناس ببيته حتى توفي عام ١٨٧١م/ ١٢٨٨هـ قبل عودة الأتراك بنحو عام، حيث دخلت البلاد في صراع مع الأئمة الصغار حتى دخل الأتراك صنعاء للمرة الثانية [٢].

الدعوة الثانية للشرفي حسين بن المتوكل في رَخَمة وفشلها: يبدو أن حسين بن المتوكل قد أحب رجال قرية رَخَمة الذين ضحوا بأرواحهم من أجل أن يصل إلى الإمامة في المرة الأولى في عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى، ومع أن الإمام حبسه كما رأينا في صنعاء، إلا أنه خرج من حبس الإمام محمد بن يحيى بعد محاصرة القبائل للإمام وحبسه، وبقي مقيماً في وادي ظهر حتى دعوة الإمام المنصور علي بن المهدي، وبالنسبة لرَخَمة فقد شاءت أقدار الله أن وصلت بعض المراسلات والكتب من السيد حسين أرسلها لقبائل ذو غيلان [٣] إلى يد عمال الإمام المنصور علي بن المهدي، وكان من ضمن تلك المكاتبات أن يلتقي السيد حسين بتلك القبائل في رَخَمة، التي كان قد دعا بها سابقاً [٤].

---

١) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٨٣، زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر، ج٢، ص: ١٤٠: ١٤٣، العرشي، بلوغ المرام، ص: ٧٢، الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن، ص: ٧٦.

٢) العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٤١، الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن، ص: ٧٤: ٧٦، أباضة، الحكم العثماني في اليمن، ص: ٥٠.

٣) ذو غيلان: قبيلة كبيرة من رجالات شاكر بن بكيل، ديارهم في جبال برط، وينقسموا إلى قسمين، ذو محمد وذو حسين، ثم تنقسم ذو محمد إلى خمسة أقسام، فيقال أخماس ذو محمد، وذو حسين إلى ثمانية أقسان، فيقال أثمان ذو حسين، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١١٩٣.

٤) مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٨٠، زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر، ج٢، ص: ١٤٠: ١٤٣.

لقد جرتمراسلات سرية بين السيد حسين وقبائل ذو غيلان، وكان هدف السيد حسين جمع أكبر قدر من القبائل القاطنة في صنعاء إلى رَخَمة للانتفاضة ضد الإمام الجديد، وبالذات قبائل برط لأن قبائل ذو غيلان مساكنها ببرط، وهي كما يبدو قبائل شرسة اعتمد الأئمة المذكورون عليهم في غزواتهم لقمع القبائل المتعصية عليهم، مقابل سلب ما مع تلك القبائل من أموال وممتلكات، كما ذكرت سابقاً، لقد كانت دعوة السيد حسين للمرة الثانية عواقبها وآثارها وخيمة على القرية، لو تكللت بالنجاح، إذ كان من نتائجها سلفاً الزج بأبناء رَخَمة في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، إذ كانت المصالحة ستتم بين أفراد الأسرة بعد الحرب والقتال كما مر سابقاً، ولولا الإمساك به من قبل الإمام المنصور علي بن المهدي وإيداعه في الحبس، لكانت النتيجة هي التضحية بأبناء رَخَمة نصرةً للإمام حسين بن المتوكل والتضحية برجالها وهكذا، كادت القرية أن تكون ساحةً لأطماع السيد حسين ومن سانده من القبائل الأخرى [1].

الشاعرة غزال المقدشية تهجو الأتراك لضربهم قرية رَخَمة: على الرغم من وجود مؤرخين يمنيين معاصرين أرخّوا تاريخاً عن الحكم العثماني الأخير لليمن، إلاّ أنهم أحجموا عن ذكر مشاركة الأتراك في تلك الحادثة، ربما خوفاً من بطشهم، لكن صداها وما آلت إليه أحوال الأتراك بعد تلك الحادثة قد تناقلتها ألسنة اليمنيين في القرى المجاورة، وذاع صيتها إلى قرية حورور مسكن الشاعرة غزال المقدشية، تلك الشاعرة التي تألمت بسبب حصار الأتراك قرية رخمة كقرية من قُرى عنس على يد الأتراك.

لقد كانت حاضرة بحسها في مواقف كثيرة تهم قبيلة عنس، فكانت هي الناطق الرسمي إن صح التعبير لقبيلة عنس وما يحدث فيها، فكانت غيورة على

[1] مؤلف مجهول، حوليات يمانية، ص: ١٨٠، زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر، ج٢، ص: ١٤٠: ١٤٣.

عنس بشكل لا يتصوره أحد، فكتبت شعراً يصف حال الأتراك وهزيمتهم في رَخَمة، فما كان منهم إلاّ قصف بيتها، كما سنتحدث عنه لاحقاً، طبعاً لم يكن قصف منزلها بسبب ما قالته شعراً في الأتراك بعد ضرب رَخَمة، بل لأنها كانت معارضة لتواجدهم في اليمن، وكانت تهجوهم شعراً، إلاّ أن حادثة رَخَمة كانت هي المبرر لهم لضرب منزل زوجها [١].

مَنْ هي غزال المقدشية:؟هي غزال بنت أحمد عمر بن علوان الحاج المقدشي، نسبة إلى المقادشة الساكنين في قرية حورور، ولدت في قرية حورور مطلع القرن التاسع عشر، وتوفيت مطلع القرن العشرين [٢] ويبدو أنها كانت جميلة فقد وصفها أكثر من شاعر بالجمال حتى الشاعر عبد الله البردوني كفيف النظر قال عنها: "كانت طويلة ممتلئة تبدو عليها مظاهر القوة والجمال والصحة، وإلى جانب أن لها جمال المرأة الفاتنة، فإن لها استعداد الرجل المقاتل" [٣]، وربما وصفها البردوني بناء على ما سمع عنها، ولعله أعجب بأشعارها وأبياتها، ودليل ما قاله البردوني يجده القارئ في بعض أبياتها التي وصفت نفسها من ذلك قولها:

أنا من البر ذي جا [٤] في القلوب[٥]

لا فيه حنذر [٦] ولا مرقانها[٧]

---

١) وجدان الصايغ، غزال المقدشية، كتاب ذمار عبر العصور، ٣٢٣.

٢) وجدان الصايغ، غزال المقدشية، كتاب ذمار عبر العصور، ٣٢٣، هناك بعض الدراسات التي رجحت وفاتها في سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م.

٣) البردوني، عبد الله، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، ص: ٣١٨.

٤) البر الذي جا: أي القمح الذي جاء.

٥) القلوب: الأرض المقلوبة بعد حراثتها.

٦) حنذر: هي شوائب تتعلق بالقمح بعد الحصاد، وهو معروف حبته سوداء مثل حبة البركة.

٧) مرقانها: هي أشواك تبقى أجزاء منها مع القمح بعد الحصاد.

ما نا مثيل ذي معاهن كعوب[١]

وإلاّ تندش [٢] نميم سانها [٣]

أنا آكل اللحم من فوق الجنوب[٤]

واخلي الشاه في عظمانها[٥]

موقف غزال من العنصرية والطبقية في اليمن آنذاك: لا أحد يصدق أن الشاعرة غزال المقدشية قررت مبدأ المساواة قبل ميلاد الأمم المتحدة وقوانينها الخاصة بإلغاء التمييز العنصري، وإعلان حقوق الإنسان، فكتبت تلك القصيدة التي دائماً يرددها الناس حتى اليوم وتناقلتها الصحف العربية، والأجنبية بما في ذلك هيئة الإذاعة البريطانية، حيث قررت مبدأ المساواة في قولها:

سوا سوا يا عباد الله متساوية

ما حد ولد حُر والثاني ولد جارية

عيال تسعة وقالوا بعضنا بيت ناس

وبعضنا بيت ثاني عينه ثانية

موقف غزال المقدشية تجاه قريتها حورور: لقد أشادت غزال بقريتها وبرجالها الأبطال الذين صارعوا عدة قبائل مجاورة لهم، إذ تقع بلادها على حد قولها

---

١) المقصود هنا أنها ليست مثل النساء الكواعب.

٢) تندش: يعني تفكفك.

٣) نميم سيانها: ضفائرها المنمنة.

٤) تقصد الشاعرة أنها تأكل اللحم الدسم في الأضلاع والمتبقي للنساء.

٥) تقصد هنا عزوفها عن الطقس الأنثوي في تناول الطعام.

في زغن النمر، وهي كناية عن شراسة القبائل المحيطة بحورور، ولكنها كانت قادرة على حماية نفسها من الافتراس من تلك القبائل، وكانت تلك القبائل مختلفة في الانتماء القبلي، ما بين قيفة[١]، وبلاد الحداء، وحورور من عنس، وفي ذلك تقول لعلي ناصر الشغدري[٢] الذي أرسلته الدولة آنذاك على رأس حملة على حورور:

والله لولا حورور يا علي ناصر

إن الحداءذي تجر الفَيد من عبوان [٣]

حليت زُغن النمر[٤] وأنا عليه قادر

ما بين قيفي[٥] وكوماني [٦] وبين ثوبان[٧]

موقف غزال المقدشية تجاه ما كان يحدث في عنس:

كانت غزال حاضرة في كل ما يدور من صراع في قبيلتها وقبائل عنس، وكانت تحاول جاهدة الصلح فيما بينهم لولا – في نظري – أنوثتها التي جعل من

---

١) قَيفة: بفتح وسكون، وهم بطن من مراد منازلهم بالشمال الشرقي من مدينة رداع، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج٢، ص: ١٣١١.

٢) بنو الشغدري: من مشائخ بلاد عنس وأعمال ذمار، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٨٧٢.

٣) الفيد: يقصد به نهب القبائل لبعضها، فهي توصل رسالة إلى أصحاب عنس أن حورور هي من تقف في وجه الحداء إذا أرادة نهب قبائل عنس في منطقة عبوان.

٤) زُغن النمر: هنا تشبيه بليغ من الشاعرة، شبهة المكان الجغرافي لقرية حورور بزغن النمر، والمناطق المجاورة للقرية بالنمر نفسه، ومع هذا أشارت أنها قادرة على حماية القرية من القرى الشرسة المجاورة لها.

٥) قيفي: نسبة إلى بلاد قَيفة.

٦) كَومان: من مديرية الحداء وأعمال محافظة ذمار، سبق التعريف بها.

٧) ثوبان: قرية ومركز إداري من مديرية الحداء وأعمال محافظة ذمار، فيها آثار قديمة أشهرها خرائب قصر بينون، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ٢٦٧.

وساطتها بين القبائل فيها نوع من الهوان بسبب نظرة المجتمع المتدنية نحو النساء حتى وإن كنّ عظيمات كغزال، ومن المواقف التي تدخلت فيها غزال ما حدث من شجار بين بعض قرى عنس وتدخل في الأمر الجابري وهو من الحداء من بني بُخيت[١] اقتطفنا جزءاً من بدع البخيتي لغزال وفيه نوع من التهديد بقوله [٢]:

صباح الإصباح [٣] يا مدغنجة بالهرد [٤]

يا بنت علوان حازبة بالعقد [٥]

نار القُبل [٦] ذي تلاصى [٧] والبُخيتي بِقد [٨]

بُخيت ثُور القيامة لا تباوع [٩] يهد

مَجْرد [١٠] معلي تهامي[١١] من تهكاه جِرد

---

١) بني بُخيت: منطقة مشهورة في بلاد الحداء، تبعد عن ذمار شمالاً بشرق نحو ٥٠كم، وهي منطقة غنية بالآثار، وإليها ينسب المشائخ آل البخيتي، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١٤٣.

٢) وجدان الصايغ، غزال المقدشية، ذمار عبر العصور، ص: ٣٢٨.

٣) صباح الإصباح: تحية تتضمن وعيد وتهديد من الجابري

٤) الهرد: هم مايسمى علميا الكركم، ويستخدم في الطبخ ولونه أصفر، كانت النساء في تلك الحقبة تضعه على وجهها عوضاً عن المكياج، فيصبح وجه المرأة مصفراً.

٥) حازبة بالعقد: لابسه قلادة على رقبتها كان يسمى عقد، وكان عادة من فضة أو من عقيق آنذاك.

٦) نار القبل: يعني نيران القبائل.

٧) ذي تلاصى: بدأت تشتعل.

٨) البخيتي يقد: البخيتي هو الذي يوقدها.

٩) لا تباوع: إذا نظر.

١٠) مجْرد: بفتح وسكون الجيم، سرب من الجراد، معلي: بالفتح، مرتفع في السماء.

١١) تهامي: نسبة إلى تهامة.

يارب حربي ضربناه وسط رأسه فند

جواب غزال على الجابري: يا مرحبا ما يشدو من رداع البجد [١]

ما حملوها زهبها [٢] والمراسب [٣] جدد

مرحب ملان قاع شرعة وأنت حمل وشد

بالجابري ذي حروفه مثل طعم السمد [٤]

حتى اختتمت شعرها بالقضاء في الفصل، وحكم ارتضت به الأطراف المتنازعة حتى البُخيتي أيد حكم غزال المقدشية في آخر بيت لها من ذلك قولها:

قم يا بُخيتي تروح[٥] عنس هي با تسد

والجعبلة يرضي الصوفي [٦] بمثني وحد

وخفف الضَّول [٧] ما حد من بلاده يشد

ومع أنها كانت سباقة إلى إطفاء نيران الحروب بين القُبل وفي قبيلتها حورور التي ظل القتل والقتال فيها ردحاً من الزمن، فإنها لم تسلم من نيران تلك الحرب التي

---

١) البجد: هو نوع من الفراش الأسود الذي كان يصنع من الحيوانات وكان يسمى (الفردة).

٢) زهبها: يعني الأغراض التي تُحمل عند السفر فوق الجمال.

٣) المراسب: القماش الذي يوضع على ظهر الجمل لحمل الأقمشة.

٤) السمد: أكلة لينة كانت النساء تأكلها فقط، والمقصود أن قصائدك غير مؤثرة.

٥) تروح: عد إلى ديارك.

٦) الجعبلة والصوفي: الأطراف المتنازعة.

٧) الضول: المبالغة والتهويل.

دارت في قريتها والثأر الذي طال من ولدها أحمد وكُنيته أو لقبه فِلّة إذ قالت متحسرة عليه:

با الله يا طير يا ذي فوق نشوان [١] تلوب [٢]

هل تعلميلي على فلة عريض الجنوب [٣]

عياله ايتام وماله شِق [٤] مالي صلُوب [٥]

موقف غزال من هزيمة الأتراك والقبائل الموالية لهم في رَخَمَة: تُعد الشاعرة غزال المقدشية الناطق الرسمي لتلك الحادثة التي أغفلها كثير من المؤرخين لربما خوفاً من الأتراك، بعد هزيمتهم وتقهقرهم من حصن قرية رَخَمَة الريدانية الحميرية، إذ لم يستطع أحد أن يُعبّر عن هزيمة الأتراك في رَخَمَة مثل الشاعرة غزال التي شغفها حب هزيمة الأتراك في رَخَمَة، لقد نادت رسلها بالذهاب في الصباح الباكر قبل شروق الشمس إلى رَخَمَة ليأتوا بأخبار الترك ومصيرهم، لقد تفحصت الشاعرة أخبار سير المعركة في رَخَمَة بين الأتراك وأهل القرية وأطلقت لسانها تعبر عن فرحتها وفخرها برَخَمَة (المدقة كما ذكرت في التسمية)، بل ووصفت القتل الذي حل بالأتراك في رَخَمَة في قولها:

قم يا رسولي تزلج [٦] لك وعاده غَبشْ[٧]

---

١) نشوان: اسم مكان في حورور.

٢) تلوب: تتألم، تترقب الأحوال.

٣) عريض الجنوب: المنكبين.

٤) وماله شق مالي: أرضه بجوار أرضي.

٥) صلوب: يعني بور، صالبة من الزراعة بعدما فقدته.

٦) تزلج: تحرك بسرعة.

٧) غَبَش: بفتحتان، أي قبل طلوع الشمس.

لا تمسي إلا المدقة[١] مطوية بالحَبشْ[٢]

والرامي الجيد منهم قد دِفي وافترشْ[٣]

قد قَطْ[٤] سبعين رامي من رجال البَوَشْ[٥]

هدم منزل الشاعرة بسبب موقفها المؤيد لرجال رَخَمة: لا أحد يصدق أن الشاعرة غزال المقدشية قد فقدت بيت زوجها أحمد بن علوان المقدشي الذي كان مكوناً من أربعة طوابق، وقد أكدت ذلك الدراسة التي أجرتها الدكتورة وجدان الصايغ، وهي عراقية كانت تُدرس في كلية الآداب قسم اللغة العربية، وهو أن الأتراك قصفوا بيتها نتيجة تأييدها رجال رَخَمة التي أردت من الترك سبعين قتيلاً[٦].

وأنا لا أستبعد أن ذلك كان بسبب الفضيحة المدوية التي وقعت للأتراك، وتناقل الناس شعر غزال فيهم، ومع ذلك لم يف أهل عنس بحقها وبمكانتها الشعرية، والأدبية لربما في نظرهم أن ذلك فيه نوع من الإهانة لهم كونها أنثى، لا سيما أنها عاشت في فترة زمنية كانت مهام المرأة تقتصر على العمل في البيت، أو المزرعة ولا يحق لها التدخل في مواقف الرجال، والعكس هو الصحيح فهي فخر كل عنسي إذ وجد فيها حب لقبيلة عنس قلّ ما نجده في شخصيات اجتماعية، واعتبارية في ذلك العصر وحتى الآن، والدليل أن الموقف الذي صدرّته غزال تجاه رَخَمة لم نسمع به ممّن كانوا يسمون مشائخ ونحو ذلك من الألقاب الاجتماعية التي

---

١) المدقة: قرية رَخَمة.

٢) الحَبَش: بفتح الحاء والباء، حجر صخري أسود اللون القرية مبنية منه.

٣) دفي وافترش: مثل شعبي يقال للذي أخذ بثأره.

٤) قط: ذبح.

٥) بوش: جمع باشا وهو منصب حكومي.

٦) وجدان الصايغ، غزال المقدشية، ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٣٣٣.

كانت وما زالت همها الجري وراء السلطة والمال أينما وجدت، مقارنة بغزال الثائرة العنسية الغيورة.

حادثة ضرب الأتراك قرية رخمة بين التدوين والرواية الشعبية: رأينا في الدراسة السابقة كيف تم ضرب القرية بالمدافع زمن الإمام المتوكل محمد بن يحيى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فما هي الحادثة الشفهية التي ظل الآباء والأجداد في القرية يرددونها جيلاً بعد جيل عن الأتراك العثمانيين؟ يُذكر أن الأتراك عسكروا في حي القِران [1]المواجه للقرية من الناحية الجنوبية، ثم قاموا بضرب القرية بالمدافع، وبعدها حاولوا الهجوم على القرية، وما إن وصلوا آخر الدرج الصاعد إلى لقرية حتى قام أهل القرية بإلقاء جزء من أحجار السور الذي خلف المسجد القديم والملاصق للبوابة فوق الخيالة والجنود الأتراك، فما صحة هذه الرواية المتداولة؟، وللإجابة على ذلك سأقوم بسرد بعض المعطيات التي توافرت لديّ والتي من خلالها توصلت إلى أن الحادثة السابقة هي نفسها التي تناولها الآباء عن الأجداد من تلك المعطيات ما يلي:

أولاً: من خلال تصفحي كتاب المؤلف المجهول تحقيق: عبد الله محمد الحبشي والذي يتناول أحداث اليمن في القرن التاسع عشر من سنة ١٢٢٤هـ ١٣١٦هـ م / ١٨٠٩- ١٨٩٨م، وهو عبارة عن مجموعة وثائق حققها المذكور، وكذلك كتاب حسين عبد الله العمري (مائة عام من تاريخ اليمن الحديث)، وهو أيضا عبارة عن تحقيق مجموعة وثائق، تناول الكتابان أحداث اليمن بالتفصيل في القرن التاسع عشر الميلادي ووجدنا تلك الحادثة ضمن هذين الكتابين، كما وجدنا في ثناياهما أن الإمام محمد بن يحيى استنجد بالأتراك وسافر إلى مصر يطلب من

[1]) القِران: بكسر القاف وفتح الراء، عبارة عن حي صغير فيه بضعة مساكن، حالياً، وأما في وقت الحادثة فكان خالياً من السكان، وهو عبارة عن تبة صغيرة مُرتفعه عن مستوى وادي مرحب الزراعي الذي يقع أسفل التبة إلى الشرق.

محمد علي باشا في مصر إعانته على ولاية اليمن، وتم ذلك، وجاء الأتراك لإعانته كما رأينا، فقامت في صنعاء ثورة ضد الأتراك والإمام، وتم إيداعه في السجن وأقاموا علي بن المهدي إماماً على اليمن.

ثانياً: وجدنا دراسات عن الشاعرة غزال المقدشية، ومن خلال بعض تلك الدراسات التي أوردت شعراً تتغنى فيه ببطولة رجال المدقة (رَخَمة)، مما أدى ذلك إلى ضرب منزل زوجها من قبل الأتراك، وحينما تصفحت تلك الدراسات التي تناولت حياتها وتاريخ وفاتها، وأجمعت على أنها توفيت بعد سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م أي بعد ضرب القرية بسنتين أو أكثر لأن الدراسات لم تجزم في تاريخ وفاتها، ويبدو لي أن غزال أفصحت عن اشتراك الأتراك العثمانيين مع قوات الإمام الزيدي محمد بن يحيى في ضرب القرية، وهذا يفسر لنا سبب توجههم إلى حورور وضرب منزل زوجها، وإذا تمعنا في تاريخ ضرب القرية وما قالته غزال المقدشية في الأتراك فالضرب في نفس الفترة التي أثبتناها.

ثالثاً: أنا لا استبعد أن الأتراك العثمانيين، كانوا قادة للقبائل التي حاصرت القرية، وهم من ضرب القرية بالمدفعية، وأن الإمام المتوكل قد أخفى حقيقة اشتراك الأتراك خوفاً من انتقام القبائل اليمنية منه، وهو ما تم عند إدخالهم صنعاء، حيث هاجمته القبائل مما أدى إلى مقتلة بعد أن قبضوا عليه وأودعوه في السجن حتى أعدمه الإمام علي بن المهدي.

رابعاً: لا يوجد سوى هذه الحادثة في التاريخ الحديث لأن الأتراك جاؤوا إلى اليمن مرتين الأولى في ١٥٣٨م، وتم إخراجهم من اليمن على يد الإمام المؤيد محمد بن القاسم سنة ١٦٣٥م، وبعدها ظل اليمن تحت حكم أئمة الزيدية حتى دخلوا مرة ثانية إلى اليمن عام ١٨٤٩م في عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى، واستمروا في اليمن حتى تم إخراجهم في الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م، وعلى هذا

لا يمكن أن تكون القرية قد ضربها الأتراك في فترة دخولهم الأول ما بين ١٥٣٨-١٦٣٥م للأسباب التالية:

السبب الأول: لم يكن الأتراك في حكمهم الأول يستخدمون سلاح المدافع آنذاك، فلم يكن معروفاً لديهم، إذ كانوا في حروبهم مع قوات عامر بن عبد الوهاب يستخدمون البنادق،ولم تكن تعُرف آنذاك عند اليمنيين وهذا عامل من عوامل انتصارهم ودخولهم اليمن.

السبب الثاني: لا يوجد أي أثر تاريخي عن الحادثة في حكم العثمانيين الأول لليمن، ولكننا أثبتناها في فترة دخولهم الثاني، كما أن الكتب التي بين أيدينا تتبعت أحداث اليمن إلى عام ١٩٠٤م.وعليه فإن حادثة ضرب القرية كانت في التاريخ الحديث للأسباب التالية:

الأول: أن المؤلف المجهول أثبتها في تاريخه، ومن خلال تتبع صفحات الكتاب فإن المؤلف المجهول ينتمي إلى الزيدية، لأنه في كل مرة يذكر حكم الأئمة يقول سار سيدي، إلى جانب أنه كان يرضي عليهم، ولولا دعوة سيده حسين في رَخَمة، وانتفاضة سيده المتوكل لما ذكر الحادثة من أساسها، لكنه أغفل اشتراك الأتراك في الحصار وضرب القرية، ووجدنا لتلك الحادثة أثراً في كتاب العمري (مائة عام من تاريخ اليمن الحديث).

الثاني: أن الشاعرة غزال المقدشية شاهد عيان على تلك الحادثة حيث إن وفاتها بعد ضرب القرية ببضع سنوات فقط، فلا يمكن أن تكون ضربة الأتراك في الحكم الأول، لأن الزمن مابين الضرب ودخولهم في الفترة الثانية لا يقل عن مائتين وخمسين عاما، فهل غزال تغنت بعد تلك الفترة؟، وهل الأتراك ناقمون عليها بسبب شعرها من الفترة الأولى حتى ضربوا منزل زوجها في الفترة الثانية؟ مستحيل.

الثالث: أن هناك أشخاصاً تربو أعمارهم على مائة عام من أهالي القرية مثل: الفقيه محمد علي منصر [1]، فقد سألته، هل تم ضرب الأتراك القرية في وجودك؟ قال: لا ولكني سمعت بوقوع تلك الحادثة من والدي، وهو أيضاً سمع بوقوعها من والده أيضاً، وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً، إذ لو افترضنا أن عمر الوالد محمد علي منصر ١٠٠عام، وعمر والده ٩٠عاماً، والحادثة كانت في ١٨٤٩م وإذا طرحنا ذلك التاريخ من تاريخ التأليف ٢٠٢٥م فالناتج هو ١٧٦عاماً عن الحادثة، أي أنها وقعت في عهد جده، لأنها لو حصلت في آخر عمر والده فإن عمره هو ما بين الخمسين إلى الستين عاماً، أي لو افترضنا عمر والده ٩٠ وأضفنا عمره ٥٠عاماً إلى عمر والده أصبح الناتج ١٤٠عاماً، وما تبقى من عمر الحادثة ٣٦عاماً، أي أنها وقعت في بداية عمر جده أحمد منصر وعمره ما بين الثلاثين إلى الأربعين، ومما وضحه لي عن الحادثة نقلاً عن والده عن جده، أن الأتراك ومن معهم بدأ حصارهم للقرية بدايةً من حي القِران كما ذكرت سابقاً، لكنهم تقدموا نحو القرية، وعسكروا أسفل الحصن من الجهة الجنوبية، وهو ما يسمى (جِرن الزّيلة)[2]، وهو معروف لدى أهل القرية، وباستخدام التقنية الحديثة فإن جرن الزيلة يبعد عن الحصن ٢٤٠متراً، وقاموا بضرب القرية من هناك بالمدافع، وهي معلومة مؤكدة في نظري لأن مدى المدافع آنذاك كان في هذا الحد أو المسافة، وقد التقطت صورة لآثار المدافع يمين البوابة، وكذلك صورة لجرن الزيلة التي تم الضرب منها. ينظر

---

[1] أجرى الباحث مع الوالد محمد علي منصر مقابلة شخصية في يوم ٩ يوليو ٢٠٢٥م، تم طرح مجموعة من الأسئلة التي أفادت الباحث حول حصار القرية وضربها من جانب الأتراك والقوى الموالية لهم، ويتمتع الوالد محمد علي منصر بكامل قواه العقلية مقارنة بسنه الذي أصبح يزيد عن مائة عام.

[2] جِرْن: بكسر الجيم وسكون الراء، الزِّيلة: بكسر الزاي مع التشديد وسكون الياء، والذي فيه مقبرة مسورة من الأحجار البيضاء، بجانب بيت أحمد الحاج الخضر.

الشكل المرفق، حيث تم احتساب المسافة من جرن الزيلة (موقع معسكر الأتراك) والحصن ٢٤٠م، وهو مدى المدافع آنذاك، ينظرالصورةللتوضيح، اللوحة رقم (٢٠).



خامساً:لا يمكن التسليم بمكل ما ورد في كتابة المؤلف المجهول، لا سيما فيما يخص مساعدة الأتراك للإمام محمد بن يحيي مؤخراً، لأن المؤلف ذكر أنهم وصولوا الحديدة مع شريف مكة محمد بن عون وصحبة توفيق باشا غرة جماد أول من سنة ١٢٥٦هـ/ أبريل ١٨٤٩م، وظلوا في الحديدة طيلة أربعة أشهر على الرغم من أن الإمام نزل إلى مدينة باجل [١]، وهي على الطرق المار إلى صنعاء، واتفق معهم، ومع ذلك ظلوا هناك، ولم يذكر المؤلف المجهول بندا واحدا من بنود الاتفاق التي أجراها سيده الإمام مع الأتراك [٢]، واللافت للانتباه أن المؤلف المجهول لم يقدم لنا سبباً لبقاء شريف مكة مع الأتراك مع أنه يعلم ما جرى بين الطرفين من تفاوض، ومما يثير الدهشة سرعة طلوع الأتراك صنعاء بعدما أمر الإمام وزيره بقراءة الفرمان السلطاني في خطبة الجمعة في ٣١ شعبان من السنة نفسها، حيث وصل

[١]) باجل: بفتح الباء وكسر الجيم، مدينة تهامية في الشمال الشرقي من مدينة الحديدة بمسافة ٤٧كم، المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ج١، ص: ١٢٢.

[٢]) للمزيد ينظر: حوليات يمانية، مؤلف مجهول، ص: ١٦٣، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٥.

الأتراك صنعاء بعد ستة أيام فقط، أي في ٦ رمضان من السنة نفسها، بينما كانوا قبل قراءة المنشور قابعين في الحديدة [١].

سادساً: هناك دلائل تُشير إلى تحيز المؤلف المجهول تجاه سيده الإمام، من ذلك ما ذكر أثناء حديثة عن ثورة أهل صنعاء والقبائل المتاخمة لها ضد الأتراك بعد وصولهم بيومين فقط، حيث قال: إن سبب الثورة نزول الأتراك ثاني يوم من وصولهم إلى قاع اليهود وشراء الخمر من الذميين، وبدلاً من أن يُلقي اللوم على سيده الذي جلب الأتراك إلى البلاد، نراه قد صب جام غضبه على الأتراك بسبب شرائهم الخمر من الذميين، والشيء المثير للدهشة أن المؤلف أفصح عن بيع الخمر في قاع اليهود بصنعاء، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا سمح سيده ببيع الخمر في صنعاء وهو حرام؟ ومن الذي كان يشتري الخمر من الذميين قبل تواجد الأتراك؟ كل ذلك يؤيد ما قلته وهو أن الأتراك كقوة مساعدة كانوا موجودين مع الإمام، وأما وصول شريف مكة وتوفيق باشا فكان بمثابة الدخول الرسمي للأتراك إلى اليمن، وأنا في نظري أن وصولهم كان يُعد تتويجاً للانتصارات التي حققها الإمام والقضاء على منافسيه، وتسليم البلاد للأتراك نظير مساعدتهم له في الوصول إلى الحكم. وهو أكدناه من أن الأتراك كانوا مشتركين في ضرب قرية رخمة، لأن الرواية المتواترة لدى أهل القرية أن حسم المعركة لم تكن بالصورة التي رسمها لنا المؤلف المجهول، بل جاء نتيجة ما قام به الخيالة الأتراك بخيولهم بالهجوم على الحصن، وحاولوا اقتحام البوابة بعدما طال الحصار، وسئموا من ذلك الحصار الفاشل، فما كان من رجال القرية إلاّ ردم تلك الخيول مع الخيالة بأحجار السور الذي على يسار البوابة، فكانت الفاجعة والنهاية الأليمة لهم، مما جعل الإمام مع القوات الغازية يطلبون الصلح بعد فقدانهم ما يزيد عن سبعين قتيلاً من الأتراك، حيث طحنت تلك الصخور أجسادهم مع خيولهم، وما يزال جزء من ذلك السور شاهداً على تلك الحادثة،

---

[١] للمزيد ينظر: حوليات يمانية، مؤلف مجهول، ص: ١٦٣، ١٦٤، العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص: ٣٣٥، ٣٣٦.

حيث كان الآباء دائماً يحدثونا عماّ جرى للأتراك وأن ذلك السور ظل من يومها على هذا الحال. ينظر الصورة التي تبين السور الذي على اليسار هو الذي تم ردمه على الأتراك. اللوحة رقم (٢١)



الأسباب التي أدت إلى صمود الحصن في وجه الغزاة على مر التاريخ: لا بد هنا من الإشارة إلى أن هناك أسباباً جعلت من القرية حصناً دفاعياً صعُب على الكثير من القوى اختراقه مها كانت أعداد القوة الغازية، أو المحاصرة للحصن، كما حدث في التاريخ القديم حينما التجأت كتائب حمير المهزومة إليه، وانسحبت من أجل الاحتماء بحصن رخمة، أو كما حدث في العصر الحديث حينما صمدت القرية في وجه القوات الغازية والمحاصرة للقرية من قبل الأتراك والقبائل الموالية لهم لشهرين فأكثر، وربما كانت ستصمد أكثر لولا تدخل القبائل لعمل صلح بين الأطراف المتصارعة، وعليه فإن هناك أساليب قام الآباء بعملها داخل الحصن كنوع من التكتيك الحربي، وما قاموا به ليس من قبيل الصدفة، بل كانوا يعلمون مدى وحشية الحروب التي كانت تقام في العصور المختلفة من قتل وتدمير، وأنا أعتقد أن وصول قوات بني طاهر إلى داخل الحصن كان حالة نادرة جداً حيث لم نجد ما يفسر لنا ذلك، وعليه سوف نقوم بعرض ما قاموا به من تكتيكات داخل الحصن والتي بدورها أمدتهم بمصدر القوة بالنسبة لهم ومنها:

أولاً: وجود برك للماء داخل الحصن للشرب: كانت توجد في القرية عدة بِرك مائية محفورة في الصخر، حيث استغل الآباء والأجداد مهارتهم في قطاعة وتكسير الأحجار في

حفر البرك المائية داخل الحصـــن، فكانت هناك بركة في ســـاحة الميدان، وكانت تلك البركة مُخصصة لشرب الحيوانات، حيث إنها واسعة وغير عميقة، أما ما يخص الإنسان فهناك بِركة الماجل [١] وهي عبارة عن بركة محفورة في الأرض في الصخر، نصف قطرها لا يقل عن مترين وعمقها لا يقل عن أربعة أمتار، وعليها طلاء من مادة القضاض التي تشبه الأسمنت إلاّ أنها أقوى منه، وتوجد بجانب بيت صـــالح أحمد بن أحمد، في آخر حافة الداخلية، وقد عُرفت الحافة بحارة الماجل، وكان الغرض من تلك البركة حفظ المياه للشرب في وقت السلم والحرب، وما زالت تلك البركة حتى اليوم وأنا شـــاهدتها بنفســـي أثناء الطفولة وهي مليئة بالماء، وكان الآباء يحذروننا من الاقتراب منها خوفاً علينا من الغرق فيها.

ثانياً: وجود مخازن الحبوب: كانت مخازن الحبوب توجد في كل منازل القرية، ما عدا الأســـر الفقيرة أو المعدمة، وكانت هذه المخازن على نوعين اثنين هما: **النوع الأول:** وكانوا يســمونه أهل القرية مَدّافِنْ [٢]، وكانت تلك المدافن منحوتة في الصــخر تحت الأرض، كان يتم وضع أجزاء من الحبوب بعد الحصاد، ثم تُصب تلك الحبوب في المدفن حتى يمتلئ، ثم يتم وضــع غطاء صــخري ويقومون بتكتيمه بالطين، وســد جميع منافذه حتى لا يدخل الهواء أو الرطوبة إلى المدفن، وتظل الحبوب فيه أعواماً بدون أن تتضــرر، وبالعودة إلى معاجم اللغة فإن المدفن له مدلول لغوي، من ذلك قول ابن منظور [٣]:المدْفن من دَفَّن: الدَّفن: الستر والمواراة، فيقُال: دَفَن الميت: واراه، ثم قالوا: دفن سِـرَّه: أي كتمه، أي أنهم كانوا يقومون بدفن الحبوب وتكتيم المدافن عليها لكي لا تدخل الريح أو الرطوبة إليها حتى لا تفسدها.

النوع الثاني: كانوا يســـمونه مِخْزان، أو خِزَانة [٤]، وعند النزول الميداني للقرية وجدنا تلك المخازن تنتشــر بطول القرية وعرضــها، وكانت توجد داخل المنازل نفســها، كان الغرض

---

١) بِركة الماجل: البركة بكسر الباء وفتح الكاف، والماجل: بفتح الميم وكسر الجيم.

٢) المدافِنْ: مفردها مَدْفَنْ: بفتح الميم وسكون الدال وفتح الفاء، كما في نطق أهل القرية.

٣) اللسان، ج٤، ص: ٣٧٤.

٤) مخزان: بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الزاي، وخِزانة: بكسر الحاء وفتح الزاي، كما ينطقه أهل القرية.

منها خزن الحبوب لعام أو أقل، وكانت تلك المخازن من ضمن الغرف داخل المنزل نفسه، حيث كان الآباء والأجداد يخصصون غرفة أو اثنتين حسب كمية الحبوب المراد خزنها، وكانوا يقومون بعمل قواطع في تلك الغرف الغرض منها حفظ كل نوع على حده، حتى لا تختلط تلك الحبوب مع بعضها البعض، وكانت العادة دائماً تخصيص الغرف التي في جهة الشمال من المنزل بسبب شدة البرودة فيها، وإلى جانب ذلك كان يتم طلاء تلك المخازن بمادة القضاض التي تشبه الأسمنت اليوم وأفضل منه، وبالعودة إلى قواميس اللغة فإن كلمة خزانة لها مدلول لغوي صحيح، من ذلك قول ابن منظور[1]: خَزَن الشيء يَخْزنه خَزْناً، جعله في خِزانة واختزنه لنفسه، والخِزانة بكسر الخاء: اسم الموضع الذي يُخْزن فيه الشيء، ينظر الشكل المرفق بقايا القضاض في أحد المنازل الذي باللون الأبيضلوحة رقم (٢٢).



نموذج آخر، تصوير الباحث لوحة رقم (٢٣)



[1]) اللسان، ج٤، ص: ٨٨.

حجرا الرّحى



ثالثاً: وجود الرَّحى لطحن الحبوب: الرّحى كما ورد في لسان العرب [١]: الحجر العظيم، والرَّرحى: التي يُطحن بها الحبوب، والجمع: أرْحٍ، ورُحيَّ، وهي عبارة عن أداة تقليدية تُستخدم لطحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق، وتتكون الرحى من حجرتين مستديرتين من حجر البازلت الأسود الخشن،بحيث يكون الحجر السفلي ثابتاً بينما يدور الحجر العلوي فوقه بواسطة محور خشبي، وفي وسطه فتحة لإدخال الحبوب،وكان أهل القرية يسمونها مَطْحن بفتح الميم وسكون الطاء، وهي تسمية صحيحة من الناحية اللغوية، فقد ورد في اللسان[٢]: أن الطاَّحونة، هي الرّحى، والطِّحن بالكسر: الدقيق، ينظر الشكل المرفق لحجرا الرحى، لوحة رقم(٢٤)

وكان الرحى يوجد في معظم منازل القرية، وقلما تجد منزل أو اثنين يخلو من تلك الأحجار، وبالتالي فقد أصبحت مقومات الحياة موجودة داخل الحصن، حيث الماء، والحبوب والرَّحى لطحنها، وكانت تلك هي الأساس في صمود الحصن وأهله في وجه الغُزاة على مر العصور.

١) ابن منظور، ج١٣، ص: ٥٥.

٢) ابن منظور، ج٨، ص: ١٣١.

رابعاً: وجود ممرات مخفية في الجبل الصخري نفسه،وعلى الرغم من أن الدخول إلى الحصن عبر بوابة، إلاّ أنه كان يُمكن الدخول أيضاً عبر ممرات أخرى يتم فيها التسلق عبر الحصن، وهي خطرة من جميع الاتجاهات، وهي أشبه بتسلق الجبال اليوم، حيث يمكن للرجال والشباب الصعود إلى الحصن من تلك الممرات ليلاً أو نهاراً، وكان أهل القرية يسمون تلك الممرات (شَرْطَة)[1]، وأنا واحدٌ ممن كنت أصعد وأنزل من (شَرطَة باب المِقْحِي)، أقرب إلى أسفل الحصن من الطريق عبر البوابة الرئيسية، ويبدو لي أنها كانت عبارة عن هواية عند الشباب ليس إلاّ، لكن لم نرَ من الرجال أحدا يصعد من تلك الممرات في النهار إلاّ القليل، فصعودهم منها في فترات الليل المتأخرة عندما تكون البوابة مُغلقة.

وأنا في نظري أن تلك الممرات الجبلية التي أوجدوها وقاموا بنحتها في الجبل هي نوع من التكتيك الحربي، مثلها مثل تلك البِرك التي كانوا يحفظون المياه فيها، حيث كان لتلك الممرات أهمية حربية وقت الغزو والحروب ففي أثناء حصار القرية من أي قوة غازية كان أبناء القرية في مأمن من تلك القوات، حيث توجد الحبوب في المِدَافِن، والرّحى لطحنها موجودة، والماء من تلك البِرك المخفية من عيون الأعداء أسفل الحصن، إلى جانب بِركة المَاجِلْ في أعلى الحصن، وبالنسبة لتلك التي في أسفل الحصن فيمكن الوصول إليها عبر سراديب لا يعلمها العدو، ومن تلك البِرك التي ما تزال حتى اليوم ما يُسمى اليوم بئر (صَعْصَعه) في أسفل الحصن جهة الجنوب في الطريق الصاعد إلى ما يسمى بالمحاكم[2]، وهي بِركة مَبْنّية من الأحجار ومسقوفة أيضاً منها، ولها باب صغير عليه حجر كبير بحيث لا يدرك أي إنسان أنه باب لبِركة ماء أبداً.

---

١) شَرْطة: بفتح الشين وسكون الراء، حيث كان يوجد في القرية أربع ممرات شديدة الانحدار في الحصن، يمكن لأهل القرية الصعود أو النزول منها ليلاً أو نهاراً، وهي: شَرطَة باب المِقْحي، وشَرطة الذُّبْة، وشَرطة داير البِسلحي، وشَرطة المِحْلاف، وهذه الممرات الجبلية لا يعلمها إلاّ أهل القرية.

٢) المحاكم: هو عبارة عن منزل من طابق واحد مبني من الحجر الأسود كان يُعد سابقاً من أجمل مناظر البناء في القرية، ويسمونه أهل القرية بهذه التسمية ويقع أسفل الحصن، وهو ملك لبيت علي ناصر.

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القرية

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية في القرية

الحرف المهنية في القرية: كان يوجد عدة حرف مهنية في القرية هي:

أولاً: حرفة الزراعة: تُعد الزراعة عصب الحياة الاقتصادية منذ أقدم العصور، فهي الحرفة الوحيدة التي بدأ الإنسان يقتات منها معاشه، ولذلك بدأ الإنسان منذ وقت مبكر يهتم بمواسم الزراعة والبذر، وكان الآباء والأجداد يهتمون بمواسم الزراعة كونها مصدر معيشتهم منذ بدأ الإنسان يهتم بالأرض الزراعية، وكان لديهم معالم زراعية أكدها علم الفلك فيما بعد.

مواسم الزراعة والبذر عند الآباء والأجداد وكيف أكده علم الفلك: بدايةً وقبل الخوض في حرفة الزراعة ومحاصيلها لا بد هنا من الإشارة إلى أن الآباء والأجداد كانوا على دراية تامة بالمعالم والمعارف الزراعية بشكل كبير، والتي تناقلتها الأجيال عبر الأزمنة المتعاقبة، فهم يعرفون بدقة مواسم حراثة الأرض، وأوقات الزراعة، وموسم بذر الحبوب في الأرض الزراعية، معتمدين على قران القمر بالثريا، وجاء علم الفلك ليؤكد صحة تلك المعالم الزراعية، على اقتران القمر بالثريا، ومن خلال تصفح بعض الكتب التي أشارت إلى تلك المعالم، وبعض قراءات الحسابات الفلكية، حول تلك المواسم ومسمياتها، اقتبسنا ما يهمنا من تلك الكتب كون الموضوع لا يهمنا منه سوى إثبات ما سار عليه الآباء والأجداد على نهج صحيح في مسار الزراعة من حراثة، وتَلِيم [1]،والتِّلْمْ كما ورد في اللسان[2]: هو مشقْ الكِراب في الأرض، وكَرَبَ الأرض يَكْرِبها كَرباً وكِرَاباً: قلَّب الأرض للحرث، وقد

---

[1]) التليم: بفتح التاء وكسر اللام، هو بذر الحبوب في التلّم، والتّلم جمع أتلام وهو ما تشقه سكة الفلاح في الأرض، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٦٤، وهو الشق الواحد على خط مستقيم في تربة الأرض الزراعية، العنسي، يحيى بن يحيى، التراث الزراعي، ج١، ص: ١٥٠، وفي القاموس المحيط: التلم: جمع أتلام وهو كل أخدود في الأرض، الفيروز آبادي، ص: ١٠٨٢.

[2]) ابن منظور، ج٢، ص: ٤٧.

يطلق الكراب على البقر لأنها تَكْربُ الأرض، أي لا تكرب الأرض إلاّ البقر[1]، ومن ذلك اقتطفنا ما يلي:

مسميات الشهر القِراني: هناك مسميات لقران القمر بالثريا، وهي نفسها معالم الزراعة الحقيقة التي اتبعها الآباء والأجداد، والثريا سبعة نجوم تقارن مع القمر في كل شهر وتختلف المقارنة من شهر إلى آخر، وهي كالتالي:

بالنسبة لمقارنة الثريا للقمر فإن أعلى قران للثريا بالقمر يكون ليلة واحد وعشرين وعليه فإن الحسبة تكون على النحو التالي يطرح يومان من القران السابق ليصبح القران الذي بعده وهكذا: قران ليلة ٢١- ٢ يومين يساوي قران شهر ١٩، قران ليلة ١٩- ٢ يومين يساوي قران شهر ١٧. قران ليلة ١٧- ٢ يومين يساوي قران شهر ١٥. قران ليلة ١٥- ٢ يومين يساوي قران شهر ١٣. قران ليلة ١٣- ٢ يومين يساوي قران شهر ١١. قران ليلة ١١- ٢ يومين يساوي قران شهر ٩ شهر التسع. قران ليلة ٩- ٢ يومين يساوي قران شهر ٧ شهر السبع قران ليلة ٧- ٢ يومين يساوي قران شهر الخمس، ٥-٢ يومين يساوي قران شهر الثلاث [2].

وممكن يحسب القران بطريقة أخرى كالتالي: مثلاً قارنت القمر الثريا من شعبان سنة ١٤١٠هـ نضيف الشهر النجمي إلى ليلة القران ٢٧وثلث + ليلة القران ٧= ٣٤ وثلث اليوم – شهر شعبان كاملاً ٢٩= ٥ خمسة أيام وهو قران شهر رمضان وهكذا [3]

الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية: هناك فرق في عدد الأيام بين السنة الشمسية والقمرية، فعدد أيام السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً و (٥) ساعات و

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص: ٥٩.

[2] العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٩٦.

[3] العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٧١.

(٤٨) دقيقة و(٤٦) ثانية، وأماّالسنة القمريةّ فعدد أيامها ٣٥٤ يوماً و(٢١) ساعة و(٤٨) دقيقة و(٣٤) ثانية، والقاعدة الفلكية أن تُجبر الساعات إلى اليوم ويصبح الفارق بين السنة الشمسية والقمرية ١١ يوماً، أي في خلال ثلاث سنوات هناك فرق ٣٣ يوماً بين الميلادي(الشمسي) والهجري (القمري) [١] وعليه فقد اصطلح علماء الفلك على مصطلحين للشهر القمري هما:الشهر القمري الاصطلاحي: وهي الشهور العربية تبدأ بمحرم ومدته (٣٠) يوماً والشهر الثاني شهر صفر(٢٩) ثم ربيع وهكذا بقية الشهور العربية إلى آخر السنة الهجرية، الشهر القمري النجمي أو (القراني):وهي المدة التي ينتقل فيها القمر بدءاً من نجم الثريا ثم يعود مرةً أخرى إلى نجم الثريا نفسها، ومقدارها (٢٧) يوماً و(٧) ساعات و(٤٣) دقيقة و(١١،٥) ثانية أي (٢٧) يوماً وثلث اليوم، وهو المعتبر عند المزارعين، وعند إعطاء نموذج للشهر القراني على مدى ثمانية عشر عاماً، فإن الفرق مابين الشهر الميلادي والشهر القراني في كل ثلاث سنوات من يوم إلى خمسة أيام ثم يعود من جديد وهكذا على مدى الأيام والشهور، وأحياناً قد لا يحصل فاصل أو فارق في عدد الأيام، وجدير بالذكر إن عدد نجوم الثريات يبلغ نحو ٥٠٠نجم عنقودي، ولكن لا يرى منها بالعين المجردة سوى سبعة فقط، وتُعرف هذه النجوم بالشقيقات السبع، ينظر الشكل المرفق، نموذج لمقارنة الثريا بالقمر، لوحة رقم (٢٥).



[١]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٩٦.

وللتوضيح انظر الجدول المرفق قران شهر التسع وما يوافقه بالميلادي ومتوسط ابتداء القران لشهر التسع يوافق ٤ فبراير واللون الأخضر هو يوم القران لشهر التسع في الشهر الميلادي من ٢٠٠٦- ٢٠٢٤م، لاحظ الجدول في السنوات الثلاث الأولى من ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، الفارق ثلاثة أيام فقط.

بينما الفارق ما بين الشهر العربي والميلادي كما ذكرنا ٣٣يوماً في الثلاث السنوات، أي ما يعادل ٦ أشهر و٦ أيام في ١٨عاماً، وهذا يفسر لنا السر الذي يستغربه كثير من الناس اليوم حينما تختل عليه مواقيت الزراعة عند حسابها بالشهر القمري، بينما لا تختل على مدى السنين والشهور إذا حسبناها كما كان الآباء يحسبونها بالشهر القراني (النجمي) [١] وصدق الله القائل " وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" [٢].

هذا الجدول يتضح من خلاله الفرق بين السنة الشمسية والقرانية من سنة ٢٠٠٦ حتى ٢٠٢٤م، والذي بالقلم الأخضر قران القمر للثريا لشهر التسع(٩)، والذي يوافق شهر فبراير يوم ٤من الشهر نفسه، لاحظ في ثلاث سنوات من ٢٠٠٦إلى ٢٠٠٩ الفرق ثلاثة أيام فقط ثم يعود القران إلى متوسطه الطبيعي (٤).

بينما الفرق في الثلاث السنين للشهر القمري والشمسي ٣٣يوماً كما ذكرنا آنفاً، يعني حسبة الآباء والأجداد كانت صحيحة حيث كانت حسبتهم بالشهر القراني النجمي، فكانوا يراقبون قران الثريا بالقمر من أجل معرفة موسم الزراعة والأمطار، لاحظ الفرق في ١٨ سنة إلى عام ٢٠٢٤م لا يتعدى القران فارق ٥أيام ثم يعود إلى المعدل الطبيعي [٣].

---

[١])العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٧٣.

[٢]) سورة النحل، آية رقم ١٦.

[٣]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٩٧، ٩٨.

السنة الهجرية	الشهر العربي	أيام القران	يوم	شهر	السنة الميلادية	ملاحظات
١٤٢٧	محرم	٩	٧	فبراير	٢٠٠٦	عادالقران بفارق ٣ أيام
١٤٢٨	محرم	٩	٢٧	يناير	٢٠٠٧	
١٤٢٩	صفر	٩	١٦	فبراير	٢٠٠٨	
١٤٣٠	صفر	٩	٤	فبراير	٢٠٠٩	عادالقران لمتوسط ٤فبراير
١٤٣١	صفر	٩	٢٤	يناير	٢٠١٠	
١٤٣٢	ربيع أول	٩	١٢	فبراير	٢٠١١	
١٤٣٣	ربيع أول	٩	١	فبراير	٢٠١٢	عادالقران بفارق٣أيام
١٤٣٤	ربيع ثاني	٩	١٩	فبراير	٢٠١٣	
١٤٣٥	ربيع ثاني	٩	٩	فبراير	٢٠١٤	عادالقران بفارق٥أيام
١٤٣٦	ربيع ثاني	٩	٢٩	يناير	٢٠١٥	
١٤٣٧	جماد أول	٩	١٧	فبراير	٢٠١٦	
١٤٣٨	جماد أول	٩	٥	فبراير	٢٠١٧	عادالقران بفارق يوم
١٤٣٩	جماد أول		٢٥	يناير	٢٠١٨	
١٤٤٠	جماد ثاني	٩	١٤	فبراير	٢٠١٩	
١٤٤١	جماد ثاني	٩	٣	فبراير	٢٠٢٠	عادالقران بفارق يوم

١٤٤٢	جماد ثاني	٩	٢٢	يناير	٢٠٢١	
١٤٤٣	رجب	٩	١٠	فبراير	٢٠٢٢	
١٤٤٤	رجب	٩	٣٠	فبراير	٢٠٢٣	عادالقران بفارق ٥أيام
١٤٤٥	شعبان	٩	١٨	فبراير	٢٠٢٤	

طـرق ري الأراضـي الزراعيـة: كانـت الزراعـة في الماضـي هـي حرفـة الآباء والأجـداد، وكـان ري الأراضـي الزراعيـة في القريـة يـتم بطـريقتين:**الطريقـة الأولى:** الـري بميـاه الأمطـار الموسميـة الـتي تسـقط في فصـلي الصـيف والخريـف، ومـا تـزال كـذلك، حـتى الوقت الحاضر، إذ إن معظم أمطار اليمن موسمية.

الطريقـة الثانيـة: ري الأرض الزراعيـة بمـاء الغيـول الـتي كانـت في القريـة لا سـيما في وادي ميثـا، ووادي ذي شمـس، ووادي سِـرَوين[١]، ووادي الحَظَـاير[٢]،حيـث كانـت توجـد الغيـول، وهـي عبـارة عـن ينـابيع أو عيـون مائيـة تـزداد مـع نـزول الأمطـار، وتقـل بشـحها وأحيـاناً تنقطـع إذا خفـت الأمطـار، وكـان المتبـع هـو ري تلـك الأراضـي الزراعيـة الـتي أسـفل تلـك العيـون، فلـم يكـن هنـاك آلات حديثـة لرفـع الميـاه إلى أعلـى، وري الأراضـي الزراعيـة الـتي أعلـى الغيـل، فكـان مـثلاً غيـل ميثـا يـروي الأراضـي الزراعيـة

[١] وادي سِرَّوين: بكسر السين وفتح الراء مع التشديد، من أودية القرية المشهورة، وكانت الزراعة فيه تتركز على البرسيم والذرة الشامية، وكان يوجد به غيل سروين، لكنه لم يكن مثل غيل ميثا، ويقع في شرق القرية بشمال على بعد ٢كم تقريباً.

[٢] الحَظايِر: بفتح الحاء والظاء، وادٍ مشهور ويقع في جنوب القرية، وكان مشهور بزراعة الذرة الشامية والبرسيم، وكان يوجد فيه سابقاً غيل، ثم جف، وتم حفر بئر الحظاير السطحية مكان الغيل، التي كانت تغذي تلك المحاصيل.

مـن أقـرب أرض زراعيـة لمنبـع الغيـل، حـتى بدايـة وادي الضَّـي[١] حاليـاً، وكـان هنـاك مجرى رئيسـي يُعـد ملكـاً لجميـع المـزارعين، وأمـا المجـاري الفرعيـة فكانـت عـادةً مـا تكـون ملكـاً لمـزارع أو اثنـين، وكـان النظـام المتبـع في توزيـع ميـاه الغيـل هـي الحصـص أو الأسـراب، وفي لغـة القريـة كـانوا يسـمونه الـدَّوْل [٢]، وهـو النظـام الـذي كـان بموجبـه يتحصـل كـل مـزارع علـى نصـيبه مـن مـاء الغيـل، علـى قـدر حيازتـه للأراضـي الزراعيـة، وكان هذا النظام مُتبعاً في أنحاء اليمن طولاً وعرضاً [٣].

وعـادةً مـا تكـون هنـاك بركـة أسـفل الغيـل أو مـا كـان يُسـمى (ماجـل)، وهـو عبـارة عـن حفـرة تتجمـع فيـه ميـاه الغيـل حـتى يمتلـئ، وكـان الغيـل يمـلأ تلـك الحفـرة في نصـف نهـار أو أكثـر علـى حسـب المـاء المتـدفق مـن العيـون، وقـد تحسـب حصـص أو أسـراب المـزارعين بالأيام أو بعـدد مـرات امـتلاء البركـة أو الماجـل [٤]، وكـان يتـولى الإشـراف علـى توزيـع تلـك الحصـص واحـد مـن المـزارعين يختـاره مـلاك الأراضـي، علـى أن يتـوفر فيـه الخـبرة والأمانـة في توزيـع حصـص كـل أرض، وأوقـات امـتلاء البركـة بالميـاه، إذ كانـت مهمتـه ترتيـب تلـك الحصـص بـين المـزارعين تجنبـاً للمشـاكل الـتي كانت تنشأ بينهم جراء التوزيع والري[٥].

وكـان الآباء والأجـداد رحمهـم الله يسـمون تلـك العمليـة عُقْبَـة، وهـي تسـمية فُصْـحى فقـد ورد في اللسـان [٦]: العُقْبـةُ: الدَّولـة، والدُولـة: بالضـم قـال الجـوهري

---

١) الضّي: بفتح الضاد مع التشديد كما في نطق أهل القرية، وهو من ضمن الأودية الخصبة في القرية، ويقع أسفل وادي ميثا.

٢) الدَّوْل: بفتح الدال مع التشديد وسكون الواو، ويقصد به التدويل، أو العُقبة كما سنوضح ذلك.

٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الأهدل، كشف القناع عن معرفة أحكام الزراع، ص: ١١٦.

٤) يعرف العرشي الماجل بقوله أنها خزان ماء، العرشي، بلوغ المرام، ص: ٤٣٧.

٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد متولي، جغرافية اليمن الشمالي، ص: ٢٤٦، ٢٥١.

٦) ابن منظور، اللسان، ج٤، ص: ٤٤٥.

[1]:اسم الشيء الذي يُتَدَاول به بعينه، والعُقْبةُ: النَّوْبة، والعُقْبةُ: الموضع الذي يُرْكبُ فيه، وتعاقب المسافران على الدابة، ركب كل واحد منهما عُقْبهْ، أي يتعاقبون في الركوب، فيقال: عاقْب الرجل من العُقْبةُ، إذا راوحته في عمل، فكانت لك عُقْبةُ، وله عُقْبةُ، ومنه قول الرجل لزميله: أعقْب وعاقب، أي انزل حتى أركب عُقْبتي، وكذلك العمل [2].

ومن كل ما تقدم يتضح لنا معنى التعاقب على ماء الغيل أو البئر، فحينما كان المزارع يقوم باستخراج جميع الماء من البئر بالدلو، يتركها لمدة يوم أو أقل أو أكثر على حسب تجمع المياه فيها، وحينما تمتلئ بالماء مرةً أخرى يُسمى ذلك الماء عُقبة لأنه عَقب الماء الذي تم استخراجه من البئر، واستخداماته في سقي المزروعات، كما أن المزارع نفسه أعقب المزارع الذي قبله في استخراج الماء من الغيل أو البئر. وبسبب قلة مياه الغيل وتداوله بين المزارعين، فإن الأرض الزراعية كانت تسوى تسوية جيدة بالأرض، وتقسم إلى مربعات صغيرة أو مستطيلات، وبين كل مربع أو مستطيل جَنِيد[3]، وهو عبارة عن تراب مرتفع قليلاً عن مستوى سطح الأرض الزراعية المراد تسقيتها (رَيّها)، وما يزال ذلك العرف معمولا به حتى الوقت

---

[1]) الصحاح، ج٤، ص: ١٧٠٠.

[2]) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٣٠٤.

[3]) جَنِيد: بفتح الجيم وكسر النون، عبارة عن حاجز من التراب يفصل بين كل مربع وآخر ليسهل للمزارع ري تلك المربعات بسرعة، ولمضمان وصول الماء للجربة كلها، وما زال أهل القات يستخدمون الجنيد كفاصل بين كل قطعة على حده، ويسمونها حالياً سَبه، وتصبح الجربة الزراعية مقسمه إلى عدة سباب حسب صغرها أو كبرها.

الحاضر في مزارع القات حيث يقوم الشباب اليوم بتقسيم الجِرْبة [1] إلى سباب أو مربعات، ونحو ذلك من أجل تسهيل عملية التسقية (الرَّي)بين كل سبة وأخرى[2].

الطريقة الثالثة: كان هناك طريقة أُخرى للري وجدت في القرية وذلك عن طريق مياه الآبار السطحية التي كان الأهالي يقومون بحفرها، وكان المزارعون في القرية لا سيما في وادي ميثا، ووادي سِرَّوين، ووادي ذي شَمْس يعتمدون على ري الأرض من الآبار السطحية، وكانت الطريقة المتبعة في إخراج المياه منها عن طريق الدلاية، وهي ربط دلو بطرف حبل طويل والطرف الآخر للحبل إلى الحيوان، ثم يُنزل الدلو في البئر حتى يمتلئ ثم يجره الحيوان وتُفرغ تلك المياه إلى السواقي والأحواض التي بجانب البئر[3]، وكانت تلك الطريقة موجودة أيضاً في كثير من القرى اليمنية [4].

المحاصيل الزراعية في القرية: بالنسبة للمحاصيل الزراعية التي اعتاد أهل القرية على زراعتها منذ القدم، هي تلك التي كان أهل اليمن يقومون بزراعتها منذ القدم ومن أهمها وأبرزها ما يلي:

أولاً: محصول القمح (البُر) ومواسم زراعته في القرية:القمح محصول موسمي يتم زراعته اعتماداً على مياه الأمطار الموسمية، ويسمى بالقمح الصلب(القَاسِي)، وقد انتشرت زراعته منذ عصر ما قبل الإسلام، وأما الموطن

---

[1] الجِرْبة: بكسر الجيم وسكون الراء، مصطلح متعارف عليه في اليمن وتعني الأرض الزراعية، فكل قطعة أرض زراعية صغيرة أو كبيرة تُسمى جربة، وفي اللسان الأرض التي تعد للزراعة جربة، ج١، ص: ٢٦٠.

[2] لمزيد من التفاصيل ينظر: الأشرف عمر بن رسول، ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، مجلة الإكليل، ص: ٧٧.

[3] كانت هناك عدة مسميات للبِركة التي توجد بجانب البئر ومنها: مَجْنب: بفتح أوله وسكون الجيم، مَاجل: بفتح أوله وكسر الجيم، بِركة: بكسر أوله وسكون ثانيه، وكلها تؤدي نفس الغرض.

[4] لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص: ٥٩.

الأصلي له، فيذهب الباحثون إلى اعتبار الحبشة أو الأجزاء الجنوبية الشرقية لحوض البحر المتوسط هي الموطن الأصلي لنشأة هذا النوع [١]، وأهل القرية يزرعون هذا الصنف حتى الوقت الحاضر وإن بدأ بعض الزُّراع يستخدمون أصناف أخرى يأخذونها من شركة البذور يسمونه القمح المَلَقَّح، وتتميز بإنتاجها العالية مقارنة مع الأصناف الأخرى.

ويذكر صاحب كتاب (ملح الملاحة) أن البر الوسني أجود أنواع الُبر(القمح)، وحبه غليظ أحمر رزين الوزن، ويُزرع في نصف تشرين الأول وتدوم زراعته إلى نصف تشرين الثاني، ويحصد في ثلاثة أشهر ونصف[٢]، وهو الذي يزرع بعد الخريف ومع بداية الشتاء ويُسمى (الدثا) في بلاد صَبر[٣].



وقد قسم الرسولي أصناف البر الذي يُزرع في اليمن إلى أربعة أصناف، عربي، وهُلبا، ووسني، ونسول (العلس)، وحبشي[٤]، ينظر اللوحة رقم (٢٦).

وفي القرية يتم زراعة الدَّثِي[٥]: يقول صاحب كتاب بغية الفلاحين أن الدَّثِي اسم يطلق على الموسم المطير في الصيف، كما يطلق أيضاَ على نوع البُر

---

١) أندريو واطون، الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي، انتشار المحاصيل والتقنيات الزراعية ما بين عامي ٧٠٠و ١١٠٠ميلادية، ص: ٤٤،٤٥.

٢) الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ٢١٧.

٣) بلاد صبر: بفتح أوله وكسر الباء، المقصود بها تعز نسبة إلى جبل صبر

٤) الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ٢١٣.

٥) الدَّثِي: بفتح الدال مع التشديد وكسر الثاء، وهي غِلّة موسمية سواءً من القمح أو الشعير أو العدس.

الـذي يُـزرع باسـتخدام مطـر الصـيف [١]، وقـد تـزرع محاصـيل أخـرى في موسـم الـدَّثِي مثـل: البلسـن، والشـعير، والعَلَـس [٢]، ووقـت زراعـة الـدَّثِي شـهر شـباط، وآذار (فبرايـر مـارس) [٣]، أي أن موسـم الـدَّثِي بدايـة فصـل الربيـع، وتحصـد غِلَّتـه في فصـل الصـيف، وهنـاك غِلَّـة الصَّـرَاب[٤]: وهـو موسـم تُبْـذر غلتـه في أوائـل فصـل الخريـف وتحصـد في نهايته، أو بداية فصل الشتاء [٥].

وأمـاّ القِيَـاض[٦]: فهـو اسـم يطلـق علـى نـوع مـن البُر الـذي يُـزرع في الجبـال وذلـك في موسـم الشـتاء أي في شـهر كـانون الأول (ديسـمبر)، ويـتم حصـاده في شـهر آذار(مـارس)، ويـدوم ثلاثـة أشـهر، وهـو الـذي يـزرع بعـد موسـم حصـاد الـذرة، مـن أول فصـل الشـتاء[٧]. وكانـت لـدى الآباء خـبرة تراكميـة ممـن سـبقهم، فكـانوا لا يعتـبرون القمح محصولاً حتى تتم كيالته في المِجْرَان [٨] ومن ذلك قولهم:

لا تقل بِر[٩] إلاّ وهو في الصِّر

---

١) الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ٢١٧.

٢) العَلَس: بفتح العين واللام، نوع من أنواع القمح

٣) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٢، ص: ٢٤٦.

٤) غِلَّة: بكسر الغين مع فتح اللام مع التشديد، الصَّرَاب: فتح الصاد مع تشديدها وفتح الراء.

٥) البارد الزراعة في جنوب غرب الجزيرة، رسالة دكتوراه، ص: ٢٤٥.

٦) القِيَاض: بكسر القاف وفتح الياء.

٧) الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ٢١٧، العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٢، ص: ٢٤٦.

٨) مجران: بكسر الميم وسكون الراء، ويُقصد به المكان المخصص الذي يتم فيه وضع المحاصيل الزراعية وتجفيفها من الرطوبة، حيث يتم تقليبها يومياً لكي تتعرض للشمس، وعندما تجف وتصبح يابسة يتم حصادها، وما زالت تلك التسمية شائعة حتى اليوم، وقد يُطلق عليها جَرَيْن: بفتح الجيم والراء.

٩) بر: بكسر الباء أي القمح، والصِّر: بكسر الصاد مع التشديد يُقصد به طرف الثوب، والمثل هنا لا تقل أن معك برا إلاّ وهو حاصل عندك، لأن القمح يتعرض للمسج ونحوه فلا تحسبه برا إلاّ إذا كان محصولا في يدك، أما ولا يزال في السنابل فلا تحسبه محصولا.

فلماذا خص الآباء والأجداد البر (القمح)؟، ذلك أن هذا المحصول كان يحصل به مرض يسمونه (المِسْج[1])، وعلمياً الصدأ، أي اختفاء الحبوب من السنابل، أو ضمورها حتى وإن كان المحصول في مكان الحصاد (الجِرن) جاهزاً لحصاده، ومرد ذلك عوامل الطبيعة فأي طشاش أو رذاذ أمطار، أو حتى لوامع البرق تؤدي إلى مسج البر، أي أن زيادة الرطوبة وقت نضج القمح يؤدي إلى المسج، ولذلك قالوا لا تقل بر إلا وهو في الصر أي جاهز بيدك، وهناك حكمة أخرى في يباس الحبوب بشكل عام، إذ إن يباسها يؤدي إلى زيادة وزنها، حيث إن التأخر في الحصاد حتى يناعه يزيد من خيرات ثمار الحبوب، بشكل عام (ذرة، قمح، شعير، عدس)، ومن ذلك ما قولهم رحمهم الله:

إذا بقي لَيْلة [2] زاد في الكَيْلة [3]

وفي الشتاء موسم بذر أو زراعة القياض، حيث كان الآباء والأجداد يقومون بزراعة البر أواخر الشتاء، وذلك في معلم حد عشر (موسم بذر القياض)، حيث كانوا يقولون:

لَقْفْ حَد عَشَر نَبَاتِه

أي بادر بتِليم غِلَّة القِيَاض من بر وشعير عند حلول شهر حد عشر، أي قران القمر بالثريا في شهر (١١) الموافق ٨ يناير وينتهي في ٣ فبراير [4]، ويفضل أن تكون الأرض المراد زراعتها قمحا لينة، ولا يشترط أن تكون كذلك في تليم الشعير،

---

[1]) المِسْج: بكسر الميم وسكون السين: هو مرض فطري ينشأ بسبب الصدأ، مما يؤثر على نمو الحبوب في السنابل، وعدم امتلائها أثناء مراحل النضج.

[2]) ليلة: ويقصد به الحبوب، إذا بقي يوم زاد في وزنه وكميته.

[3]) الكيلة: هي وعاء لقياس الحب، سواء بر أو شعير أو ذرة.

[4]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٤، ص: ١٥٧.

حيث تكون الأرض الزراعية أقل رطوبة من الأرض التي يُزرع فيها البُر ومن ذلك قولهم:

تَليم البر مثل عجينه[١]

وتليم الشعير مثل طحينه[٢]

حِلّة التِسْع والسَبْع: الحِلَّة[٣] شهر حميري (ذو الحلة الدَّثِي) وكان الآباء والأجداد رحمهم الله يولون هاتين الحلتين أكبر اهتمام، لسببين اثنين هما: **السبب الأول:** حتى لا يتضرر قمح القياض بمقرانة التسع والسبع ويفسد عليهم الغلة الزراعية من محصول القمح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو موسم زراعة الدَّثِي (قمح شعير وبلسن) **والسبب الثاني:** هو استبشارهم بقدوم سنة جديدة إذ إن بداية المطر في السبع هو إنذار مبكر لسنة خيّرة أو مُجدبة، ويُسمي أهل القرية هذه الحلة أب السنة وإلاَّ كلب السنة،وسبب ذلك أن هذه الحلة هي بداية عام زراعي جديد لموسم الذرة، فإذا نزل المطر في مارس، وأبريل فسوف يقومون بزراعة الذرة، التي يتم بذرها في آخر شهر مايو، ما لم فلن يتسنى لهم زراعة الذرة حتى العام القادم.

الفترة الزمنية لحِلّة التسع والسبع: تبدأ حِلة التسع حسب الحسابات الفلكية من ٤فبراير وتنتهي في ٣مارس، وأما حلة السبع فتبدأ بـ ٤مارس حتى ٣١مارس [٤].وممّا قيل من أمثلة وأهازيج عن حلة التسع والسبع موسم الدَّثِي، في

---

١) المقصود هنا أن تليم البر يكون والأرض لينة مثلما تخلطه ربات البيوت بالماء عند العجين.

٢) هنا في تليم الشعير يشترط أن تكون الأرض الزراعية يابسة مثل طحينه في الطاحون يابسة.

٣) الحِلَّة: بكسر الحاء وفتح اللام مع تشديدها، ويقصد بها موسم المطر في شهر السبع والتسع بحسابات الشهر القراني، أي بمقارنة الثريا بالقمر، ويعد من أمطار الصيف، لا سيما مطر السبع.

٤) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٢٣٢، ٢٤٥.

نظري أن تلك الأهازيج التي قيلت في حلة التسع والسبع أعتبرها بمثابة قوانين لتلك المواسم الزراعية، لأنها قيلت بعد خبرة وتجربة ومن ذلك:

التِسع إن زَنْ [١] دفّ[٢] وإلاّ فهو مِنْ حَدَ عْشَر [٣]

والمعنى إن دفّ الجو في شهر التسع وإلاّ فالجو بارد كالذي قبله [٤]، وفي حلة التسع منزلة من منازل الشمس تسمى سعد السعود ومدته ١٣ يوماً من ٧ فبراير إلى ٢٠ فبراير، وفيها كان المزارعون يقولون:

سَعْد السَّعُود بِدفِّي كُل مَبْرُود[٥] ويِفْطر كل عُود

ومن الأهازيج في حلة التسع والسبع قولهم:

يا حِلَّة[٦] التِسْع والسَّبْع يا مِحْرشَة [٧] بين الابْتَال[٨]

والمعنى إذا هطلت الأمطار في تلك الحلة بدأ الأبتال في التنافس والمسابقة في زراعة أراضيهم، وربما سبب الخلاف بين الأبتال أن كل واحد يريد حراثة أرضه لا سيما أنهم كانوا يتعاونون في تبادل البقر بينهم للحراثة [٩]، وفي هذا الحلة أيضاً:

---

١) زَنْ: بفتح الزاي وسكون النون، أي من الزنينة وهو المطر الخفيف.

٢) دَفَ: بفتحتان، من الدفء وهو حرارة الجو.

٣) حد عشر: هو شهر القران ١١ والذي يوافق ٨يناير وينتهي في ٣ فبراير.

٤) البردوني، أقوال علي ولد زايد، ص: ٣٢.

٥) مبْرود: بفتح الميم وسكون الباء، يقصد به الأشجار التي يصيبها البرد أثناء مطر الصيف والخريف.

٦) الحلة: هو ذو الحلة(موسم الدَّثي).

٧) مِحرشة: أي اختلاف.

٨) الأبتال: جمع بتول وهو العامل الذي يعمل في حراثة الأرض.

٩) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٢٤٦.

حَرَبِي وحَرب ابن عَمّي مِثْل الوَجَع في الصَّوابِر [١]

أو مِثْل مِقرانة السَّبع ما بَيْن بَجْما وعَاصِر [٢]

والمعنى أن حرب الأقرباء فيه ضرر مثل مقرانة السبع التي تصيب القمح الذي قد تم زراعته في موسم القياظ، (في موسم الشتاء)، فيأتي عليه هواء بارد ويسميه المزارعون مقرانة السبع، ويصيبه بالضريب، فيتضرر وهو حاصل في سبوله [٣].ومن ذلك قولهم في حلة السبع:

أينما حَلّتْ السَّبع حَلَّيتْ

والمقصود أينما سقط المطر في مكان معين(حلت السبع)،فإنه يتوجب على أهل المواشي، والأغنام متابعة مساقط تلك الأمطار، فيسكنون في تلك المناطق التي يسقط فيها المطر، من أجل رعي أغنامهم [٤].

وفي حلة السبع التي توافق شهر مارس قولهم في أصحاب الماشية التي كانت على نطاق واسع في القرية، وكانت مصدر من مصادر معيشتهم:

ياهل الغَنَمْ يا مَسَاكِين

إن تِمْطر السَّبع أبْشِر

والاَّ فتمْطِر سَكاكِيْن

---

١) الصوابر: جمع صابر والمقصود به الخد على الوجه.

٢) بجما وعاصر: أي بداية تكون السنابل والحبوب فيه.

٣) البردوني، أقوال علي ولد زايد، ص: ٤٤.

٤) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٢٣٠.

والمعنى إن جاء المطر في السبع، وهذه الحلة داخلة في بداية الصيف [1]، فهو مفيد لأهل الأغنام حيث تنبت المراعي والأعشاب لرعي أغنامهم، وإن تأخر المطر فمصير الأغنام هو الموت من الجوع،وذَبح ما يَصلُح منها للأكل[2]، بسبب القَحَطْ، وقد جاء عند الجوهري[3]: أن القحطْ، هو احتباس المطر، ويسمونه أهل القرية (حَطْمة) [4]، وهي تسمية لغوية صحيحة، فقد ورد في اللسان أن الحَطْمَةُ والحاطوم: هي السنة الشديدة، لأنها تحطمُ كل شي، وقيل لا تسمى حاطوماً إلاّ في الجَدْب المتوالي، ومن ذلك قول الشاعر[5]:

من حَطْمةٍ أقْبلت حَتَّت لنا ورقاً

تُمارس العود حتى ينبت الوَرَقُ

موسم الخريف وزراعة الُبر والشعير:

عند الفلكيين وفي حساباتهم أن الخريف مدته ٩١يوماً، وتكون بداية الخريف في ١٥ يوليو، وينتهي في ١٣ أكتوبر، وعدد منازل الخريف سبع منازل كل منزلة ١٣ يوما، وفي هذا الموسم تتم عملية زراعة القمح(البُر)، وتكون زراعته آخر العلب الذي مدته ١٣ يوم تبدأ من ١٩ يوليو وتنتهي في واحد أغسطس، ومعلم سهيل، ومدته ١٣ يوماً ويبدأ في ١ أغسطس وينتهي في ١٣ أغسطس، وأحياناً تتم عملية بذر حبوب القمح على التراب اليابس ويسمّي الآباء والأجداد هذه العملية

---

[1]) تُعد هذه الحلة من أهم مواسم الزراعة لأن زراعة الذرة يترتب على نزول المطر فيها.

[2]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٢٢٦.

[3]) القحط: الجَدْب، قَحط المطر يقحطْ قُحوطاً، إذا احتبس، أقحط القوم، أي أصابهم القحط، الجوهري، الصحاح، ج٢، ص: ١١٥١.

[4]) حَطْمَة: بفتح الحاء وسكون الطاء، والحاطوم: السنة الشديدة، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: ١٠٩٥، ويقصد به أهل القرية انعدام المراعي في القرية بسبب قلة الأمطار.

[5]) ابن منظور، اللسان، ج٣، ص: ٢٢٦.

(تليم عِفْرة: بكسر العين)، وبالعودة إلى قواميس اللغة فهي تسمية عربية فصحى حيث ورد في اللسان قوله [1]: عَفَرَ: العَفرُ، والعَفرُ: ظاهر التراب، وعفّره في التراب يَعْفره عفراً: مرَّغه فيه أو دسّه، العَفَر: التراب، أي أنهم رحمة الله عليهم كانوا يبذرون الحب اليابس في التراب، وفي ذلك قولهم [2]:

مِنْ عَفَر [3] مَا كَفَر

ويُعد معلم سُهيل من أهم معالم الزراعة، حيث كان الآباء والأجداد يستبشرون بقدوم ذلك المعلم، لغزارة الأمطار فيه من أجل زراعاتهم، فكانوا يقولون: ما في النجوم إلاّ سُهيل، وهناك الكثير من الأهازيج قيلت في معلم سُهيل لبركة المطر فيه حيث تتواصل الأمطار فيه الليل مع النهار، ومن ذلك قولهم:

ما في النجوم إلاّ سُهيل[4]

ومن ذلك قولهم:

سُهيل في يومه مئة سَيْل مِن غَير سَوارِي الّليل [5]

وقيل فيه أيضاً:

---

[1]) ابن منظور، اللسان، ج٩، ص: ٢٨٢.

[2]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٣، ص: ٣، ١٢.

[3]) عَفَر: عفره في التراب مرّغة ودسه فيه، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٥١٤، وفي القاموس المحيط: العَفر: ظاهر التراب، والعفرة: أخلاط الناس، الفيروز آبادي، ص: ٤٤٣، وقول أهل القرية عفرة: يقصد به خلط الحبوب بالتراب اليابس.

٤) سُهيل من معالم الزراعة وتسقط فيه الأمطار بغزارة.

[5]) سواري: أي أمطار طوال الليل.

إذا دَخَل سُهيْل [١] خّرّج سِراجْك [٢] بِاللّيل

أمـّا إذا تأخـر المطـر في سـهيل فيشـبهونه بالثعلـب، وهـو حيـوان موصـوف بالغـدر علـى سـائر الحيـوانات، وهـي صـورة بلاغيـة جميلـة جـداً، والمعـنى إذا تأخـر المطـر في سـهيل أو شَـرَّق(تأخر)[٣]، فقـد غـدر بالمـزارعين مثـل غـدر الثعلـب، مـن ذلـك قولهم[٤]:

إن مطّر سُهيل وإنشَرَّقْ[٥] ثُعيل

التنبـؤات الجويـة لموسـم الصـيف والخريـف مـن خـلال الـرياح: كـان لـدى الآباء والأجـداد – رحمهـم الله – تنبـؤات عـن مـوسمي الصـيف والخريـف مـن خـلال الرياح التي تهُب من ذلك قولهم:

رِيـح الخَريف العَوالِي[٦]

والصيف شَـرقِي هَليْلَه [٧]

والمعـنى أن الـرياح تهـب في الخريـف مـن الجهـة الشـمالية الغربيـة، والسـحب الممطـرة تأتي مـن الشـرق، بينمـا ريـح موسـم الصـيف تأتي مـن الجهـة الجنوبيـة الشـرقية،

---

١) دخل: أي دخل معلم سهيل ونزل المطر فيه.

٢) خَرّج سراجك: يعني أخرج من البيت بكشاف الإنارة لدفع الأضرار التي قد تحدث من غزارة الأمطار.

٣) شَرَّق: بفتح الشين مع التشديد يقصد به في اللغة العامية التأخر لبعض الوقت، ولم يأت في موعده المحدد، فيقال: فلان شرق: أي تأخر، ولا يقصد به اتجه نحو الشرق.

٤) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٣، ص: ٨٠.

٥) شَرَّق: تأخر المطر ولم ينزل.

٦) الرياح العوالي: الرياح الغربية.

٧) هليلة: أي خفيفة هادئة.

والسحب الممطرة تأتي من الجهة الشمالية الغربية أو الجنوبية وتُساق نحو الشرق، ومن تلك الأمثال قولهم:

لا الرّيح قَلبهْ بِقَلبهْ [١] فَأبشِر بُغزر المِطارة

وإني على سَيْب واحد[٢] فالشّد يا أهل العَقارة[٣]

والمعنى إذا الريح متغيرة الاتجاه فابشر بغزر المطر، وإن كانت في اتجاه واحد، فينصح أهل الأراضي التي تعتمد على السقي بالمطر بالرحيل للبحث عن مصدر للعيش[٤]، ومن أقوالهم في مطر الصيف:

ما يِنْفعُك طُول مَسْقاكَ[٥] إذا اللّيالِي مِحِيلةُ [٦]

والمعنى، إذا الأيام غير ممطرة، ما ينفع طول المسقى المنحدر إلى الأرض الزراعية بدون مطر، مهما كان طول ذلك المسقى، وكانوا يستبشرون بالرياح الشرقية في الصيف لأنها تأتي بالمطر ومن ذلك قولهم [٧]:

يا أهل الغنم جَاكُم السَّيل [٨]

الرَّيح شَرقِي من الليل [٩]

---

١) قلبه بقلبه: أي متغيرة الاتجاه.

٢) سيب واحد: اتجاه واحد.

٣) العقارة: أي الأراضي التي تعتمد على السقي بالأمطار.

٤) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٤٤.

٥) المسقى: هي أرضى صلبة مُنحدرة نحو الأرض الزراعية.

٦) محيلة: أي مجدبة.

٧) العنسي، التراث الزراعي، ص: ٢٠٠.

٨) جاكم: هذه بشارة بقدوم المطر للمزارعين الذين يمتلكون الأغنام الذي ينبت المراعي لأغنامهم.

٩) شرقي من الليل: أي تهب من الشرق.

أهم الأودية التي كان يُزرع فيها البُر (القمح): يُعد وادي مَرْحب [1] من أهم الأودية الزراعية التي كان الآباء والأجداد يزرعون فيه البُر، ومرد ذلك هو خصـــوبة التربة فيه من ناحية إلى جانب سماكتها حيث يمكن لتربة هذا الوادي الاحتفاظ بالرطوبة، وهو ما يسـميه أهل القرية (الرَّوى)، منذ بذر حبوب القمح حتى الحصـاد بشـرط إذا قام المزارع ببذر الحبوب فيه بعد مطر غزير، حيث يقع الوادي في قاع منبســـط بين حي الخَفْجي غرباً، وحي القِرَان[2] شرقاً، حيث لا تصلح زراعة الذرة فيه في بعض المواسم لا سيما في مواسم الأمطار الغزيرة، بسبب استقرار مياه الأمطار فيه لأيام بل لأسابيع أو شهر أوأكثر على حسب كمية نزول الأمطار.

وإلى عهود قريبة كان وادي مرحب لايصلح لتليم الذرة بسبب استقرار مياه الصيف، وكان البُر يُزرع في الوادي في موسم مطر الصيف، وتُسمى الغِلَّة فيه بـــ(الدَّثِي)، وقد تزرع محاصيل أخرى في موسم الدَّثِي مثل: البلسن، والشعير، والعَلَس، ووقت زراعة الدَّثِي في شهر شباط، وآذار (فبراير مارس)[3]،أي أن موسم الدَّثِي بداية فصل الربيع، وتحصد غلته في فصل الصيف، لأن هناك غِلَّة أخرى يسمونها أهل القرية غِلَّة الصَّرَاب وهي التي تُبذر فيه الحبوب أوائل الخريف وتُحصد آخره في بداية فصل الشتاء[4]، ومما هو جدير بالذكر أن هناك غِلَّة أخرى كانت تُزرع في وادي مرحب مع بداية الشتاء، ويتم حصادها في أوائل الربيع لا سيما في أيام الأمطار الغزيرة التي لا يستطيع المزارع التليم في الصيف والخريف في الوادي بسبب بقاء مياهالأمطار الموجودة فيه على الأرض، ويسمي أهل القرية تلك الغِلَّة بالقِيَاض، حيث

---

[1] مَرْحب: بفتح الميم وسكون الراء حسب النطق المتعارف عليه في القرية.

[2] القِرَان: بكسر القاف وفتح الراء، سبق التعريف به، وهو يطل على وادي مرحب من الشرق.

[3] العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٢، ص: ٢٤٦.

[4] لمزيد من التفاصيل، ينظر: البارد الزراعة في جنوب غرب الجزيرة، رسالة دكتوراه، ص: ٢٤٥.

يتم بذر الحبوب في بداية موسم الشتاء أي في شهر كانون الأول (ديسمبر)، ويتم حصاده في شهر آذار(مارس)، ويدوم ثلاثة أشهر[1]، لوحة رقم (٢٧).



وادي حَرْيَة [2]:وكانأيضـــاً من أهم الأودية التي يزرع فيها أهل القرية البُر (القمح)، وإلى جانب القمح كان يتم فيه زراعة محاصيل أخرى مثل: الشعير، والعدس، والذرة، وكانت زراعة المحاصيل الأخرى تتم فيه بناءً على نسبة وكمية المطر مثل وادي مرحب تماماً، حيث إن كثرة نزول الأمطار تجعل الوادي غير صـــالح لزراعة الذرة والعدس، وتقتصـــر الزراعة فيه على البُر(القمح) في موسم القياض فقط، ينظر الشكل المرفق، لوحة رقم (٢٨).



[1]) الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ٢١٧، العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٢، ص: ٢٤٦.

[2]) حَرْيَة: بفتح الحاء وســكون الراء وهو من أودية القرية، ويقع شمال القرية، وهو شــبيه بوادي مرحب من حيث الانبساط وبقاء الماء فيه لأيام عدة أثناء نزول الأمطار الغزيرة في الصيف أو الخريف.

وليس معنى هذا أن وادي مرحب وحرية مخصصـــان لزراعة البر، ولكن الظروف المناخية هي التي جعلت منهما أماكن لزراعة البر أثناء نزول الأمطار بكثرة، ولأن البُر (القمح) هو المحصـــول الأكثر اســـتهلاكاً، فإن زراعته تتم في كل أودية القرية مثل: وادي الجَبْ[1]، الذي يقع شرق القرية على هضبة مرتفعة عن وادي مَيْثَا، وقد اشتهر قمح الجَبْ في القرية، حيث كان الآباء والأجداد ينقلون محصول القمح بالجمال والحمير من وادي الجَب إلى صنعاء، ويبدو أن شهرة القمح فيه بسبب هبوب الرياح باستمرار على الوادي، فلا تتراكم قطرات الندى على السنابل فلا يصيب المحصول (الذَّحَل)[2] الذي كان يصيب المحصول في أودية أخرى، بسبب ركود الرياح.

ثانياً: الذرة الرفيعة: وهي إحدى المحاصيل الزراعية العالمية، وقد عُرفت زراعتها منذ القدم، وكان منشؤها في أفريقية، ثم انتشرت زراعتها في الهند والجزيرة العربية، وذلك في حوالي الألف الثاني قبل الميلاد [3]، ويرى الرسولي في كتابه بغية الفلاحين أن أصلها بلاد السودان[4]، ومنذ زمن الآباء والأجداد وحتى الوقت الحاضر مازال أهل القرية يعتبرونها من المحاصيل الزراعية الأساسية، للإنسان والحيوان، وما زال أهل القرية يقومون بحرث الأرض وتنظيفها قبل مجيء الأمطار صيفاً وعند الرسولي أن الأرض تُحرث للذرة في الشتاء ثلاث مرات [5].

---

١) الجَبْ: بفتح الجيم وسكون الباء، كما في نطق أهل القرية، ويقع بجوار جبل الحمة البركاني.

٢) الذَّحل: بفتح الذال مع تشديدها وفتح الحاء، هو من الأضرار التي تصيب الشعير والقمح بسبب كثرة الندى، فإذا لم تهز الرياح صباحاً لتجفيف الندى فإن القمح والشعير يصيبه هذا المرض، وفي وادي الجب وبسبب ارتفاعه وانفتاحه فإن الرياح كانت تُجفف قطرات الندى.

٣) أندريو واطون، الإبداع الزراعي ص: ١٧.

٤) الأفضل الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ٢٢٧.

٥) الأفضل الرسولي، نفس المرجع، ص: ٢٢٧.

وبعد تنظيف الأرض يتم زراعة الذرة مع نهاية الصيف وبداية موسم الخريف، فالذرة تحتاج إلى جو مشمس وحار حتى تنمو بشكل جيد، إذ إن كثرة المياه وهي صغيرة تعيق نموها لضعف بذرتها، وهي على ثلاثة أصناف: الذرة البيضاء [١]، والذرة الصفراء، وأما الذرة الحمراء، ونادراً ما يتم زراعتها في القرية، إذ أن الذرة البيضاء هي الأكثر زراعة في القرية، ومرد ذلك أن قصبتها مناسبة جداً للحيوانات من أغنام، وأبقار، وغير ذلك.

ويذكر صاحب كتاب (ملح الملاحة في معرفة الفلاحة) أن الذرة يستمر بقاؤها بأنواعها منذ بذرتها حتى حصادها خمسة أشهر ونصف [٢]، ينظر نموذج لمحصول الذرة في أبهى حلتها، ينظر اللوحة رقم (٢٩).	 ذرة حمراء 

[١] عند الرسولي أن الذرة البيضاء على نوعين: هما (البديحا) و(الحرجى) وكليهما تزرع في وادي زبيد وسردد، ووقت زراعتهما أول أيلول(سبتمبر)، ملح الملاحة، ص: ٦٣.

[٢] الرسولي، ملح الملاحة، ص: ٦١.

تَلِيم الـذُرة ومَـا قِيـل في مَوسـم تَليمهـا والأضـرار الـتي تلحـق بهـا: كانـت الـذرة في عهـد الآباء والأجـداد رحمهـم الله مـن أهـم الغـلات الزراعيـة لـديهم، فهـي مصـدر أكلهـم، والقصـب مصـدر علـف للحيـوانات مـن أغنـام، وأبقـار، وإبـل، وبالتـالي كانوا يقولون في ذلك:

العَام كُلّه مَتالِمْ وكُل مَتلِمْ له أَوقات

هـذا المثـل مُخصـص في تلـيم الـذرة سـواء كانـت بيضـاء، أو صـفراء، أو حمـراء، والـراجح أن موسـم تلـيم الـذرة مـن عشـرة مـايو فمـا فـوق، وكـان الآباء والأجـداد يتخـذون معـالم للشـمس لأجـل تلـيم الـذرة، إمـاّ في البيـوت أو الجبـال، أو أحيـاناً ظهـور بعـض الحشـرات مثـل مـا نسـميه فراشـة الـذرة، إلاّ أن المعـالم الشمسـية هـي المعتمـدة بالنسـبة للزراعـة، وهنـاك مواقيـت للمـتلم منهـا مـا يـدخل في حلـة السـبع، ومنهـا في مـا يـدخل في حلـة الخمـس ومنهـا يتعـدى شـهر الـثلاث، فالمنـاطق المرتفعـة تَبـذر **في العَلِـبْ**(بفـتح العـين وكسـراللام): وهـو معلـم زراعـي مدتـه ١٣ يومـاً يبـدأ مـن ١٩ يوليـو، ونجـم العلـب لـه مواقيـت أيضـاً، فتلـيم الـذرة في بدايـة العلـب قـد يصـيب الـذرة العطش، بينما التأخير بعد يومين من بدايته يكون تليمها أفضل [١].

وهنـاك ظَـافِر أول، وظَـافِر ثاني وبدايـة ظـافر أول ٤ أبريـل، والثـاني ٥ أبريـل، وهنـاك معلـم الثـور مـن ٩إلى ٢٢ يونيـو، وهنـاك معلـم الظلـم الأول والثـاني، وتبـدأ فـترة الظلمـين مـن ٢٢ يونيـو وتنتهـي في ٥ يوليـو، ومـا بـين الظَّلْـم الأول والثـاني ٣ أيام فقـط [٢]، ومـن الأمـراض التيتصـيب الـذرة مـرض يسـمونه أهـل القريـة بـ (الجِـدَمِي)[٣]، وهـي دودة تصـيب الـذرة في فـترة نموهـا لا سـيما تلـك الـتي تكـون صـغيرة، والسـبب هـو

---

[١]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن،ج٢ ص: ٩٩.

[٢]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٢، ص: ٢٠٨.

[٣]) الجِدَمِي: بكسر الجيم وفتح الدال، كما ينطقه أهل القرية، مرض يصيب الذرة.

هطول الأمطار في معلم الثور الذي يبدأ من ٩يونيو إلى ٢١ يونيو، وعليه فإن معلم النجمين وهو معلم الظلم الأول الذي يبدأ في ٥ يوليو وهو يُعد من أنسب الأوقات لتليم الذرة في القرية وما حولها، ومن ذلك قول المزارعين:

يا مَتَلمْ الظُلم الأوّل قد فَاق جَمِيع المتالِمْ

ومن الخبرة التي مضى عليها الآباء والأجداد في زراعة الذرة هي عملية الدسيم بعد تليم البذرة مباشرةً، حتى لا تصبح حبة الذرة مُعرضة للشمس، حيث إن الدسيم بعد تليم الذرة تحفظ (الرَوَى) [١] من حرارة الشمس، والدسيم المقصود به تغطية الذرة بالتراب بواسطة المِدْسِمْ [٢]،ومن ذلك قولهم:

ادسم على حبتك ولا تشمس بذرتك

ويتناول البردوني صورة جمالية لحكيم الزمان علي ولد زايد إذا تأخر المطر عن الذرة وأصابها العطش، حيث يصرخ حكيم الزراعة علي ولد زايد في وجه الزمان، وفي وجه الهُدهد،وهو نوع من الطير، والمعروف باللغة العامية (اليُبيُبي بضم الياء)، فالذرة شبهها بالرضيع بلا مرضعة، والهُدهد لم يُطلق أصواته مبشراً بالمطر، من ذلك قوله:

يا نُجوم العَلِبْ [٣] يا نَاشِرَات المِطّمة

الذَّرة مِزْغِبَة واليُبيبي [٤] بَيْت أمّه

---

١) الرَوَى: بفتحتان، المقصود به رطوبة الأرض، وليونتها.

٢) المِدْسِم: بفتح الميم وسكون الدال، وهو عبارة عن قطعة من الخشب مستطيلة ثقيلة الوزن تَجُّره آلات الزراعة الحديثة، أو الدَّواب، والجمال سابقاً.

٣) العلب: هم معلم نجمي يسقط فيه الأمطار على الذرة بعد طلوعها، حيث أن تأخر مطر العلب يصيب الذرة بالعطش والأمراض كما ذكرنا.

٤) اليُبيبي: بضم الياء، نوع من الطيور يسمى الهدهد.

و من الأضرار التي تصيب الذرة أثناء نموها شدة الحرارة فيما يسمى بالقيظ، ويسمي أهل القرية فترة الصحوة هذه باللغة العامية بـ(الجَحر)[1]، فالقيظ: شدّة الحرّ، وهو صَمِيم الصيف، وهو اسم لغلّة الشهر الحميري ذُو القِيَاظ، ويسمونه في القرية الجَحْرين: أي الجحر الأول والثاني، وهو فترة الصَّحْوةِ ما بين الصيف، والخَرِيف، وهو شهران يونيو، و يوليو، والمطر فيه نادر جداَ [2]، من ذلك قولهم: يا كَسِل يا وَاني [3] لا تَغُرك

مَثُورَةْ [4] الجَحْر والعَلاِني [5]

وهناك مثل آخر عن الجحرين، ومهما نزل فيه من أمطار غزيرة في فصل الصيف لا بد ما تأت فترة صحوة الجحرين، من ذلك قولهم:

لو تتلاقى البَحْرين[6]

لا بُد مِنْ الجَحْرين [7]

---

[1]) قَيْظ: بفتح القاف وسكون الياء، والجَحْر: فتح الحاء وسكون الجيم، وهو موسم فترته شهران يتميز بشدة الحر وقلة المطر ووقته بعد هطول الأمطار في بداية الصيف ثم يتبعه موسم الجحر.

[2]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج١، ص: ٢٤٨.

[3]) واني: متقاعس عن العمل من شدة الكسل.

[4]) مثورة: السحب المتفرقة في السماء.

[5]) الجحر والعلاني: الحجر كما ذكرنا شدة الحر بين الصيف والخريف، وعلان من معالم الشتاء وهذين المعلمين لا تسقط فيهما أمطار، حتى وإن وجدت سحب في السماء.

[6]) البحرين: هي كناية عن غزارة أمطار الصيف، والمقصود مهما كانت المياه غزيرة في الصيف الحجرين سيأتي ويخففها من شدة الحر.

[7]) الجحرين: هما الجحر الأول والثاني كما ذكرنا.

ومن معالم الزراعة في الخريف، الروابع الأولى والثانية، ومدتها ٢٦ يوماً تبدأ من ١٤ أغسطس، وفي الروابع قولهم[١]:

في الرَّوابِع إن تِكنّنْ الرَّاعي [٢]

وإلاّ تِرَّوح بِنَازِعْ[٣]

ومن معالم الزراعة في موسم الخريف: معلم الخامس، حيث يبدأ معلم الخامس من ٩ سبتمبر ومدته ١٣ يوماً، وينتهي في ٢٢ سبتمبر، وكانت أمطار تأتي والذرة في أبهى حُلتها، وكان الآباء يستبشرون بمطر الخامس إذ أتى، لأنه يأتي في آخر الخريف، كما أن نزول مطر الخامس يزيد من وفرة الغلة لديهم، ومن ذلك قولهم [٤]:

إذا جاد الخَامِسْ رَد الخرِيف دَاعِسْ [٥]

مطر الخَامِس يرد الخريف دَاعس والذرة تِلامِصْ [٦]

والدِّجرْة [٧] أخضَر ويابِسْ

---

[١]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٣، ص: ٨٠.

[٢]) تكنن الراعي: أي سار بالماشية إلى أماكن الكنان، وهي عبارة عن مباني في الوديان كان يعمل الأباء والأجداد غرضها حماية الرعاة مع مواشيهم في الصيف والخريف من الأمطار إذ لا يستطيع الرعاة الهروب بالمواشي من الوديان البعيدة إلى القرية.

[٣]) ينازع: يقصد به هنا إذا لم يهرب الراعي إلى أماكن الكنان، وسار بالماشية إلى القرية أثناء نزول المطر، فإنه يصل مُتعب جداً وشبهوه تعبه بالذي ينازع الموت.

[٤]) العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٣، ص:٢١٢.

[٥]) داعس: أي نزول غيث مثل بداية الخريف ، مما يجعل الزرع مخضراً.

[٦]) تلامص: تلمع غضارة ونظارة بسبب نزول مطر الخامس.

[٧]) الدجرة: نبات يزرع بين الذرة وهو معروف والتسمية العلمية له اللوبيا، والتسمية العامية دجرة.

وأمـاّ معلـم السَّـادِس:فيبدأ مـن ٢٢ سـبتمبر، ومدتـه ١٣ يومـا أيضـاً، وفي هـذا المعلـم يبـدأ المزارعـون بِشَـرف الـذرة [١]، وكانـت هـذه العـادة معمـول بهـا لـدى الآباء، والأجـداد لكـن اليـوم لا أحـد يهـتم بشـرف الـذرة، ويـذكر صـاحب كتـاب الـتراث الزراعـي في اليمن أن مـن فوائـد شـرف الـذرة حـتى تجـود بحبـوب أوفـر، ومـن الأهـازيج في الشرف قولهم [٢]:

السادس كلٍ بجربته [٣] غـاطِس [٤]

إذا دخل السادس اشْرف أخَضر ويابِس

بعـض الظـواهر الـتي تُبشـر بميقـات تلـيم الـذرة في المـوروث الشـعبي: كـان الآباء والأجـداد رحمهـم الله يولـون ميقـات تلـيم الـذرة اهتمـا مـاً أكثـر مـن أي غلَّـة أخـرى، وذلـك بسـبب أن تلـيم الـذرة لا يكـون إلا مـرةً واحـدة في السـنة، غـير المحاصـيل الأخرى(بـر، شـعير، عـدس)، حيـث إن تلـك المحاصـيل كمـا أسـلفت يمكـن زراعتهـامرتين إلى ثـلاث في السـنة(دثي، صـراب، قيـاض)، لـذلك كـان هنـاك ظـاهرتان تُبشر المزارع بميقات تليم الذرة، غير الحسابات الفلكية ومقارنة القمر بالثريا، وهي:

الأولى: ظـاهرة مرتبطـة بالحشـرات، وهـي مـا يُسـمى، فراشـة الـذرة، وهـي حشـرة صـغيرة تظهـر في وقـت تلـيم الـذرة، ولهـا جناحـان كـل جنـاح لـونان أسـود وبرتقـالي، وهـذه الفراشـة تظهـر في كـل منـزل مـن منـازل أهـل القريـة، وأنا شـاهدتها في منـزلي عـدة أعـوام، لا سـيما عنـد دخـول موسـم تلـيم الـذرة، ونـزول أمطـار غزيـرة في

---

[١] الشرف: المقصود به إزالة الورقة عن القصبة لتصبح عارية من الأوراق.

[٢] العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٣، ص: ٢٣٨.

[٣] جربته: أي الأرض الزراعية.

[٤] غاطس: أي مشغول في شرف الذرة، ويقصد بالشرف أوراق القصب بحيث تصبح القصبة عارية من أوراقها، وحكمتهم في ذلك من أجل اقتراب يناع الذرة.

الصيف، لأن تليم الذرة يعتمد على مطر الصيف أولاًبسببأن تلك الأمطار تروي الأراضي الزراعية المهيأة مسبقاً لتليم الذرة، والتي يسميها أهل القرية مُصَيِّفة أي أنها ارتوت من مطر الصيف، وهذه الفراشة ما زالت إلى وقتنا الحاضر في الظهور في موسم تليم الذرة، وقد يرى البعض أن تلك خرافة أو أساطير لكنها حقيقة نعيشها كما عاشها آباؤنا.

الثانية: ظاهرة مرتبطة بالإنسان، وهي ظاهرة غريبة جداً تُثير الدهشة أكثر من ظهور فراشة الذرة، ألا وهي ظاهرة وضع اليهود الحناء على رؤوسهم في ميقات تليم الذرة، حيث كانت اليمن ومنها القرية إلى عهود قريبة تشهد وجود طائفة كبيرة من اليهود الساكنين في كل قرية ومدينة، وكانت الحرف اليدوية بأيدهم، وما يهمنا في الأمر أن هناك مثلاً يمنياً مشهور بطول اليمن وعرضها يقول:

إذا قد اليهودي تِحنا إذرا ولا عاد تأنى

أي إذا وضع اليهودي الحناء على رأسه، فعلى المزارع أن يُبادر بالتليم فوراً، حيث ورد المثل بصيغة الأمر إذرا(إتلم)، وهي تسمية صحيحة لها مدلول لغوي فقد ورد في اللسان[1]: ذرأ الأرض: أي بذرها، أي بادر بوضع البذر في الأرض، وبذر الأرض: زرعها، ونحن لا يوجد لدينا تفسير لماذا كان اليهود يضعون الحناء على رؤوسهم في هذا التوقيت، والذي يصادف شهر مايو من كل عام، بل إن كثيرا من اليمنيين قالوا إنه أفضل وقت، أي عندما يضع اليهودي الحناء على رأسه يعد أفضل أوقات تليم الذرة.

أهم الأودية الزراعية لزراعة الذرة: تُعد وديان القرية كلها صالحة لزراعة الذرة، إلاّ في حالة نزول الأمطار بكثرة فكان الآباء والأجداد يفضلون زراعتها في أعلي وادي مرحب

[1]) ابن منظور، ج١، ص: ٣٥١، ج٥، ص: ٢٩.

إلى جهة الجنوب، وهو ما يسمى بـــ(وادي فِرِعْ)[١]، ووداي (الحَظايِر)، ووادي (العِقَاب)[٢]، كما كانوا يقومون بزراعة الذرة في أعالي وادي حرية من ناحية الغرب، لا سيما أيام الأمطار الغزيرة، وهو ما يسمى بـــ(وادي ثِعَال[٣]، ووادي تِسَّيْف[٤]، وكذلك وادي (المِذَاهِبْ)[٥]، ووادي (العَنَّامة)[٦]، ووداي (القُطَيْعتين) [٧].

ثالثاً: محصول الشعير: ويُعد سابقاً من المحاصيل المهمة في القرية، إلا أنه في الوقت الحاضر نادراً ما يقوم بعض المزارعين في القرية بزراعته لقلة استخداماته، على الرغم من الفوائد الغذائية له وكثرتها، ويشير الرسولي في كتابه بغية الفلاحين أن هناك نوعين من الشعير هما: **الأول**:الذي عليه قشر وهو المشهور بين الناس، **والثاني**: لا قشر عليه، ويمسى (السُّلْت) [٨]، ومن الأضرار التي تصيب الشعير والقمح كثرة الندى، فإذا لم تهز الرياح صباحاً لتجفيف الندى فإن القمح والشعير يصيبه مرض (الذّحَل)[٩]، وقد ذكرنا ذلك، ويسميه أهل القرية المِسْج(بكسر الميم وسكون السين).

---

١) فِرِعْ: بكسر الفاء والراء وسكون العين، كما في نطق أهل القرية.

٢) العِقَاب: بكسر العين وفتح القاف في نطق أهل القرية، وقد أصبح هذا الوادي حالياً مكتظ بزراعة شجرة القات، ومرد ذلك ارتفاعه عن بقية الأودية، حيث يصبح دافئاً وقت الشتاء وهو ما يناسب شجرة القات وتسلم تلك الشجرة من الضريب.

٣) ثِعَال: بكسر الثاء وفتح العين، كما في نطق أهل القرية.

٤) تِسَّيْف: بكسر التاء وفتح السين مع التشديد وسكون الياء، كما في نطق أهل القرية.

٥) المِذَاهِبْ: بفتح الميم والذال وكسر الهاء، كما في نطق أهل القرية.

٦) العَنَّامة: بفتح العين والنون مع التشديد، كما في نطق أهل القرية.

٧) القُطَيْعتين بضم القاف وفتح الطاء وسكون الياء، كما في نطق أهل القرية.

٨) بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين، ص: ٢٢٤، السُّلْت: بتشديد السين مع ضمها.

٩) الذَّحَلْ: بفتح الذال مع تشديدها، سبق التعريف به.

رابعاً: محصول البُلسُنُ (العدس): يذكر صاحب كتاب (ملح الملاحة) أن الأرض تُحرث للعدس أقل من مماّ تُحرث لباقي الحبوب [1]، ويطلق عليه أهل القرية تسمية البلسن بكسر الباء، وعلى الرغم من تسمية كثير من الناس له بالعدس، إلاّ إن التسمية التي تعارف عليها أصحاب القرية هي الصحيحة، فقد ورد في كتاب العين [2] البُلسُنُ: بضم الباء هو العدس، إلاّ أن أهل القرية يقومون بكسر الباء بدلاً من ضمها.

وكان المزارعون يقومون بزراعته في كثير من أودية القرية، وهو غني بالبروتين، كما أن أعلافه تُعد من أهم وأفضل الأعلاف في تسمين الحيوانات مثله مثل البرسيم، ويسمي أهل القرية علفه (رُوَه) بينما يسمون أعلاف القمح، والشعير (تِبْن)[3]، وتندر زراعته حالياً في القرية [4]رغم حاجة الناس إليه، وسبب تكاسل الناس عن زراعته حالياً هو الاعتداء عليه من قبل الصبية ورعاة الأغنام، إذ يتطلب على من يزرعه الآن حراسة لمزرعته منذ طلوع الزهرة وحتى الحصاد وهذا صعب جداً، ويذكر العنسي في كتابه التراث الزراعي أن البلسن تتأثر بعاملين من عوامل الطبيعة هما: **الأول**: الندى، والذي يؤثر على لون الورقة فإذ كثر الندى على محصول البلسن أصبحت الورقة صفراء، لا سيما إذا كانت ثمرته قد أصبحت خضراء، والعامل **الثاني**: الرياح الشديدة، لا سيما إذا هزَّت الرياح وقت طلوع

---

[1]) الرسولي، ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، ص: ١٩٢.

[2]) الفراهيدي، العين، ج١، ص: ١٦١.

[3]) يطلق أهل القرية على علف العدس رُوه: بضم الراء وفتح الواو، علف القمح والشعير تِبْن: بكسر التاء وسكون النون.

[4]) يبلغ سعر القدح حالياً من البلسن في أسواق مدينة ذمار ٣٢ألف ريال يمني، بسعر الثُمنة الواحدة ٨٠٠٠ ألف ريال يمني.

الزهـرة فإنهـا تتسـاقط، وبالتـالي يُـنقص مـن غلـة البلسـن [١]. وتتركـز زراعتـه في الكثـير مـن الأوديـة المـذكورة آنفـاً مـع مراعـاة كميـة نـزول الأمطـار الـتي قـد تـؤدي إلى فسـاد الـزرع، حينهـا يفضـل أهـل القريـة زراعـة العـدس في الأمـاكن المرتفعـة والـتي يسـميها أهـل القرية (الأَجْحاو وسنقوم بتعريفها لا حقاً).

خامسـاً: الـذرة الشـامية: (الشـام) : وتسـمى بلغـة أهـل القريـة (الشـام)، وهـذه التسـمية كمـا يبـدو عنـد أهـل الـيمن [٢]، وهـي مـن المحاصـيل الزراعيـة المهمـة الـتي كـان الآباء والأجـداد يقومـون بزراعتهـا، وحاليـا تنـدر زراعتهـا مثلهـا مثـل العـدس، بـرغم ارتفـاع ثمنهـا وحاجـة السـكان إليهـا، إذ يتطلـب ممـن يزرعهـا الآن حراسـة مزرعتـه منـذ طلـوع زهـرة الكيـزان (المحـاجين) وحـتى الحصـاد، وهـذا صـعب جـداً، وكـان هـذا المحصـول تتركـز زراعتـه في الأوديـة الـتي يوجـد فيهـا آبار سـطحية لرّيـه أو غيـول، ويعـد وادي مَيْثَا، ووادي سِرَّوين، ووادي ذِي شَمس، ووادي الحَظايِر.



من أهم الأودية التي كان أهل القرية يقومون بزراعة الذرة الشـامية فيهما، إلى جانب البرسـيم أو القَضْـب، ومرد ذلك توفر المياه في تلك الأودية بسـبب وجود الغيول أو الآبار السـطحية التي كـان أهـل القرية يقومون بري تلك المحاصـيل الزراعية، ينظر اللوحة رقم (٣٠).

منظر بالجوجل لوادي ميثا ووادي ذي شمس

[١] العنسي، يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٢، ص: ٢٤٨.

[٢] هذه التسمية هي سائدة عند أهل اليمن وليس بالقرية فقط، الويسي، اليمن الكبرى، ص: ٤٢٨.

وعن طريق جوجل إرث تم التقاط منظر جوي لوادي ميثا، ووادي ذي شمس وكان وادي مَيْثَا من أشهر أودية القرية حتى زلزال عام ١٩٨٢م، بسبب وجود الغيل فيه، إلاّ أن جفاف مياه الغيل جعله من أفقر أودية القرية حالياً، وحلّ محله وادي ذِي شَمْس[١] في الشُهرة لا سيما أثناء نزول الأمطار بغزارة في موسم الصيف والخريف، حيث يُعد من أجمل أودية القرية أثناء نزول الأمطار،



وادي ميثا

إذ يُصبح الوادي أشبه بمنتجع سياحي تأتي إليه كثير من الأسر من القرية والمدينة على حد سواء للتنزه فيه والمقيل، لوحة رقم (٣١)



سادساً: القَضْب(البرسيم)[٢]: كان القضب من المحاصيل الزراعية المهمة التي كان أهل القرية يقومون بزراعته، نظراً لاستخدامه كأعلاف خضراء، وجافة لتسمين الحيوانات من الماشية، والبقر، وغيرها، إذ يُعد مصدراً غذائياً مهما لتلك الحيوانات، وقد ذكر باذيب أن القَضْب مُدر للبن عند الماشية والأبقار [٣]، وكانت زراعته تنتشر على طول وادي مَيْثَا، ووادي سِرَّوين، ووادي ذِي شَمْس، إلى جانب وادي الحَظايِر، حيث كان يُروى من ماء الغيول في تلك الأودية، وأشهرها وادي

---

١) ذي شَمْس: بفتح الشين وسكون الميم، وادٍ مشهور في رخمة ويقع في شرق القرية.

٢) القَضْب: وتنطق في القرية بفتح القاف وسكون الضاد.

٣) باذيب النباتات الطبية في اليمن، ص: ٨٢.

مَيْثَا، ويرى البارد في دراسته أن الأرض التي يُزرع فيها البرسيم على ماء الغيل تسمى مِقْضَاب[١].

وفي كتاب (ملح الملاحة) شرح مفصل لكيفية زراعة القضب حيث يقول: يتم أولاً تسوية الأرض ثم تُتقى من الوَبْل [٢]، وعند بذر القضب يخلط عليه مثله من التراب أو الرمل، ومن أراد شعير حتى يتساوى الخلط، ثم يتم سفحه باليد، فإذا تم سفحه باليد حرث عليه حرثاً لطيفاً حتى يغطى بالتراب، ثم تُقطع الأرض أحواضاً، ثم يسقيها حوضاً حوضا، قال المؤلف وإن رأى المزارع في القضب ضعفاً، أعاد عليه دماناً (يعني سماد طبيعي) ثانيةً، وبعد أربعين يوماً يجزه بالشَّرِيم [٣].قال المؤلف والأصح ألا يجزه حتى يزهر(تظهر البَزْرَة)، وقد يستمر عشر سنوات، ووقت زراعته أيام السنة إلاّ أيام الخريف [٤]، لأن زراعته أيام الخريف تؤدي إلى إضعاف نموه، وذلك بسبب كثرة الأمطار.

سابعاً: زراعة نبات الخَرْدل: تُعدزراعة نبات الخردل من أهم المزروعات حالياً في كثير من بلدان العام المتقدمة، إذ تُخصص أراضٍ واسعة لزراعته، وذلك لما في زيته من فوائد صحية أثبتها العلم الحديث، وقد ذكره الله في آتين من كتابه العزيز قال تعالى: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ" [٥] وقال تعالى: "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن

---

١) البارد، الزراعة في جنوب غرب الجزيرة، ص: ٢٤٣، مِقْضَاب: بكسر الميم وسكون القاف.

٢) الوَبْل: بفتح الواو وسكون الباء، نوع من الحشيش لكن بقاؤه في الأرض المزروعة يضعف الزرع بسبب امتصاصه للماء بسرعة أكثر من الزرع وبالتالي يضعف الزرع.

٣) الشَّرِيم: بفتح الشين وتشديدها مع كسر الراء، وهو المنجل.

٤) الرسولي، ملح الملاحة، ص: ١٨٨.

٥) سورة الأنبياء، آية ٤٧.

تَـكُ مِثْقَـالَ حَبَّـةٍ مِّـنْ خَـرْدَلٍ فَـتَكُن فِي صَـخْرَةٍ أَوْفِي السَّـمَاوَاتِ أَوْفِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَـا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ"[١].

وبالنسـبة لزراعـة الخـردل في القريـة، فقـد سـألت الوالـد محمـد علـي منصـر والوالـد عتيـق الحـاج كـلاً علـى انفـراد، وهمـا يعـدا مـن أطـول أبنـاء القريـة عمـراً زمـن الباحـث، ويتمتعـان بصـحة جيـدة، فقـد سـألتهما عـن زراعـة نبـات الخـردل في عهـدهما فأجـابا نعـم كانـت هنـاك أراضٍ زراعيـة في القريـة مُخصصـة لنبـات الخـردل، ومـمّا ذكـره الوالـد محمـد علـي منصـر أن زراعتـه كانـت تـتم في مـا يسـميه أهـل القريـة (الأجْحَـاو) ومفردهـا (جَحْـو) وسـيأتي التعريـف بـه، والسـبب أن الأراضـي الزراعيـة الخصـبة كـان يـتم فيهـا زراعـة الـبُر والشـعير، والـذرة، وهـي مصـدر قـوتهم، وكـان الخـردل كالـذرة يـتم حصـاده ثم يُجفـف نباتـه في أمـاكن الحصـاد (الجْـرن) بعـدها يـتم عمليـة دهسـه حـتى إخـراج الحبـوب، ومـن ثم كيلـه بالمكيـال وبيعـه إلى ذمـار، وممّـا قالـه لي أيضـاً:أن بعـض النـاس كـان يحصـل علـى ربـع قـدح [٢]وبعضـهم أكثـر، ومـع أن خـبرتهم قويـة في الزراعـة ويعرفـون تمامـاً أن (الجَحْـو) لا يُعطـي ثمـرة كثـيرة إلا أنهـم أحجمـوا عـن زراعـة الخـردل في الأراضي الخصبة التي سيحصلون منها على محصول أوفر من نبات الخردل [٣].

وفي عهـدهما كانـت معصـرة الزيـت في القريـة لا تعمـل، وبالتـالي كـان يـتم بيعـه إلى معاصـر الزيـت في مدينـة ذمـار، لأن عصـر الزيـت في القريـة كـان في عهـود سـابقة لعهـدهما، كمـا أفـادا لي أنهمـا وكثـير مـن أقرانهمـا كـانا يأكـلان نبـات الخـردل، ولم يكـن لهـم درايـة بفوائـده الصـحية الـتي أثبتهـا العلـم الحـديث، ومـن خـلال مـا ذكـرا لي عـن

---

١) سورة لقمان، آية ١٦.

٢) القَدح: بفتح القاف والدال يقصد به مقدار الحب المحصول الذي يتم كيله بالثمنه، فالقدح في ذمار ثمان ثمن ذماري، ونصف القدح أربع والربع اثنتان.

٣) مقابلة شخصية مع الوالد محمد علي منصر، الأحد ١٠/ ٨/ ٢٠٢٥.

زراعة الخردل، فإنه في نظري كان يُعد من الروافد الاقتصادية للقرية، مثله مثل شجرة القات حالياً ولو بنسبة أقل.

ثامناً: زراعة شجرة القات في القرية: كانت شجرة القات في رخمة قليلة جداً بل لا تذكر مقارنة بالقرى التي كانت تُحيط بالقرية، حيث كانت مزارع القات لا تتعدى خمس أو ست مزارع في القرية، أمّا الآن فقد أصبحت تلك الشجرة تستحوذ على نحو ٧٠٪ من الأراضي الزراعية في القرية، وأصبح نظام الري يعتمد على المياه الجوفية التي حفرها الأهالي بملايين الريالات، إذ أصبح كل وادٍ من أودية القرية لا يخلو من بئر[١] أو اثنتين على الأقل، يشترك فيها عدد من الملاك قد يصل عددهم أحياناً إلى مائة مشترك، وتوزع الساعات لهم حسب الملك، أو الأسهم التي شارك بها كل مزارع، وللبئر مندوب يقوم بالتنظيم مثله مثل ما كان حاصلاً في ماء الغيل، ويُعطى له يوم كامل كل ستة عشر يوماً نظير تدويل البئر بين الملاك، والاهتمام بها، ومتابعة ما قد يحصل في المكنة من خراب ونحو ذلك [٢].

والمشاهد أن هناك استنزافا للمياه الجوفية بسبب حاجة شجرة القات إلى الري مرتين إلى ثلاث شهرياً، ومرد ذلك الأسمدة الخارجية التي يقوم المزارعون بوضعها على الأرض من أجل الإنتاج السريع، وهذا كله بسبب كسل المزارعين من العمل على حراثة الأرض، وقلب تُربتها بين الحين والآخر، إذ كان الآباء الذين كان معهم بعض جرب القات لا يقومون بريه في السنة إلا مرتين، حيث كانت العادة بعد ريهاأن يقوموا بحراثته بالحمار، ثم تسويته بالفاروع (المفرس) [٣].

---

١) حددت وزارة الزراعة والري ممثلة في هيئة الموارد المائة بالمحافظة مسافة ٥٠٠متر بين كل بئر وأخرى، وقد اتخذت الهيئة هذا النظام في حفر الآبار الارتوازية، من أجل الحفاظ على الأحواض المائية الجوفية.

٢) وفي القرية عادةً ما يُعطى تدويل البئر إلى الشخص الذي حُفرت البئر بأرضه الزراعية، وذلك نظير المساحة التي أخذت البئر منها.

٣) المفرس: فأس صغيرة تُتخذ للاشتغال في البساتين، العرشي، بلوغ المرام، ص: ٤٣٨.

٣) زبارة، أئمة اليمن، ج٢، ص: ٤٢٢.

وكان هذا العمل كما قال الآباء يساوي تسقية بالماء جراء خبرتهم وتجربتهم، أماّ اليوم فيقوم الشباب برمي أسمدة متنوعة الأصناف إلى الأرض المغروسة قات، من أجل زيادة إنتاج شجرة القات بسرعة، وتلك الأسمدة لا تعمل إلا في ظل الماء، ومعاودة التسقية مرات ومرات، وبهذا العمل يتم استنزاف ثروات المياه الجوفية، وربما الأجيال القادمة لن تحصل على شيء منها، والسبب شجرة القات والإسراف في استخدام المياه بشكل غير آمن، وقد بدأت الكثير من تلك الآبار تجف، وأصبح بعضها على عمق ٣٠٠متر، وكلما كانت البئر أعمق أصبح ماؤها حار جداً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تستهلك كمية أكبر من مادة الديزل.

وقد ذكر المؤرخ زبارة [١] أن شجرة القات دخلت اليمن سنة ٩٥٠هـ/ ١١٠٨هـ في عهد الإمام شرف الدين [٢] الذي أمر بقلعها بسبب أنه رأى رجلاً قد تغير، فقيل له أنه تغير من أكل القات، لذا ألحقها الإمام بالمحرمات، قال المؤلف ثم تبين له أنه غير مغير، وهناك قصيدة كبيرة للعلامة عبد الله بن شرف الدين يمتدح القات منها قوله[٣]:

أدر غصون يواقيت من القات زبرجديات أوراق وريقات
يجلو تناوله قلبي ورؤيته طرفي وتحلو به حالي وأوقاتي
براج معراج قلبي حين يصعده جبريل قلبي إلى أعلا سماواتي
فما أردت ارتقاء في سماء نظري في الكون إلا جعلت القات مرآتي
فينجلي في صفا ذاتي فيحسبني ذاتاً له وأراه أنه ذاتي

---

١) زبارة، أئمة اليمن، ج٢، ص: ٤٢٢.

٢) هو الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى: دعا في حصن الظفير ببلاد حجة سنة ٩١٢هـ وله معارك مع الشراكسة والأتراك توفي سنة ٩٦٥هـ وقام بعده الإمام المطهر بن شرف الدين، زبارة، أئمة اليمن، ج٢، ٤٥٢.

٣) زبارة، أئمة اليمن، ج٢، ص: ٤٢٣.

فيرتقي بي إلى أعلا مواطنه والرين يذهبه عن وجه مرآتي

ثانياً: حرفة رعي الأغنام والإبل والأبقار: كانت حرفة الرعي من الحرف الرئيسية في القرية، حيث كان الاعتماد على تربية الحيوانات من أهم المقومات الاقتصادية في القرية في الفترة القديمة والوسطى، إذ كان الاعتماد على الإبل، والثيران في حراثة الأرض الزراعية قبل وصول الآلات الحديثة، وكانت تلك الحيوانات تمثل عصب الحياة بالنسبة للمزارع اليمني بشكل عام، وأما بالنسبة للماشية والأبقار، فكانت كثيرة جداً في القرية، قد لا يخلو بيت من بيوت القرية من تلك الحيوانات، ويعود السبب في ذلك قلة التكلفة في تربية تلك الحيوانات، حيث كانت تلك الحيوانات ترتعي من الوديان التي كانت دائمة الخضرة على مدار العام لا سيما وادي ذي شمس، ووادي مَيْثَا حيث منابع الغيول الدافئة، وكانت معظم أبقار القرية ترتعي في وادي ذي شمس من الصباح الباكر حتى آخر النهار، واستمر الحال كذلك حتى زلزال عام ١٩٨٢م، بعد تكسر المياه الجوفية، وجفاف الغيول، والآبار السطحية من القرية، ولا نبالغ إذا قلنا إن وادي ذي شمس ووادي مَيْثَا كانا يمثلان عصب الحياة الاقتصادية للقرية قُبَيْل الزلزال، ولا يمكن وصف تلك الأودية، وما كانت عليه من جمال وخضرة،حيث تُشبه إلى حد كبير تلك الأودية الأوربية حالياً.

ظاهرة التنقل لرعي الأغنام في المناطق المجاورة: من المعلوم أن الأمطار في اليمن موسمية، فكانت العادة عند الآباء والأجداد رحمهم الله إذا لم يسقط مطر في القرية، وسقط في قُرى مجاورة فإنهم يذهبون في شهر السبع إلى تلك القرى التي سقطت فيها الأمطار لرعي أغنامهم، وكانوا يسمون تلك الظاهرة في القرية (عِزْبة)[1]، فيقولون نسير نِعْزِبْ في قرية كذا مثلاً، وبالعودة إلى معاجم اللغة، فإن

[1] عِزْبَة: بكسر العين وسكون الزاي، ويقصد به هجرة راعي الأغنام من قريته إلى قُرى أخرى.

لتلك الظاهرة مدلول لغوي صحيح وكلمة (عِزْبة)مشتقة من اللغة العربية الفصحى، فقد ورد في اللسان: عَزَب عني فلان، يَعْزُبُ، و يَعْزُبُ عُزُوباً: غاب وبَعُد، والمِعْزب: طالب الكلأ، وكلأ عَازب: لم يُرعَ قط، والمِعْزابةُ: الرجل يَعْزُبُ بماشيته من الناس في المرْعى، وأعْزب القوم: إذا أصابوا كلأً عازباً [١].

وعند الزمخشري [٢]: عَزَب ومِعْزابة: لمن عَزَب إبله، وقد ورد عند الجوهري [٣]: المعزابة: الرجل الذي يعزب بماشيته عن الناس في المرعى. أي أن الآباء والأجداد كان لديهم فصاحة لغوية، فسموا تلك الظاهرة والهجرة من القرية إلى قرى أخرى بالماشية والإبل عِزْبةُ، فقد ورد في اللسان قوله: عَزَبَ الرجل بإبله: إذا رعاها بعيداً من الدار التي حلَّ بها الحيُّ، لا يأوي إليهم، وفي الحديث أنهم كانوا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منادياً، فقال: أنظروه تجدوه مُعْزِباً، أو مُكلئاً؛ قال هو الذي عَزَب عن أهله في إبله، أي غاب[٤].

ثانياً: موسم الحصاد والفلاحة والتسميد:

كانت تتم عملية الحصاد والفلاحة وكذلك التسميد في موسم الشتاء ومدته ٩١ يوماً تبدأ من ١٤ أكتوبر وتنتهي في ١٢ يناير، وعدد منازله سبع منازل كل منزلة ١٣ يوماً، وهو موسم حصاد	 سنابل ذرة

١) ابن منظور، اللسان، ج٩، ص: ١٨٢، ١٨٣.

٢) أساس: البلاغة، ج١، ص: ٦٥٠.

٣) الصحاح، ج١، ص: ١٨١.

٤) ابن منظور، اللسان، ج٩، ص: ١٨٣.

الـذرة وكـذلك القمـح والشـعير، ولا تـتم عمليـة الحصـاد إلا عنـد يبـاس السـنابل، ينظـر الشـكل المرفـق اللوحة رقم (٣٢).	

المكـان المُخصـص للحصـاد: كـان الآباء والأجـداد يُخصصـون مكـان معـين للحصـاد مرصـوف بالأحجـار يضـعون فيـه محاصـيلهم الزراعيـة، حـتى لا تخلـط الحبـوب بالـتراب، لا سـيما أثنـاء عمليـة دهسـها، وكـانوا يسـمونه (جِـرْن)، أو (مجـران) بكسـر المـيم، وإذا كـان هنـاك مجموعـة متقاربـة مـن تلـك الأجرنـة يسـمونه (جَـرَيْنُ: بفـتح الجـيم)، وكـان يقومـون بإيصـال المحاصـيل الزراعيـة إلى الجـرن، ثم بعـد ذلـك تُفـرش مـدة مـن الـزمن لتجفـف مـن الرطوبـة، وبالعـودة إلى معـاجم اللغـة فـإن الكلمـة لهـا مـدلول لغـوي صـحيح، ففـي اللسـان وردت كلمـة الجَـرِينُ [1]: بفـتح الجـيم وكسـر الـراء، بمعـنى موضـع الـبُر، قـال وقـد يكـون للتمـر والعنـب، والجمـع أجرِنـة وجُـرُن، والجـرين: موضـع التمـر الـذي يُجفـف فيـه. وكـان هنـاك عـدة أجرنـة لوضـع المحاصـيل الزراعيـة في القريـة، أهمهـا وأوسـعها: جِـرن ابـن سـيف (حـي الخفجـي حاليـاً)، وجِـرن ضـلمان (حـي ضـلمان حالياً) كما سنوضحه لاحقاً.

مراحل عملية حصاد الحبوب: كانت عملية الحصاد تختلف من محصول لآخر على حسب المحصول نفسه نوضح ذلك كالتالي:

أولاً مراحـل حصـاد الـذرة (بيضـاء، وحمـراء، وصـفراء): كانـت عمليـة حصـاد الـذرة تـتم علـى ثلاثـة مراحـل هـي: **الأولى:** بعـد إيصـال سـبول الـذرة إلى الجـرن، كانـت تُفـرش مـدة مـن الـزمن لتجـف مـن الرطوبـة، وكـان يتوجـب علـى المـزارع

[1]) ابن منظور، اللسان، ج٢، ص: ٢٦٢.

تقليب تلك السبول يومياً حتى تتعرض لأشعة الشمس، وفي المقابل كانت تتم عملية تنقية السبول التي بها حبوب غير مرغوبة، وكان أهل القرية يسمونها عَبْدل [1]، وكان على المزارع ممارسة تلك العملية أسبوع، أو أكثر حتى يتأكد من جفاف تلك السنابل ويباسها حتى تصبح جاهزة للحصاد.

المرحلة الثانية: كان الآباء بعد جفاف الذرة في الجرن يقومون بضرب السَّبول، لإخراج الحبوب من أغلافها وأكمامها، والسّبول: مفرد سبُولة: وهي كما ورد في اللسان [2]: سُنْبلة الذرة والأرز، كما جاء أيضاً في اللسان أن السَّبُولة: الزّرعة المائلة، وقد سَنْبل الزّرع: أي خرج نباته [3]، ومنه قوله تعالى[4]: " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ".

كما ذكر ابن منظور أيضاً: أنه يمكن أن يطلق على محاصيل الحبوب سَنَابل، ومن ذلك قوله: السَّنَابل: سَنابل الزرع من البُر، والشعير، والذرة، والواحدة سُنْبلة، وقد سَنْبل الزرع، إذا خرج سُنبله[5]، ومن ذلك قوله تعالى[6]:"مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

وبعد يابس تلك السنابل تبدأ عملية لبيج الذرة، وتتم عن طريق اجتماع مجموعة من الأفراد، قليل أو كثير على حسب كمية المحصول، ويقومون بضربها

---

[1]) عَبْدَل: بفتح العين وسكون الباء وفتح الدال، وهي عبارة عن حبوب سوداء بداخل سنابل الذرة فكان الآباء والأجداد أثناء تواجد محصول الذرة في الجرن، يقومون بعزل تلك السبول قبل دهسا.

[2]) ابن منظور، ج٦، ص: ١٦٣.

[3]) ابن منظور، نفس المصدر، والجزء والصفحة.

[4]) سورة يوسف، آية: ٤٧.

[5]) ابن منظور، اللسان، ج٦، ص: ٣٨٣.

[6]) سورة البقرة، آية: ٢٦١.

بالعُصِّي، وكانوا يسمون تلك العملية لَبِيْج الذرة[1]، وكانت العُصِّي المخصصة للبيج الذرة معقوفة من رأسها أشبه بكفة اليد وهي مقبوضة، معمولة لهذا الغرض ويسمونه مِلْبَاج[2]، ويتم تناولها بالضرب حتى تهتر حبوبها، وقد لمسنا ما يؤيد تلك العملية عند ابن منظور في قوله[3]: لبج: لَبَجهُ: بالعصا: ضَرَبهُ، وقيل هو الضَّرب المتتابع فيه رخَاوةٌ، أي أنهم كانوا يقومون بضربها بتتابع حتى خروج الحبوب من أغلافها.

المرحلة الثالثة: والتي يسميها أهل القرية الفَقْل، وهي تسمية صحيحة لها مدلول لغوي في كتب المعاجم، فقد ورد عند ابن منظور قوله[4]: فقل: الفقْل التَّذرية في لغة أهل اليمن، فيقال: فَقَلُوا ما ديس من كُدسهم، وهو رفع الدِّقُّ بالمِفْقَلة، ثم نَثْرُه، والدِّق: ما قد ديس، ولم يُذَّر، وللتوضيح فقد كان الآباء يُكومون الدق، وهو الحب المخلوط بالقش، حتى يصبح على هيئة كوم، ثم يأخذون المِذَاري المخصصة، وهي ما يسميه أهل القرية بـ(التنكة) [5]، والتي ما زال لها نفس التسمية حتى اليوم، ثم يذرّونها على مهب الريح حتى تصبح كوم من الحبوب، وهي تسمية صحيحة فقد ورد في اللسان:[6]كوَّم الشيء: جمعه ورفعه، أي أنهم كانوا يقومون بتكويمها ورفعها، ثم تُكال بمكيال الحبوب (الكَيْلة)، وقد جاء في اللسان[7]: الكَيل:

---

[1]) لبيْج: بفتح اللام وكسر الباء وسكون الياء كما ينطقه أهل القرية.

[2]) مِلْبَاج: بكسر الميم وسكون اللام وفتح الباء، وهي عصى من خشب الأثل ونحوه طولها مترين مخصصة لضرب سنابل الذرة، ولم تكن عملية دوس الحبوب بالثيران والحمير إلا في محاصيل البر، والشعير، والبلسن.

[3]) اللسان، ج ١٢، ٢٢٠.

[4]) اللسان، ج١٠، ص: ٣٠٥.

[5]) التنكة: بفتح التاء والنون، وهي وعاء كبير مصنوع من الزنك وما زالت لها نفس التسمية حتى اليوم، وتجلب فيها من الخارج الأجبان وزيت الزيتون.

[6]) ابن منظور، ج١٢، ص: ١٩١.

[7]) ابن منظور، ج١٢، ص: ٢٠٣.

كَيْل البُر ونحوه، وهو مصدر كَال الطعام ونحوه يَكيل كَيْلاً ومَكالاً، ومنه قوله تعالى[1]: " الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ"، أي اكتالوا منهم لأنفسهم، واكْتلت عليه وكِلْت فلاناً طعاماً، أي كِلت له، قال تعالى[2]: " وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ"، وكان الغرض من كيل الحبوب في الجرن إخراج زكاة الزرع. ثم بعد ذلك تؤخذ أجزاء منها للتخزين، وكانت العادة عند الآباء والأجداد هي وضع تلك الحبوب في أماكن مُخصصة للتخزين كانوا يسمونها (مَدَافِن)، سنقوم بشرح ذلك لاحقاً.

ثانياً: مراحل عملية حصاد البُر، والشعير، والبلسن: كانت عملية حصاد البُر، والشعير، والبلسن (العدس)، تختلف عن حصاد الذرة، وكانت تمر عملية حصاد تلك المحاصيل بثلاث مراحل هي: **الأولى:** كان يتم وضع القمح، والشعير، والبلسن في الجرن فترة من الزمن قد تصل إلى أسبوع فأكثر حتى تَجِف(تصبح يابسة) من الرطوبة والندى حتى لا يتعفن الحب، وكان على المزارع تقليب الزرع يومياً حتى يتعرض لأشعة الشمس، وكان التقليب يتم بواسطة عصى لها شُعْبتان في رأسها، وكانوا يسمونها خِفْرَة [3]، وكان الهدف من عملية التقليب هو تعرض الزرع الذي كان بالأسفل لأشعة الشمس، ثم تكرر العملية اليوم الثاني ليصبح الذي بالأعلى في الأسفل وهكذا.

المرحلة الثانية: كان الآباء والأجداد يقومون بوضع الزرع على شكل أكوام في الجرن، ثم يقومون بدهسها أو دوسها بالثيران أو الحمير، والجمال، وكانوا يسمون تلك العملية (الدويم)، وكان الدويم على نوعين: **الأول:** الدويم بواسطة

---

[1]) سورة المطففين، آية: ٢.

[2]) سورة المطففين، آية: ٣.

[3]) خِفْرَة: بكسر الخاء وسكون الفاء وفتح الراء، وهي عصى برأسها شعبتان، وفي الفترات الأخيرة كان المزارع يقوم بوضع رأسان من حديد على رأس العصى على شكل حرف الباء مطولة الحروف.

المِدْواس أو ما يسميه أهل القرية بـ(مَجَر الجرن)[1]، وكانت العادة في هذه العملية هو ربط حجر مخصصة لذلك العمل، وكانت عملية دوس الحبوب بالمِدْواس إذا كان الحيوان منفرد فقط، وقد ورد في اللسان[2] أن البقر التي تسحب المدواس هي الدوائس، ودوس الطعام: دقّه ليخرج الحب منه، وتستمر عملية الدويم حتى يخلص الحب من التبن.

النوع الثاني: كانت هناك طريقة أخرى لدوس الحبوب، وذلك عن طريق ربط عدة حمير قد تصل إلى أربعة أو خمسة، وكانت تلك الحمير تفي بالغرض ولا يحتاج المزارع للمدواس، حيث كانت تلك الحمير تقوم بدهس الحبوب مع العصف حتى تخرج تلك الحبوب من التبن، وكانت عملية الدويم تتم بطريقة لف الحمير بشكل دائري فوق الزرع، وتستمر تلك العملية مدة من الزمن حتى يدرك المزارع أن الحبوب قد خُلصت من العصف(القشور)، وبالعودة إلى معاجم اللغة فإن عملية دوس الحبوب بالأقدام لها مدلول لغوي صحيح، فقد ورد في اللسان[3]: الدَّوْس: شدة وطئ الشيء بالأقدام، أي أن الحمير كانت تقوم بدوس الزرع حتى يخرج الحب من التبن.

المرحلة الثالثة: والتي يسميها أهل القرية الفَقْل، وهي نفس العملية التي كان الآباء والأجداد يفقلون الذرة، عن طريق ذر الدّق بالمذاري على مهب الريح، وأمّا عملية حصاد الذرة الشامية (الشام)، فتختلف عملية حصاده عن كل ما تقدم، إذ كان المزارع بعد حصاده في المزرعة يذهب به إلى البيت، وتقوم مجموعة من النساء والرجال بفرك الحبوب من المحجايم عن طريق اليد، وغالباً ما كانوا يتركونه في

---

[1] مجر الجرن: هو حجر مخصص لذلك العمل، حيث كان يوجد بتلك الحجر ثقب دائري محفور يربط طرف الحبل إليه والطرف الآخر إلى الجمال أو الحمير وغيرها.

[2] ابن منظور، ج٤، ص: ٢٤٢.

[3] ابن منظور، ج٤، ص: ٢٤٢.

المزرعة حتى البياس، وأحياناً يضعونه داخل غرفة أو على سطح المنزل حتى يظهر يناعه، وهذا النوع من الحبوب لا يقوم المزارع بفقله مثل الحبوب الأخرى.

المقصود بالنقاوي في لغة أهل القرية: المقصود بالنقاوي عند الآباء والأجداد هي تنقية ما يناسب من الحبوب الجيدة، وكانوا يقومون بتلك العملية في أيام الحصاد، وكانت العملية تتمعن طريق عزل سبول الذرة، وسنابل البُر الجيدة لتكون هي الذَّري [1] للعام القادم، حيث كان الآباء والأجداد يقومون بعزل المحصول الجيد من السنابل، لتكون ذري موسم العام المقبل.

وكانوا رحمهم الله إذا أرادوا إعداد البذور للسنة القادمة، فإنهم يختارون من السنابل أحسنها، وأكثرها حباً، وأذكاها وأجودها، لذلك كانوا يقومون بعزل تلك السنابل سواءً وقت الحصاد في الأرض الزراعية، أو في الجرن، وبعد ضربها بالعصي وإخراج الحبوب، يقومون بتنظيفها من القش، ثم تُحفظ في مكان جيد الهواء لا يناله حر الشمس، ولا الرطوبة، حتى لا يُسَّوسْ، وقد ورد في اللسان[2]: أن السُّوس: هو الدود الذي يأكل الحب، ويتم الاحتفاظ به إلى أن يحول عليها الحول، وإذا أتى موسم البذر أخرجوها وبذروها في الأرض وهكذا.

ثالثاً: الفلاحة: ويُعد موسم الشتاء من أفضل الأوقات لفلاحة الأرض، لا سيما شهر ديسمبر، لأن الفلاحة فيه تعادل (ذِبْلة)[3] كما يقولون، أي تعادل وضع سماد في الأرض إذا تأخرت حراثتها ووضع فيها سماد بعد ذلك، خاصةً الأرض التي تُزرع فيها الذرة، فحراثة الأرض في ديسمبر من أفضل الأوقات، وكانت الحراثة تتم بواسطة الجمال أو الثيران،

---

١) الذَّرِي: بفتح الذال مع التشديد وكسر الراء، وهي البذور، وقد جاء في اللسان: الزرع لأول ما تزرعه يسمى الذَّري، وبذرت البذر: زرعته، ج١، ص: ٣٥١، ج٥، ص: ٢٩.

٢) ابن منظور، ج٦، ص: ٤٢٩.

٣) ذِبْلة: بكسر الذال وسكون الباء، أي وضع سماد على الأرض، والمقصود هنا أن الفلاحة في هذه الفترة تساوي وضع سماد على الأرض (ذِبْل بلدي سابقاً)

وكانوا يسمون الثور الواحد الذي يُستخدم في حراثة الأرض (رِوَاسي) [١]، بينما إذ قام المزارع بحراثة الأرض بثورين فيسمونه (ضِمْدين) [٢]، وهي مأخوذة من كلمة المِضْمَدة: وقد ورد في اللسان:[٣] أنها الخَشبةُ التي تُجعل على أعناق الثورين، في طرفهما ثقبان، في كل واحدة ثقبة، الهدف منها ربط الثورين أثناء حراثة الأرض، وأهل القرية يسمون تلك الخشبة (الهِجْ: بكسر فسكون).

وكانت الآلة التي تُستخدم في حراثة الأرض عند الآباء والأجداد هي ما يسمونها (اللّدة)، وكانت تتكون من ثلاثة أجزاء: هي: **الهِجْ**[٤] والهدف منه ربط الثورين بشكل متوازي، و**الحَلْي**[٥] و**اللّدَة**[٦]، وهي المحراث الذي يتكون من: السَحْب[٧] والمِهْرَبْ [٨]، والذَّرَاة [٩]،وتسمى قصبة الذَّري، ولا تُربط إلاّ وقت التليم، أي (وقت بذر الحبوب في الأرض)، ينظر اللوحة رقم (٣٣).



صورة لثورين من البقر(ضمدين)، ولا حظ الهج (اللوح الخشبي) كيف يجمع بينهما.

---

١) رواسي: بكسر الراء وفتح الواو كما ينطقه أهل القرية، ويقصدون به ثور واحد فقط يعمل في حراثة الأرض.

٢) ضمدين: بكسر الضاد مع سكون الميمكما ينطقه أهل القرية، ويقصدون اثنين من الأثوار يربطهما الهج، ويعملان معاً في حراثة الأرض، قبل الآلات الحديثة.

٣) ابن منظور، ج٨، ص: ٨٤.

٤) الهِجْ: بكرس الهاء، وهو عبارة عن لوح خشبي يجمع بين الضمدين (أي الثورين).

٥) الحَلْي: بفتح الحاء وسكون اللام، وهو عبارة عن عود يربط بين الهج والمحراث.

٦) اللّدَة: بفتح اللام مع التشديد وفتح الدال وهي قطعة من الحديد.

٧) السَحْب: بفتح السين وسكون الحاء، وهي قطعة من الحديد.

٨) المِهْرَبْ بفتح الميم مع سكون الهاء، وهو عبارة عن عود مربوطة من المحراث بارتفاع متر تقريباً ثم تنحني بمقدار ٣٠ سم يمسك بها البتول (المزارع) وقت الحراثة.

٩) الذَّرَاة: بفتح الذال مع التشديد والراء، وهي التي يسميها أهل القرية قَصَبَة الذَّرِي.

وفي حراثة الأرض وما يُقال فيها من أهازيج جميلة، هناك صورة جمالية صورها لنا حكيم الزمان علي ولد زايد، وقام الشاعر عبد الله البردوني بدراسة بعض تلك النصوص، ومنها هذا البيت الذي استوقف إلهام الشاعر والناقد عبد الله البرد وني، وهو عبارة عن محاكاة بين الثور والبتول، وذلك بسبب تأخر مِلْحِقَةُ [١] الغداء للبتول، والمِلحِقة من لحق الشيء وألحقه، وقد ورد في اللسان[٢]: لحق به وألحقه لحاقاً أي أدركه. لذلك نرى علي ولد زايد قد أورد شعراً يعاتب ملحقة تأخرت عن الغداءبقوله:

الرَّدْ يا مالي الرَّدْ [٣] عاد المرة ذِي تَهرِدْ [٤]

زَارَة مَرة بِنْت مَذْوَدْ [٥] وبَعْضِهن بِر أَجْرَدْ [٦]

هنا يقوم البر دوني بوصف الحكمة والبلاغة في هذين البيتين، ففي البيت الأول يصور لنا البرد وني أن البتول حينما أصبح جائعاً أصبح نظره على حاملة الغداء التي تأخرت، فحينما وصل إلى طرف الجربة، وهو يحرث الأرض ولم يلمح حاملة الغداء، قال لثوره الرد يا مالي الرد، كأنه خير صديق، وأغلى رفيق عنده، وقام بعمل ردة أخرى، وفي البيت الثاني وبعد عمل تلم آخر أطلق نظره، ولم يلمح

---

١) ملحقة: بكسر الميم وسكون اللام وكسر الحاء، ويقصد بها حاملة الغداء وقد سميت بهذا الاسم لأنها تتبع البتول وتلحقه إلى الأرض الزراعية أينما كان المزارع.

٢) ابن منظور، ج١٢، ص: ٢٥١.

٣) الرد يا مالي الرد: البتول يخاطب الثور بعطف في الرد أي العودة لعمل تلم آخر من الجربة.

٤) تهرد: تضع الهرد (الكركم) على وجهها وكانت هذه العادة عند النساء يضعن الكركم كواقي من الشمس.

٥) مَذْوَد: بفتح أوله وسكون ثانيه، هو ذلك المكان التي يعملها المزارع في زاوية من مسكن البهائم من الحجارة ويوضع فيها العلف لتلك البهائم تأكل منه حتى لا تدوسه بأقدامها وتفسده.

٦) أجْرَد: بفتح وسكون الجيم وفتح الراء، هو البر النقي كبير الحبوب خالي من الشوائب.

أحـداً أو حاملـة الغـداء، فيصـيح مخاطبـاً ثـوره، ويصـب غضـبه علـى المـرأة فسـاواها بالبهائم (بنت مذود)، والبعض الآخر يشبها مثل البر النقي (أَجْرد).

وهنـاك مقولـة أخـرى مثـل يـدعم صـحة حراثـة وفلاحـة الأرض الزراعيـة في الشـتاء لمـن أراد زراعـة الـذرة مـن ذلـك قـولهم: حـب الـذرة في شتاهـا [١]،ومـن الأمثـال التي قيل في ذلك:

حرث العَواد [٢] مثل بزاة [٣] الأولاد

وفي موسـم الشـتاء هنـاك شـهر الـبرد الشـديد، وهـو شـهر ١٣ والـذي يبـدأ مـن ١١ ديسمبر وينتهي في ٧ يناير، ويحصل فيه برد العَواد والوقوف، وفي ذلك قالوا:

برد العواد يَحِل في الفؤاد[٤]

برد الوقوف حلَّ في السقوف[٥]

رابعـاً: تسـميد الأرض الزراعيـة: في نهايـة موسـم الشـتاء يـتم وضـع السـماد الطبيعـي علـى الأرض، وهنـاك عـدة أنـواع مـن السـماد الطبيعـي اسـتخدمه الآباء والأجـداد، وقـد قسـم الرسـولي في كتابـه بُغيـة الفلاحـين السـماد الطبيعـي إلى عـدة أنـواع وسماهـا الـدّمان أو الزَبْـل [٦] ومنهـا: زَبْـل الخيـل، والبغـال، والحمـير، ووصـف هـذا الزَبْـل

---

١) المعنى من أراد محصول جيد للذرة العام المقبل عليه الاعتناء بالأرض فيحرثها في الشتاء حتى تجود عليه بمحصول وافر.

٢) العواد: المقصود به عودة الشمس بعد الوقوف في الجنوب وهو الانقلاب الشتوي الموافق ٢١ ديسمبر.

٣) بزاة: من البزاة وهو تربية الأولاد، والمعنى أن حرث الأرض في الشتاء مثل بزاة الأولاد أي ضمانة للحصول على غلة طيبة.

٤) الفؤاد: المقصود به قلب الإنسان، أي أن البرد من شدته قد يخترق جسم الإنسان حتى قلبه.

٥) السقوف: أسقف المنازل، والمقصود أن أسقف المنازل لا تحميك من شدة برد الوقوف حتى لو كنت بداخلها.

٦) زَبْل: بفتح وسكون الباء، زَبْل الأرض سمدها، بوضع الزَبْل، ويسمى السرقين، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: ١٠٠٨، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٢٩٣، ٥١٤.

بأنه رطب، وحرارته أكثر من رطوبته، وهو زَبْل محمود يستعمل إذا تم تنقيته من التبن، ويرى المؤلف أن هذا الزَبْل إذا مكث عاماً فترت حرارته، وإن ترك عامين كان أفضل، وإن ترك ثلاثة أعوام، فإنه يصلح لكل أرض ويجود به كل نبات [١]، وأماّ زَبْل الضأن: فهو حار رطب، واستخدامه يزيد في أعشاب الأرض إذا استعمل، حيث أن الضأن يأكل الحشيش ولا يهضم بعض منه، ولذل يفضل استخدامه[٢] مع زَبْل آخر، وأماّ زَبْل الآدمي(الإنسان): وطبيعته الرطوبة واللزوجة، والحرارة فيه متوسطة، وهو مناسب استخدامه أيام الحرّ لأنه رطب لا حرارة فيه [٣]، ويُعد زَبْل الحمام: أفضل أنواع الزبول ذا حرارة مفرطة والرطوبة شديدة، وبالتالي يتم استخدام الشيء اليسير منه فقط، لأنه حار بمنزلة النار، وزيادته تُفسد أكثر مماّ تصلح، واستخدامه بقدر مناسب يحيي من حينه [٤]، وأما زَبْل الحمامات[٥]: وهو زَبْل غير محمود، ولا يستعمل إلاّ في تحليل الأرض الخشنة، فهو ذو ملوحة ولا رطوبة فيه، لأنه رماد تركته النار بلا شيء، فهو جسد بلا روح [٦].

تقسيم الأراضي الزراعية ومسمياتها في القرية: اعتاد أهل القرية على مُسميات خاصة بأراضيهم الزراعية، ويبدو أن تلك المسميات لها نفس التسمية في مناطق أخرى من اليمن، وعليه فإن هناك عدة مسميات للأراضي الزراعية في القرية،وهي على نوعين:

---

١) الأفضل الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ١٤٣، الأشرف الرسولي، ملح الملاحة، ص: ١٧٦.

٢) الأفضل الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ١٤٦، الأشرف الرسولي، ملح الملاحة، ص: ١٧٦.

٣) الأفضل الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ١٤٤.

٤) الأفضل الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ١٤٧، الأشرف الرسولي، ملح الملاحة، ص: ١٧٦.

٥) يقصد به المؤلف هنا الرماد يعد احتراقه.

٦) الأفضل الرسولي، بغية الفلاحين، ص: ١٤٧، الأشرف الرسولي، ملح الملاحة، ص: ١٧٦.

النـوع الأول: علـى حسـب المسـاحة لـلأرض الزراعيـة: هنـاك مسـميات اعتاد أهل القرية على تقسيم أراضيهم الزراعية على حسب المساحة هي:

المَاجِـلْ [١]: هـو عبـارة عـن أرض زراعيـة كبـيرة قـد تزيـد مسـاحتها عـن ١٠٠لبنـة ذمـاري [٢]، فمـا فـوق، وغالبـاً مـا يتبـع الماجـل مراهـق يُسـمى (مسـقى) كمـا في عـرف القريـة، تُحـيط بـه مـن أجـل رفـده بمزيـد مـن ميـاه الأمطـار بسـبب مسـاحته الواسعة.

المَوْضِـعْ [٣]: هـو عبـارة عـن أرض زراعيـة كبـيرة قـد تزيـد مسـاحتها عـن ٧٠لبنـة ذمـاري فمـا فـوق، فتسـمى موضـع، وأحيـاناً قـد يطلـق الموضـع علـى عـدة أراضي زراعية على نفس النمط، وفي نفس المستوى.

الجِرْبَـة: وهـي عبـارة عـن قطعـة أرض زراعيـة كبـيرة مسـاحتها تزيـد عـن ٤٠لبنـة ذمـاري، فمـا فـوق وقـد تصـل إلى ٥٠أو ٦٠ لبنـة، وقـد ورد في اللسـان أن الجِربـةُ: كـل أرض أُصـلحت لـزرع أو غـرس [٤]، لكـن مـا هـو متعـارف عليـه في القريـة، فـإن المسـمى يُطلـق علـى الأرض حـتى الـتي لم تُـزرع، ولم يكـن لـديهم المصـطلحات الحسـابية هـذه، وإنمـا كـان المتعـارف لـدى الآباء والأجـداد مـا يسـمونه تلـيم ضـمد أو تلـيم ضِـمْدين(أي ثـورين)، ويـذكر العنسـي أن تلـيم ضـمد ونصـف ربمـا تعـادل ٦٠×٦٠= ٣٦٠٠مـتر مربع أي ما يعادل ٣٠ لبنة ذماري[٥]

---

[١]) الماجل: بفتح الميم وكسر الجيم وسكون اللام كما في نطق أهل القرية.

[٢]) اللبنة الذماري مساحتها= ١١٤،٤٩ متر مربع بحساب اللبنة ١٠،٧٠مترفي ١٠،٧٠متر.

[٣]) الموضع: بفتح الميم وسكون الواو وكسر الضاد، كما في نطق أهل القرية.

[٤]) ابن منظور، اللسان، ج١، ص: ٢٦٠.

[٥]) العنسي، يحيى بن يحيى، التراث الزراعي، ج٤، ص: ١٤٠.

القِطْعَــةُ [1]: وهــي أرض زراعيــة قــد لا تســاوي مســاحتها ٩أو ١٠ لــبن ذمـاري، فتُسـمى قطعـة، وتوجـد عـدة أراضـي زراعيـة بـنفس المسـاحة، تسـمى أقطـاع، وغالبـاً مـا يحـيط بالقطعـة معـالم ثابتـة مـن الأحجـار وهـو مـا يسـمى عنـد أهـل القريـة (عايد)، وإذ لم يكن هناك عايد توجد عبيلة كبيرة من التراب.

السَّـلَقْ [2]: وهـو عبـارة عـن قطعـة أرض زراعيـة علـى شـكل مسـتطيل وتبلـغ مسـاحتها ربمـا مثـل القطعـة أو القُرنـة، لكنـه مسـتطيل، إذ قـد يبلـغ طولـه مـن ٢٠متر إلى ٧٠متر، وعرضه صغير جداً، لا يتراوح ٧إلى ٨ أمتار أو أقل أو أكثر.

القُرْنــة [3]: وهـي عبـارة عـن قطعـة أرض زراعيـة صـغيرة المسـاحة قـد تسـاوي مساحتها ٨ لبن ذماري فما دون فتسمى قُرنة.

الجَحْـو [4]: وهـو عبـارة عـن قطعـة أرض زراعيـة عـادةً مـا يكـون موقعـه فـوق الجـرب الزراعيـة، الـتي تكـون أعلاهـا جبـال، والجحـو لا يوجـد لـه مسـاحة محـددة فربمـا يكـون صـغيراً أو كبـيراً علـى حسـب مسـاحة الجربـة الـتي يكـون أعلاهـا لأن الغـرض منـه هـو اسـتقبال الرمـل والأحجـار المنحـدرة مـن أعـالي الجبـال حـتى لا تـدخل تلـك الرمـال والأحجـار الصـغيرة إلى الجربـة، وتضـر بالتربـة الخصـبة، وبالتـالي تصـبح الجربـة محميـة مـن تلـك الأحجـار، والرمـال المنحـدرة مـن الجبـال أثنـاء تـدفق الأمطـار، والجحـو رغـم أنـه مـن الأراضـي الزراعيـة إلا أنـه عـادةً لا يعطـي ثمـرة بسـبب كثـرة الرمـال في التربـة المكـون منهـا، لأن الغـرض منـه كمـا ذكـرت الحفـاظ علـى الجربـة الـتي أسـفل منـه، فوظيفـة

---

١) القطعة: بكسر القاف وسكون الطاء مع فتح العين، كما في نطق أهل القرية.

٢) السَّلق: بفتح السين مع التشديد وفتح اللام، كما في نطق أهل القرية.

٣) القُرنة: بضم القاف وسكون الراء، كما في نطق أهل القرية.

٤) الجحو: بفتح الجيم وسكون الحاء، كما في نطق أهل القرية.

الحجو استيعاب الرمال، والأحجار الصغيرة والتي يسميها أهل القرية باللغة العامية (الذّرب)[1].

النوع الثاني: على حسب نوعية التربة: كان الآباء والأجداد رحمهم الله لديهم خبرة توارثوها عن آبائهم عن نوعية التربية، وجودتها قبل العلم الحديث الذي بدأ يهتم بتقسيم التربة وأنواعها، حيث تظل الحكمة والخبرة المتوارثة هي الأهم، والأكثر واقعية على الأرض، لذلك نجد هذا التقسيم قد شمل أراضي القرية برمتها، وقد تصبح تلك التسمية لها نظير في قرى أخرى، المهم أن هذه التسمية موجودة حالياً في القرية، ومن تلك التقسيمات الزراعية التي عرفناها منهم ومن خبرتهم حسب النوعية للتربة هي:

أولاً: المال المِرّي[2]: مصطلح مال مِرَّي يقصد به أهل القرية كل الأراضي الزراعية في القرية التي تنتمي تربتها إلى هذا النوع، ولونها مائل إلى الحُمرة، وهذه التسمية فيها نوع من المجاز حيث أطلق الآباء على الأراضي الزراعية كلمة (مال) مع أن المال المتعارف عليه اليوم هو العملة النقدية، لكن المصطلح هذا شائع في القرية حتى اليوم، المهم أن تربة المال المِرَّي من مميزاتها أن مياه الأمطار تخترقها لتصل إلى أعماقها قد تصل على عمق متر على حسب كمية التربة في كل وادي، وبالتالي تُصبح هذه التربة لينة من أسفلها لشهور عدة، ومن خلال ذلك فإن هذا المال يُعد من أغلى وأفضل المال في القرية، لأن هذه التربة تصلح فيها زراعة القمح حتى وإن انقطعت الأمطار، فإنها تأتي بمحصول جيد من خلال ما يقوم به الزرع من أخذ حاجته من التربة

---

[1] الذَّرب: بفتح الذال مع التشديد وفتح الراء، وهي كثرة الحصى والرمال التي تنزل إلى الأرض الزراعية من منحدرات الجبال أيام المطر.

[2] مِرَّي: بكسر الميم والراء مع التشديد، ويقصد به الأراضي الزراعية في القرية بأكملها التي تنتمي لهذا الصنف.

التي تحتفظ بالمياه لعدة أشهر في جوفها، ومن أهم الأودية الزراعية التي تنتمي إلى هذا النوع: وادي مرحب، ووادي تِلْمَساكين[1]، وكذلكوادي حَرْيَة، ووادي الضَّيْ، كل تلك الأودية تحتفظ بمياه الأمطار لا سيما إذا تكاثرت، وزاد منسوبها في الصيف والخريف، فلا يستطيع المزارع حراثتها وتليمها نهائياً، وكان الآباء يخصصون تلك الأودية في أيام الأمطار الغزيرة لزراعة القمح، والذي كانوا يسمونه غِلَّة القِيَاض كما أسلفت، وذلك في نهاية الخريف وبداية الشتاء.

ثانياً:المال الصَاغْ[2]: المال الصاع هو تلك الأودية التي تربتها تميل إلى اللون الأسود، ومن أهم مميزاتها عدم اختراق المياه لها، حيث لا يتجاوز عمق ليونة التربة فيها أكثر من ٣٠سم، فهذه التربة ينساب الماء منها أثناء نزول الأمطار، ولا تحتفظ بالمياه أبداً، حيث تظل التربة من أسفلها يابسة، وهذه التربة تناسب زراعة الذرة والبلسن، والشعير في أوقات تتابع الأمطار، وإلاّ فإن مصيرها الذبول والجفاف، إذا لم يكن هناك أمطار متتابعة تغذي النبات، ومن أشهر تلك الأودية: وادي المِقَاسِمْ، ووادي الجَبْ، وانتقلت الخبرة من الحرث والبذر لهذه التربة إلى شيوع استعمالها على أسطح المنازل في القرية، وكل منازل اليمن طولاً وعرضا في المدن والأرياف، لا سيما تلك المسقوفة من الأخشاب، حيث توضع تلك التربة على أسطح المنازل، وبكميات قليلة لا تتراوح ١٥سم ومع هذا لا تخترق المياه تلك الكمية، وتظل محتفظة بتماسكها وتبقى على ذلك عقودا من الزمن على السطح حتى تُجدد، ففي كثير من المنازل التي بُنيت بعد الزلزال عام ١٩٨٢م إلى حد الآن لم يتم تغيير وتجديد تربة السطح.

---

[1]) تلمساكين: بكسر التاء وسكون اللام وفتح الميم، ويقع في أسفل حي المدرج تماماً من ناحية الجنوب، ويمتد حتى قرب حي ياكم.

[2]) صَاع: بفتح الصاد وسكون العين، وهي التربة المتماسكة جداً فيما بينها.

ثالثاً: المال السَيْنَمْ [1]: هذا المال في القرية يُعد من أرخص الأراضي الزراعية، والتي يسمونها بلغة أهل القرية (أَجْحَاو) وقد عرفنا به سابقاً، وتربة الجَحْو قلية السماكة، وهي خليط من التراب والحصى والرمال، لذلك لا تُعطي الأجْحَاو ثمرة جيدة مهما نزل وتتابع عليها المطر، وفي ذلك يضرب أهل القرية على الرجل كثير المال وهو بخيل، فيشبهونه بالجَحْو، فيقال: فلان جَحْو، أي لا يعطي برغم كثرة المال عنده، مثل الجَحْو لا يعطي ثمرة برغم غزارة الأمطار ونزولها عليه.

مسميات الفواصل بين الأراضي الزراعية: يوجد في القرية عدة أنواع من الفواصل التي تفصل كل أرض زراعية عن الأخرى، الغرض منها الفصل بين أملاك المزارعين مع بعضهم البعض، تجنباً للمشاكل والمنازعات، وكذلك لعدم اختلاط الأراضي الزراعية مع بعضها، ومن تلك المسميات التي اعتاد أهل القرية على تسميتها وربما لها نظير في كثير من القرى المجاورة، وهي عبارة عن شواهد تفصل بين أملاك المزارعين درءاً للمهاترات والمشاكل بينهم، ومن تلك الفواصل ما يلي:

الوَثَنُ[2]: وهو عبارة عن قطعة حجر صغيرة تُستخدم لتحديد ملكية المزارعين، حيث إن الوثن يفصل بين كل جربة وأخرى بجانبها، و هذا الوثن يكون له نظير في الجهة المقابلة من الجربة، حيث يتم وضعه بين التراب بمقدار ٢٠إلى٣٠ سم تحت الأرض، ويبقى جزء منه بارزا على السطح بمقدار ١٠سم، كعلامة على الحد الفاصل بين الأراضي، وهذه الأوثان [3]، هي المعالم التي تفصل بين ألأراضي الزراعية التي تكون مستوية على نطاق واسع، فما بين كل مزارع وآخر وثن، فالجربة

---

[1] سَيْنَمْ: بفتح الين وسكون الياء وفتح النون، وهي تربة كثيرة الشوائب بها.

[2] الَوثَنْ: بفتح الواو والثاء، كما ينطقه أهل القرية حالياً.

[3] بعض القرى تسميه مشهد، أي علم وعن ذلك انظر ابن منظور، اللسان، ج٣، ص: ٢٤٠، العنسي، يحيى بن يحيى، التراث الزراعي في اليمن، ج٤، ص: ١٤٥.

التي تم تقسيمها إلى شرق وغرب مثلاً تكون الأوثان في جهة الشمال والجنوب والعكس، على الرغم من أن القرآن قد أخبر أن الأوثان هي الأصنام التي تُعبد من دون الله لكنها تسمية عامية اعتاد الناس عليها.

ومن ذلك قوله تعالى: [1] " إنما تعبدون من دون الله أوثاناً" ومنه قوله تعالى: "وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم" [2] ومنه قوله تعالى:" فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور" [3].وقد ورد في اللسان أن **الوثَنَ**: هو المقيم الراكد الثابت الدائم [4]، كما ورد أيضاً أن الأحجار التي تكون لها صورة آدمي تُسمى وثناً، وأما الأحجار التي ليس لها شكل وتُعبد فتسمى أصناماً [5].

العَرِمْ[6]: وهذا نوع من أنواع الفواصل التي تفصل بين الأراضي الزراعية في القرية، أي بين كل مزرعة وأخرى، وهي تسمية عربية صحيحة، فقد ورد في اللسان أن الأعرام: هي الأحباس التي تُبنى في وسط الأودية، وقد تُطلق على الجُرذ الذكر، فمن أسماء الفأر العرم [7]، وقد يُطلق العرم على السيل الذي لا يستطيع شيء أن يقف في طريقه، ومنه قوله تعالى: " فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ" [8].

---

[1]) العنكبوت، آية ١٧.

[2]) العنكبوت، آية ٢٥.

[3]) الحج، آية ٣٠.

[4]) ابن منظور، اللسان، ج١٣، ص: ٤٤٢.

[5]) ابن منظور، اللسان، ج١٣، ص: ٤٤٢.

[6]) العَرِمْ: بفتح العين وكسر الراء، كما ينطقه أهل القرية حالياً.

[7]) كتاب العين، الفراهيدي، ج٣، ص: ١٤١، ابن منظور، اللسان، ج١٢، ص: ٣٩٦.

[8]) سورة سبأ، آية ١٦.

والعرم عند أهل القرية عبارة عن تراب على هيئة جسر مستطيل بين كل جربة وأخرى يتخلله عُشب زراعي يُسمى (الوَبَل: بفتح الواو والباء)، هذا العُشب يجعل ذلك التراب متماسكاً جداً، ويرى العرشي أن العرم هو الحاجز الذي يمسك الماء في الحقل، وما يزال مستعملاً حتى يومنا هذا، وفي اليمن الأعرام ما زالت بين المزارعين أو ما يحجز بين الشيئين [1] فنرى بين كل جربة وأخرى عرم بطول أو عرض الجربة، ويُعد العرم حدا فاصلا بين أراضي المزارعين.

الحَرَّةُ [2]: وهي عبارة عن أحجار مبنية بعضها فوق بعض تحيط بالأرض الزراعية، وتُعد من الفواصل الزراعية التي تفصل بين ملكية المزارعين، وهذا النوع من الفواصل بين الأراضي الزراعية نراه منتشراً في الأراضي التي تكون مُنحدرة، فنرى الأرض التي في الأعلى يكون أسفلها حرة، والتي تحتها لها حرة أصغر من التي فوقها وهكذا حتى تتلاشى تلك الشواهد بالنزول إلى الأسفل حتى نصل إلى الأراضي المستوية التي لها أوثان، وأعرام.

العَايْد [3]: هو عبارة أحجار مبنية فوق بعضها البعض، ويطلقون عليه اسم عايد، لكن هذا النوع من الفواصل نجده في الأقطاع الزراعية الصغيرة، إذ لا يتجاوز ارتفاعه متر من الأرض، على عكس الحرة التي قد يبلغ ارتفاعها أحياناً إلى مترين

---

[1] العرشي، بلوغ المرام، ص: ٤٣٧.

[2] الحرة: بفتح الحاء والراء مع تشديدها، وهي عبارة عن أحجار مبنية فوق بعضها البعض لحفظ تراب الأرض الزراعية من السيول الجارفة، جراء مياه الأمطار، وقد قام الآباء والأجداد بعمل ما يُسمى مَنْسَح، بفتح الميم وسكون النون، وأحياناً يُسمى مَفْجر بفتح الميم وسكون الفاء، وهو عبارة عن مخرج للماء الزائد في الأرض الزراعية نفسها، ويكون مخرجه إلى الأرض التي تحتها، والتي تحتها لها نفس المخرج حتى ينساب الماء بسهولة ويسيل إلى الأراضي المستوية.

[3] العايد: بفتح العين وكسر الياء وسكون الدال، كما في نطق أهل القرية.

الْعَبِيلَةُ [1]: وهي أيضاً نوع من أنواع الفواصل الزراعية بين الجرب في القرية، وهي عبارة عن كوم من التراب بشكل مستطيل مثل العرم ، لكنها أرفع منه، وتعتبر العبيلة حاجزا بين كل جربة وأخرى، وعادة ما يتخلل هذه العبيلة حشيش كثيف حتى تتماسك من جرف الأمطار وهو ما يسمى (الوَبَل: بفتح الواو والباء)، إذ أن الوبل هو الماسك لها من الانهيار.

خامساً: حرفة عصر الزيوت النباتية: كانتالزيوت النباتيةمن أهم مقومات الدباغة، إلى جانب استخدامها لدهن الشعر، وجلود الأبقار، والأغنام أثناء الدباغة، وأنا لا أستبعد أن الآباء والأجداد كان لديهم كثير من معاصر الزيت في القرية، لا سيما زيت الخردل، حيث أفادني الوالد عتيق الحاج[2] وعمره يربو على مائة عام أن أهل القرية كانوا يخصصون أراضي زراعية لزراعة الخردل، الذي كانوا يستخدمون زيته لتليين جلود الحيوانات بعد دبغها بمادة القرض، التي هي الأخرى موجودة في القرية وقد عدها باذيب في كتابه من النباتات الطبية [3] حيث كانوا يقومون بتقطيع تلك الجلود على هيئة حبال صغيرة لربط أدوات الزراعة (ربط الهج، واللدة) وكذلك ربط الأحذية، ويبدو أنهم في فترات قديمة كانوا يستخدمون الزيت لدهن الشعر وكانوا يسمونه (سليط تَرْتَرْ)، وقد ورد في الصحاح أن السَلِيط: هو الزيت عند العرب، وهو عند أهل اليمن دُهن السمسم [4].ومما هو جدير بالذكر أن هذه المعاصر ما يزال لها وجود في مدينة ذمار حالياً، والمعصرة عبارة عن حجر كبيرة ذات شكل حلزوني بوسطها ثقب كبير لوضع النباتات التي كان يتم عصرها.

---

[1]) العَبيلةُ: بفتح العين وكسر الباء، كما في نطق أهل القرية.

٢) مقابلة معه شخصية يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٥/٨/٦م.

٣) باذيب، ص: ٧٨.

[4]) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص: ١١٣٤.

وقد سألت الوالد محمد علي منصر والذي يربو عمره عن مائة عام ويتمتع بكامل قواه العقلية، عن معصرة الزيت التي كانت في القرية، وعن مكان تواجدها، فأجاب أنها كانت توجد في إحدى دور القرية [١]، ثم في فترات متأخرة، تم إخراج تلك المعصرة من البيت إلى ساحة الميدان، وهي حجرة كبيرة الحجم، لا يستطيع حملها أكثر من عشرة رجال.



وقد ورد في اللسان[٢]: المعصرة، موضع العصر، ينظر الشكل، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٣٤).

سادساً: حرفة صناعة بعض الأدوات الفخارية: الحاجة كما يُقال أم الاختراع فكان الآباء والأجداد يقومون بعمل آنية من الطين لكافة متطلبات حياتهم اليومية، ومن تلك الأدوات التي كان أهل القرية يجيدون صناعتها لا سيما النساء ما يسمى بـ(الطَّبُون)[٣] وهو ما يُعرف بالتنور، إلا أن الطبون أفضل منه لأن التنور يستخدم لإعداد الخبز فقط، أمّا الطبون فيستخدم لإعدادعدة أنواع من الطعام[٤].حيث كانت كثير من نساء القرية يقمن بأخذ نوع معين من الطين، ثم يتم نَخْلُه (غربلته) من الحصى تماماً، والنَّخْل يتم بواسطة أداه اسمها المِنْخل، وهي تسمية صحيحة، فقد ورد في اللسان أن المنخل: ما يُنخل به، ونخل الشيء ينخله نخلاً: صفاه

---

١) مقابلة يود الأحد الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٢٥م، أفاد أنها كانت في بيت صالح علي الحاج، واشتهرت هذه الأسرة فيما بعد بلقب بيت دَنه.

٢) ابن منظور، ج٦، ص: ٢٣٧.

٣) الطّبُون: بفتح الطاء مع التشديد وضم الباء، كما في نطق أهل القرية.

٤) يتم علاج كافة أنواع الطعام في الطَّبُون البلدي من: الخُبز، الملوج، بنت الصحن، القفوع (أشبه بالترتة حالياً)، الكعك، سبايا، العصيد، الهريش، اللحم، كل ذلك يتم عمله في آن واحد في الطبون البلدي.

واختاره، فيقال: نخل الدقيق: غربله [1]، وبعد الغربلة، وتصفية الحصى والرمل من التراب، يتم صناعة الطبون من ذلك الطين الناعم، وما زالت هذه الحرفة موجودة في كثير من مدن اليمن، وأصبح الرجال يقومون بعمل ذلك بدلاً من النساء، حيث تدر عليهم هذه الحرفة مبالغ جيدة، لأنه غير مكلف في صناعته[2].ينظر الشكل المرفق لوحة رقم (٣٥).

وتُعد المِصْعدة[3] نموذج مصغر للطبون البلدي فهي تُؤدي نفس الغرض، ومصنوعة من الطين أيضاً إلاّ أن الفارق بينهما أن المصعدة أصغر حجماً، فربما كانت تناسب البيوت التي أفراد أسرتها قليلة، لأنها صغيرة الحجم من جهة، ومن جهة أخرى أقل استهلاكاً للحطب.	

سابعاً: حرفة الدباغة والصناعة الصوفية والجلدية: كان الآباء والأجداد يجيدون عملية الدباغة، ويبدو أنه في فترات سابقة كانت القرية مشهورة بدباغة جلود الحيوانات لا سيما وأن مكونات الدباغة الأساسية كانت متواجدة فيها، وهي:

---

[1]) ابن منظور، ج١٤، ٨٥.

[2]) يتم حالياً بيع المتوسط من الطبون بـ(٧٠٠٠ ألف ريال يمني) أي ما يعادل خمسين ريالا سعوديا في أسواق مدينة ذمار حالياً.

[3]) المِصْعدة: بفتح الميم وسكون الصاد، كما في نطق أهل القرية.

١- شجرة القرض، أو الطلح وقد عدها باذيب من النبات الطبية في كتابه والاسم النباتي لها (أكاسيا Acacia) وتُعرف بـ(السّنط، الطلح العربي، القرض) وأوراقها ريشية [١].

٢- مكان دقها: حيث كان أهل القرية يقومون بدق أوراق الطلح بعد أن تُجفف في المكتب، وساحة الميدان.

٣- زيت الخردل المستخرج من نبات الخردل الذي كان يُزرع في وديان القرية.

٤- المعصرة التي كانت توجد في القرية.

٥- الملح: وهو من مكونات الدباغة الذي كان أهل القرية يقومون بشرائه من المدينة.



وأمّا عن الصناعات الجلدية والصوفية، في القرية، فقد كان هناك مصنوعات جلدية في القرية لحفظ الماء مثلها مثل القرب اليوم، ومنها: **صناعة (الغَرب)**[٢] وجمعها (غُرُوب) بضم الغين والراء، وكانت مصنوعة من جلود البقر بعد دباغتها، وقد ورد في اللسان[٣]: أنه يُصنع من جلد الثور، وكان يوجد للغرب فتحه ضيقة من أعلى ومغلق من جميع الجهات، وله حزام من الجلد لربط فمه، وكان الرّعاة في الوديان البعيدة عن برك الماء والغيول يملئون تلك الغُروب بالماء، وتُحمل على ظهور الحمير، ثم يذهبون بها إلى أماكن تواجد الماشية لسقيها، ينظر الشكل المرفق، والمسب نفس الشكل عدا أنه فمه أكبر، اللوحة رقم (٣٦).

---

١) باذيب، النباتات الطبية في اليمن، ص: ٧٨.

٢) الغَرْب: بفتح الغين وسكون الراء كما في نطق أهل القرية.

٣) ابن منظور، ج ١٠، ص: ٣٥.

صناعة المَسبّ[1]: هو عبارة عن وعاء جلدي مثله مثل الغَرب تماماً، لكن الفرق بينهما في الفتحة التي بالأعلى، فالغرب فتحته صغيرة جداً حتى يسهل ربطه بعد ملئه بالماء، أمّا المسب ففتحته كبيرة لأن المزارع كان يستخدمه في أثناء تليم الذرة، والبر، والشعير، والعدس، حيث كان المزارع يضع المسب في إحدى جانبيه، ويقوم بوضع البذور فيه، ومن ثم وضعه على كتفه بواسطة الحزام الجلدي المصنوع منه، وباليد الأخرى يتم استخراج الحبوب من داخل المسب،وبذرها في الأرض، ومما هو جدير بالذكر أن المسب في كثير من الأحيان كان يستخدم لوضع الخبز بداخله للمسافرين إلى أماكن بعيدة، وهو يشبه الشُنط اليوم التي يأخذ المسافر متاعه فيها.

وأمّا الصناعات الصوفية فمن أهمها وأبرزها ما يلي: **صناعة الفِراد** [2]، بكسر الفاء وفتح الراء، ومفردها (فَرده): كان يوجد في القرية إلى عهود قريبة آلة من الخشب وأنا شاهدتها بنفسي يتم من خلالها صناعة البُسط من صوف الأغنام التي يتم غزلها بمغزل بعد نفشها، بعدها كانوا بواسطة تلك الآلة يقومون بصناعة ما يسمونها بـ(الفِراد) وهي تشبه إلى حد كبير اليوم المدّات الصغار التي تُفرش في المجالس فوق الموكيت، وكانت الفردة مصنوعة من صوف الأغنام، وكانت ذات لون واحد أبيض أو أسود، وفي بعضها يتم مزج الصوف الأسود بالأبيض، وتصبح الفردة ملونة، وأنا شاهدت تلك الآلة بنفسي قبل زلزال عام ١٩٨٢م، حيث كان حسين القلم ومن بجانبه يقومون بإخراج تلك الآلة إلى ساحة الميدان، وهناك يتم حياكة، وصناعة تلك الفِرد، وكانت تتم قبل الصناعة عملية غزل الصوف بالمغزل، وكانت هناك كثير من نساء القرية يقمن بغزل الصوف، وقد ورد في اللسان[3]: غَزَل: غَزَلت المرأة القطن والكتان، تَغْزله غزلاً أي تغزل بالمغزل، ينظر الشكل المرفق.

---

[1]) مَسَب: بفتح الميم مع السين، كما في نطق أهل القرية.

[2]) الفردة: بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الدال، كما في نطق أهل القرية.

[3]) الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص: ٢٧٩، ابن منظور، ج١٠، ص: ٦٥.



آلة صناعة الفراد وكانت سائدة في أنحاء اليمن

وفي أيام شبابي شاهدت تلك العملية بنفسي، وكانت تقوم بغزل الصوف في حينها امرأة تُسمى (هادية)، ومما سمعته من الآباء أن تلك المرأة من بقايا نساء اليهود، ثم أسلمت وفضلت البقاء في القرية، وكان زوجها ناصر المنقذي نسبة إلى قرية منقذة، وظلت هادية في مهنتها هذه ردحاً من الزمن، وكانت إلى بعد زلزال عام ١٩٨٢م موجودة، ينظر أداة الغزل القديمة، اللوحة رقم (٣٧).



صناعة الخُطّط [١]: ومفردها (خُطة) هي عبارة عن مجموعة من جلود الأغنام، ويسمى الجلد الذي تم فصله عن اللحم (سُفرة)[٢]،وكانت تتكون الخُطّة من مجموعة من جلود الأغنام والماعز، لا تزيد عدد هذه الجلود عن أربعة إلى خمسة جلود، ثم يقومون بخياطتها وضم بعضها إلى بعض واحدة تلو الأخرى، وذلك بعد دباغتها ودهنها بالزيت، حتى تُصبح رطبة كالبطانية في العصر الحديث، إلاّ أنها أجود منها لأنها مصنوعة من الصوف الطبيعي، وكان الناس يستخدمونها أثناء النوم للتدفئ بها، وكانت ثقيلة الوزن، ولا يخلو بيت من البيوت من وجود تلك الخُطط، وقد تكون على لون واحد أو لونين أبيض وأسود، مثلها مثل الكُردية [٣] حيث لم

١) الخُطَّة: بضم الخاء وفتح الطاء مع التشديد كما في نطق أهل القرية.

٢) سُفْرَة: بضم السين وسكون الفاء وفتح الراء، وهي المأخوذة من جلد الأغنام والماعز فقط، بينما جلود الأبقار لا يطلق عليها سفرة.

٣) الكُرْدية: بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال،كما في نطق أهل القرية.

يكن هناك سوى اللونين الأبيض من الأغنام البيضاء، والأسود من الماعز السوداء وهي قليلة مقارنةً بالبيضاء، وكانت تلك الخُطط موجودة حتى زلزال عام ١٩٨٢م.

وأنا كنت بنفسي استخدمها للدفئ أثناء الشتاء القارص، إلاّ أن وزنها كان ثقيلاً جداً، وكانت العادة في صناعة الصوف أولاً قيام الآباء والأجداد بعملية (جَزّ) صوف الأغنام، أي قطعها، فقد ورد في قواميس اللغة أن جزَّ الصوف أو النخل والعشب: قطعه [١]، وهو لفظ متعارف عليه منذ القدم، فقد أورد باعلّيان في كتابه (ملابس اليمن القديم) أن الصوف عرف قديما بلفظ جززت (جززت) بمعنى كساء الصوف [٢]، والجَزَز: كما ورد في القاموس المحيط الصوف الذي لم يستعمل بعد جزّه [٣]، وكانت عملية جز الصوف تتم في الصيف أيام الحر، كما أخبرني الوالد محمد علي منصر[٤].

صناعة الكُرْدية: وهي من المصنوعات الصوفية التي كانت تُصنع في القرية، وتتكون من جلود الأغنام، والماعز، وهي تُشبه إلى حد كبير ما يُسمى اليوم بـ(الفروة) الصناعية، إلاّ أنها ليست طويلة مثلها، إذ كان طولها يصل إلى تحت الرُكبة، وأحياناً أرفع منها، وأما أكمامها، فكانت قصيرة لا طويلة مثل الفروة، ولكن أكمامها تشبه اليوم ما نسميه بالقميص النص، وقلما كانوا يصنعون كُردية ذات أكمام طويلة، وكان معظم أهل القرية يلبسونها لا سيما أوقات الشتاء القارص، وكان وزنها ثقلاً جداً، لكنها كانت تقي من البرد والمطر أثناء لبسها لأن خارجها هو جلد الأغنام أو الماعز بعد دباغته ودهنه بالزيت ليُصبح رطباً.

---

١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: ٥٠٥، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٨٨.

٢) با عليان، ملابس اليمن القديم، ص: ٢٠

٣) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ص: ٥٠٥، المنجد في اللغة ، ص: ٨٨

٤) مقابلة شخصية معه يوم الأحد الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٢٥.

صناعة الغَرَائر[1]: ومفردها غِرارة، وهي عبارة عن وعاء كبير مصنوع من صوف الأغنام بعد غزله جيداً، وهي عبارة عن قماش مستطيل حلزوني الشكل لها فتحة من أعلى ومغلقة من أسفل، وتشبه الغِرارة حالياً ما يسمى بالطربال من القماش، وما زال الناس يستخدمونه لنفس غرض الغِرارة، وكانت تُستخدم كـ(وعاء) لجلب الذرة بعد حصادها، حيث كان المزارع يقوم بوضع سبُول الذرة وبعض القرى تسميها (محاجين) في تلك الغرارة حتى تمتلئ، ثم تُحمل على ظهور الجمال، والحمير إلى أماكن حصادها، حيث تُفرش مدة من الزمن لتجف من الرطوبة، وكانت الأماكن المخصصة للحصاد تسمى (مجران) بكسر الميم وسكون الجيم، وقد يطلق عليها (جَرين) بفتح الجيم، وكانت الغرارة لا تصلح لحمل محصول البُر، والشعير قبل الحصاد، حيث إن هناك أدوات أخرى لحملها منها: الشَّبَكَة[2]، والفيء[3]، التي كان المزارع يضع سنبابل المحصول فيها، ثم تُحمل على ظهور الجمال، والحمير إلى أماكن الحصاد،ومما هو جدير بالذكر أن الغِرارة تصلح لحمل التِّبْن[4]، وهو عصف الزرع ونحوه بعد الحصاد كما ورد في اللسان[5].

ثامناً: حرفة نحت الأحجار واستخدامها في بعض نواحي حياتهم اليومية: كان أهل القرية وما يزالون يجيدون قطع الأحجار، وبالتالي فقد قاموا بصناعة بعض الأدوات، واستخدموها في نواحٍ عدة من حياتهم اليومية، ومن تلك

---

١) الغَرائر: بفتح الغين مع الراء، وهي من صوف الأغنام.

٢) الشَّبَكَة: عبارة عن مجموعة حبال مترابطة تُشبه شبكة الصيادين لكنها مفتوحة من الأعلى حيث يتم وضع محصول الشعير والبر فيها،إلى أماكن الحصاد

٣) الفيء: بفتح الفاء، يشبه اليوم الخُرج بضم الخاء، تماماً الذي يستخدمه أصحاب الدراجات النارية وله فتحين شمال ويمين.

٤) تَبَن: التُبن: هو عصف الزرع ونحوه، يقال: تبن الدابة يتْبنها تبْناً علفها التبن، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص: ١٨.

٥) ابن منظور، ج١٠، ص: ٤٦.

الأدوات الحجرية التي كانوا يقومون بنحتها: ما يُعرف بـ(المِسْحق)[1]، وما زالت إلى اليوم تُعرف بنفس الاسم، وهي عبارة عن حجر محكمة الشكل أشبه بالمستطيل، وفي وسطها فتحه محفورة تقل عن مساحة الحجر بنحو ٣ سم على كامل دوران الحجر، كانت تُستخدم لسحق الطماطم، وهي أشبه ما يكون اليوم بالعصارة إلاّ أن سحق الطماطم فيها أجود وألذ من العصارة، وبالعودة إلى معاجم اللغة فإن تسمية الآباء والأجداد لتلك الحجر صحيحة وعربية فصحى، فقد ورد في اللسان قوله[2]: سحق: سَحَقَ الشيء يَسْحقه سَحقاً: دقَّه أشّد الدّق، وقيل: السَّحق الدق الرفيق، وقيل: السّحْق دون الدَّق، وهو الصحيح إذ ما زال بعض أهل القرية لديهم أداة السحق الحجرية ويقومون بسحقها دون دقها، ينظر الشكل المرفق لوجة رقم (٣٨).



مسحق حجري



هاون حجري

ومن تلك الأدوات الحجرية (المِدَقْ) [3]، وهو عبارة عن أداة من الحجر حلزونية الشكل، وهي أكبر من المسحق،وأحياناً يسمونها بالهاون إلاّ إن التسمية

---

[1]) مَسْحق: بفتح الميم وسكون السين، وهي أداة مصنوعة من الحجر كانوا يقومون بنحتها في القرية ويستخدمونها لدق الشيء.

[2]) ابن منظر، اللسان، ج٦، ص: ١٩٤.

[3]) المِدَقُ: بفتح الميم والدال، وهو عبارة عن أداة من الحجر كان يصنع في القرية، لدق البهارات ونحوها

بالمدق أصح لغوياً،وكان يتم عمل حفرة بداخله على عمق نحو١٢سم تقريباً، وهو مثل الذي يباع الآن ويسمونه (هاون أو مدق)، وبواسطة يد من الخشب أو من الحجر يتم دق ما بداخله، حيث كان يستخدم لعدة أغراض[١]، وبالعودة إلى معاجم اللغة، فإن تسميته بالمدق صحيحة، فقد ورد في اللسان: المدق: حجر يُدق به الطيب، فالدّقُ: الكسر والرَّضُ، وقيل: هو أن تضرب الشيء بالشيء[٢].

ومن أدوات الأحجار التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية (مدق الحب) وهو حجر كبير محفور في وسطه مثله مثل الهاون كانت النساء تستخدمه قبل طحن الحبوب في الرحى، من أجل تنظيف الحبوب من بقايا القشور العالقة فيها،ينظر اللوحة رقم (٣٩)، مدق حب، تصوير الباحث. ومن تلك الأدوات أيضاً، مدق القرض وهو عبارة عن	 حجر كبير ربما يشبه حجر معصرة الزيت لكنه أصغر في الحجم منها، كان الآباء والأجداد يستخدمونه لدق أوراق شجر الطلح(القرض)

١) كان يتم دق الفلفل، ويسميه أهل القرية بسباس، البهارات، الزعتر، القشر، البن، الخ.

٢) ابن منظور، اللسان، ج٤، ص: ٣٧٨.

ومن الأدوات المصنوعة من الحجر أيضا (مجرّ الجِرن [1] بكسر الجيم) وهو عبارة عن حجر مستطيل منحوت بشكل محكم، وفي طرفه ثقب يُربط فيه طرف الحبل، والطرف الآخر يُربط في الحيوانات(حمير، جمال، ثيران) وذلك أثناء دهس ودك الحبوب لإخراجها من قشرتها (السنابل)، وقد سُمي مجراً لأن الحيوانات تجرُّه وراءها، وكانوا يسمون تلك العملية في القرية (دَويم) [2]، وكانوالمجر لا يستخدمون هذا المجرإلا في السنة مرةً واحدة أثناء عملة (الدويم)، ولم يكن كل مزارع يمتلك هذا المجر، لذلك كان هذا الحجر يتنقل من مزارع لآخر وقت الحصاد، وقد يُستخدم حتى في الليالي المقمرة، وبالتالي يصبح مشغولاً جداً، وبعد انتهاء الحصاد يتم ركنه في إحدى زوايا الجرن حتى العام المقبل، لذلك أطلق أهل القرية على الشخص العاطل بدون عمل، والذي لا يعمل إلاّ نادراً مثل مجر الجرن فيقلون: فلان أفرغ من مجر الجرن.

ومن تلك الأدوات أيضاً آنية شرب الحيوانات حيث كان يتم نحت حجر مستطيل الشكل ربما يصل طوله إلى متر ونصف، ثم يقومون بحفره حتى يصبح بشكل حوض، ويملؤونه بالماء لكي تشرب الحيوانات منه مثل: الأبقار، والجمال، والحمير، كان هذا الحوض



الحجري بجانب بئر ياكم وما يزال

---

١) الجرن في القواميس العربية هو المكان الذي تُداس فيه حبوب البر، والشعير، وغيرها من الحبوب، وتجفف فيه الثمار بعد حصادها وكانت هذه العملية تتم بواسطة دهس الحبوب أو دكها بواسطة الحيوانات قبل وجود الآلات الحديثة.

٢) دَويم: بفتح الدال وكسر الواو، ويقصد بها عملية دهس الحبوب بواسطة الثيران والمجر، حيث كانت تلك الثيران أو الحمير تظل تدور بشكل دائري فوق المحصول حتى يتم إخراج الحبوب من أغلافها.

ميزاب ماء من النوع الأحمر

وامتد استخدام تلك الأحجار إلى مصارف المياه بالمنازل حيث كانوا يقومون بعمل مصرف للمياه من السطح إلى الخارج من الحجر ويسمونه (مِيْزَاب)[1] وهو يؤدي نفس عمل مواسير البلاستيك حالياً في المنازل.	 ينظر اللوحة رقم (٤٠).

تاسعاً: حرفة الاشتغال بنقل الأحجار بين المدن: بعد حرفة الزراعة والرعي، بدأت تظهر حرف أخرى، مثل حرفة نقل الأحجار بين المدن اليمنية، حيث كان معظم الآباء يذهبون إلى الحبشة، ثم إلى السعودية للعمل فيها إذ لم يكن هناك أي أعمال تذكر في اليمن آنذاك لا سيما بعد قيام ثورة ١٩٦٢م، وبعد الغربة لسنوات رجع كثير من أهالي القرية وقاموا بشراء شاحنات (قلابات)، لنقل الأحجار بين المدن لا سيما إلى صنعاء وإب، وكانت على نوعين نيسان، وكان سعره آنذاك بالتقسيط مائة وعشرين ألف ريال، وكان المشتري يدفع النصف من ذلك كاش أي ستين ألفاً، والباقي تقسيط، والنوع الثاني هينو وكان سعره نفس سعر النيسان، وكان أهالي القرية يشترون تلك الشاحنات من الحُدَّيْدة [2]، وكان

---

[1] مِيْزَاب: بكسر الميم وسكون الياء، حجر منحوت كان أهل القرية يستخدمونه لتصريف المياه من أسطح منازلهم.

[2] الحُدَيْدة: بضم ففتح فسكون، مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر، تبعد عن صنعاء غرباً بنحو ٢٥٠كم، المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص: ٤٣٦.

موديلها آنذاك ١٩٧٦م، ١٩٧٧م، وبلد الصنع اليابان، وما يزال البعض منها حتى اليوم [١].

وبسبب النهضة التي شهدتها اليمن مؤخراً لا سيما في مطلع التسعينيات حيث شهدت اليمن نهضة عمرانية كبيرة جداً، حيث استثمر كثير من المغتربين أموالهم في شراء الأراضي بالعاصمة، وقاموا بالبناء فيها، لا سيما المغتربين الذين كانوا في أمريكا من المناطق اليمنية الأخرى، فحصلت نقلة نوعية، واشتغل معظم أبناء القرية في رفد كثير من المدن بالأحجار، فكانوا على ثلاثة أصناف: الصنف الأول: قطاعو الأحجار، والثاني: الحمالون لها، والثالث: سائقو المركبات، وقد جنى كثير من أبناء القرية أموالاً كثيرة جراء تلك المهنة لعقود من الزمن.

وإلى جانب تلك الحرفة كان هناك جزءاً من أبناء القرية موظفين، وهم قلة مقارنة ببقية السكان، ومُنذ انقطاع رواتب الموظفين،بدأ الكساد المالي يعم القرية، فالتجأ معظم أهل القرية إلى غرس شجرة القات من أجل توفير لقمة العيش، ومنهم الموظفين، وأصبحت معظم وديان القرية مغروسة من شجرة القات [٢].

---

١) كانت تلك الشاحنات توفر عمل لكثير من أبناء القرية، إذ كان معظمهم شغال في قطع الأحجار والآخرين حمالين، لها وما إن ركد العمل حتى أصبح الكثير عاطل عن العمل مثله مثل الموظف الذي انقطع راتبه.

٢) هناك في القرية ما يربو على ثلاث مئة موظف ما بين مدرس، وأستاذ في الجامعة، وضباط وعساكر في المؤسسة العسكرية، أصبح معظم أولئك يعتمدون على شجرة القات في معيشتهم اليومية.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في القرية

أولا: المكونات القبلية في القرية: تتكون القرية من أربعة بطون اجتماعية، متفاوتة الأعداد، وقد أطلق على كل بطن بدنة، وهي تسمية عامية مغلوطة، لأن البَدنة [١] في اللغة العربية تعني الناقة، أو البقرة المسمنة [٢]، ومنه قوله تعالى: " وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [٣]، وتم تقسيم البدنة الواحدة على حسب ما تعارفوا عليه إلى أفخاذ، وهي تسمية صحيحة كما سنوضح بالنسبة للأفخاذ، وأما البدنة فالتسمية مغلوطة.

فقد وجدنا في كتاب الإكليل للهمداني تقسيم صحيح للمجتمع من ذلك قوله: العرب على سبع طبقات: شعب، وقبيلة وعمارة، وبطن، وفخذ، وحبل، وفصيلة، قال، ،إنما سميت الشعوب شعوباً لأن القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل عمائر لأن العمائر تقابلت عليها، فالشعب يجمع القبيلة، والقبيلة تجمع العمارة، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الحبال، والحبل يجمع الفصائل، والفصيلة من يُساكن المرء وينفصل منه، [٤]، مصداقاً لقوله تعالى: " وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ" [٥]، وأما الرهط فكثير أو قليل من تلك الصنوف مصداقاً لقوله تعالى: في أهل مدين لشعيب "وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ " [٦]، أي لولا عشيرتك، لرجمناك وقتلناك.

---

[١] البدنة: من الإبل والبقر التي تنحر في الأضحية، ابن منظور، اللسان، ج١٣، ص: ٤٨، وهي الناقة أو البقرة المسمنة، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: ١١٧٩، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٢٩.

[٢] ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٢٩.

[٣] سورة الحج، آية ٣٦.

[٤] الهمداني، الإكليل، ج١، ص٧٠، ٧١.

[٥] سورة المعارج، الآية ١٢.

[٦] سورة النمل، آية ٤٨.

أما ابن منظور فقد أورد الترتيب على حسب خَلق الإنسان، فرتبها الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، فالشعب، أعظمها مشتق من شعب الرأس، ثم القبيلة، من قبيلة الرأس، ثم العمارة، وهي الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة وهي ساق الإنسان [1]، وعليه فان تقسيم القرية يكون حسب التصنيف اللغوي إلى أربعة بطون ينقسم كل بطن إلى عدة أفخاذ، والفخذ إلى عدة فصائل، وعلى ما سبق ذكره فإن تقسيم سكان القرية على حسب الواقع على أربعة أقسام رتبناها من حيث العدد الأكبر، وهي:

القسم الأول: بطن بني اليسلحي: ويتكون من عدة أفخاذ وتتفاوت تلك الأفخاذ من حيث العدد، فمنها صغير العدد ومنها كبير، وهي: (فخذ بيت علي محمد، فخذ بيت حسين علي، فخذ بيت الصراري، فخذ بيت العابسي، فخذ بيت ناجي مثنى، فخذ بيت المغربي، فخذ بيت البعم).

القسم الثاني:بطن بني ناصر صلاح: ويتكون من أفخاذ هي: (فخذ بيت صالح حسين، فخذ بيت محمد جابر، فخذ بيت سعيد علي، فخذ بيت محمد علي، فخذ بيت اليفاعي، فخذ بيت النهمي، فخذ بيت القفري).

القسم الثالث: بطن بني حيدرة: ويتكون من أفخاذ هي:(فخذ بيت الخضر، فخذ بيت حسين، فخذ بيت علي حسين، فخذ بيت علي هادي، فخذ بيت علي مهدي).

القسم الرابع: بطن بيت مِنصر: وسموا بهذا الاسم نسبة إلى الجد الأعلى منصر، وينقسمون إلى فخذين هما: (بيت علي منصر، وبيت أحمد منصر)، والمؤلف من الفخذ الأول حيث خلف مِنَصّرْ اثنين من الأولاد هما علي وأحمد، وتناسل من

---

[1]) ابن منظور، اللسان، ج١، ص: ٥٠٠.

فخذ علي مِنَصّرْ اثنين من الأولاد هما: طاهر وحسين، وأما أحمد فخلف ولد واحد هو علي أحمد مِنَصّرْ، وبسبب كثرة ذهاب طاهر وأخيه حسين لأداء فريضة الحج لأكثر من موسم،فقد أطلق عليهما أهل القرية لقب الحاج، فطغى اللقب على اسم الجد، وأصبح طاهر الحاج وحسين الحاج أكثر شُهرةً ونداءً في القرية باللقب من اسم الجد منصر.

وتُعد هذه البطون، هي المكونات الرئيسية للقرية حالياً، وكل بطن له عاقل يختص بأمور رعيته من أغرام وغير ذلك، كما أن لكل فخذ عين من الأعيان، حيث إن على عاقل البطن استدعاء أعْيان الأفخاف[1] لمناقشة أمور قبلية، في الأمور التي تُطرح على مستوى البطن أو على مستوى القرية، وعلى رأس تلك البطون شيخ القرية، وهو نظام اجتماعي ممتاز أشبه ما يكون بتنظيم الدولة حالياً، حيث نجد مثلاً على مستوى المحافظة الواحدة تنقسم إلى مديريات، وعلى كل مديرية مسؤل، والمحافظ على رأس تلك المديريات، والهدف من ذلك كله تقسيم المهام.

ثانياً: العادات الاجتماعية في القرية: هناك عادات اجتماعية تقليدية في القرية، وقد تلاشى بعضها مع مرور الوقت في حين لا يزال البعض منها فقط، ومن بعض عادات أهل القرية ما يأتي:

الزواج وإجراءاته: كانت الخطبة من أهم مقدمات الزواج، والعادة في القرية أن تذهب أم العريس أو بعض من أقرباء العريس من النساء وتنظر في أحد الفتيات المشار عليها للزواج، ثم تنقل المواصفات للعريس وإذا وافق تتم بعد ذلك الإجراءات

[1]) أعْيان: وردت كلمة أعيان في اللسان: أعيان القوم: أشرافهم وأفاضلهم، ج٩، ص: ٥٠٦.

الرسمية من الذهاب لبيت العروسة، وطلب الفتاة من أبيها، ويعطي مهلة لأهل العريس حتى تتم عملية المشاورة فيما بين البنت وأمها وبقية الأسرة.

المهر في القرية: كانت المهور في القرية زهيدة جداً حتى سنة ١٩٨١م إذ قفزت المهور بعد ذلك لتصل آنذاك إلى مائة ألف ريال يمني كمهر للعروسة، فأصبحت ظاهرة خطيرة، وتعثر كثير من الشباب في الزواج[١]، لذلك قام المرحوم أحمد علي التام مُحتسباً لله، ونفذ بالعساكر على من غالوا في المهور، وتم إيداعهم في السجن، وكان محافظ ذمار آنذاك أحمد الحجري الذي ساند أحمد التام في مشروعه، وتم وضع قاعدة شرعية للزواج في رخمة[٢]، وما زالت هذه القاعدة سارية المفعول حتى الآن، وإن بدأت تظهر على السطح مزايدات كثيرة[٣].

عادة الطَّرْح: كان هناك عادة في القرية اسمها الطَّرْحُ [٤] وكانت عادة ممتازة جداً، وهي عبارة عن مساهمة من المدعوين للغداء في بيت العريس، بمبالغ مالية كلٍ على حسب استطاعته، ولم تكن إجبارية أو إلزامية، ويظل هذا المبلغ عند العريس كدين يعيده فيما بعد في مثل هذه المناسبة، فكانت العادة أن يأتي أهل القرية بعد

---

١) كانت المئة ألف اليمني آنذاك تعادل اثنين وعشرين ألف دولار بسعر صرف الدولار الواحد آنذاك ٤،٥ريال، وإذا تم حساب المبلغ بسعر الصرف اليوم (سعر الدولار الواحد ٥٤٠ريال) فإن المبلغ سيصبح ١٢ اثني عشر مليون ريال.

٢) هي قاعدة تم وضعها في القرية وتم بموجبها تحديد مهر العروسة بـــ(٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون ألف ريال يمني، مع ما يتبعها من كسوة للعروس، وتم اعتمادها من محافظ المحافظة آنذاك وتوقيع شيخ وعقال القرية.

٣) من تلك المزايدات زيادة في عدد كسوة العروس، لتصبح حالياً بملغ(٧٠٠٠٠٠) سبعمائة ألف ريال يمني، والخطبة يدفع العريس (١٠٠٠٠٠) مائة ألف ريال يمني.

٤) الطَّرْح: بفتح الطاء مع تشـــديدها وســـكون الراء، كانت هذه العادة موجودة في اليمن، وما زالت في بعض المناطق إلى الآن، وللمزيد، ينظر ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص: ٧٢، وأنا واحد ممن طرح لي أبناء القرية أثناء عرسي في عام ١٩٩٤م وبلغ إجمالي الطرح (١٠٤٠٠٠) أربعة ألف ومائة ألف.

تناول العشاء إلى بيت العريس أو مكان السمر، حيث المزمار الذي كانت الأعراس لا تقام إلا به، ويتوافد أهل القرية للطرح، وكان الفقيه محمد صالح مثنى علي يقوم بتسجيل الأسماء والمبالغ المالية أمام كل اسم، وكانت الأعراس في ذلك الوقت لا تكلف أكثر من مائتي ألف ريال يمني، حيث كان الرأس البقر في حينها بمبلغ خمسة عشر ألف ريال يمني، وذلك بعد انتهاء حرب صيف عام ١٩٩٤م، واستمرت عادة الطرح حتى عام ٢٠٠٠م تقريباً، ثم بدأت هذه العادة تتلاشى مع الوقت، وأصبح الُعرس في الوقت الحاضر باهض التكلفة بسبب كثرة المتطلبات التي لم يكن يعرفها الآباء سابقاً.

العزاء والمآتم: يُعد العزاء في القرية مثله مثل بقية المناطق اليمنية، إذ أن هناك تشابها في كثير من العادات والتقاليد في معظم أنحاء اليمن، وبالنسبة للقرية فقد كانت عادة العزاء في فترة السبعينات سيئة للغاية، إذ كان يتوجب على الأسرة المتوفى منها أحد أفرادها عمل عشاء للقرية كاملة، وكان العزاء آنذاك بقدر رأس من البقر، وعلى الرغم من أن سعر الرأس البقر آنذاك قد لا يصل ١٠٠ ريال إلاّ أنه مبلغ كبير جداً ومعدوم أيضاً، إذ كانت كثير من الأسر إذا أصاب أفرادها مصيبة الموت من السماء كان يتوجب عليها مواجهة مصيبة الأرض المتمثلة في العزاء، وقد أطلق القرآن على الموت مصيبة منذ ذلك قوله تعالى:" إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ " (١)

لقد كانت معظم الأسر في القرية فقيرة ومعدومة الدخل، فكانت تلك الأسر تبيع مما تملكه من أراضي زراعية ونحو ذلك من أجل ذلك العزاء، وبعضهم يرهن أرضه الزراعية في العزاء، والبعض كان يقوم بكتمان الموت ليوم واحد حتى يقوم بتدبير العزاء وهكذا استمرت المآسي تنال من الأسر الفقيرة تارةً بعد أخرى

---

١) سورة المائدة، آية ١٠٦.

حتى ضاق بهم الحال، وكانت الفاجعة الكبرى إذا تكرر الموت في الأسرة نفسها في فترات متقاربة، فما إن يخلص من العزاء الأول حتى يأتيه العزاء الآخر، وعليه قرر شيخ القرية آنذاك علي أحمد علي اليسلحي وعقالها قطع العزاء نهائياً، وكان من أفضل ما قاموا به [1].

ومنذ ذلك الوقت سارت الأمور في مسارها الصحيح، حيث يتوجب على أقرباء الأسرة المتوفاة منها عمل غداء وعشاء وفطور لمدة يوم أو يومين، ثم بدر على السطح (المجابرة بلغة أهل القرية)، أو ما يسمى تقديم العزاء لمدة عشرة أيام وفي اليوم العاشر يقوم أهل الموت بذبح كبش أو اثنين أو رأس بقر، ويقوم بعمل وليمة لأقربائه من الأسرة وجيرانه، ثم تم قطعها مرةً أخرى، وتم اختصار تقديم العزاء من عشرة أيام إلى ثلاثة أيام فقط، وعلى الرغم من قصر مدة المجابرة إلاّ أنها أصبحت مكلفة هي الأخرى في الوقت الذي أعيش فيه[2].

عادة الغُرْم[3]: هومصطلح متعارف عليه لدى أهل القرية، وهو عبارة عن مساهمة مجتمعية إذا وقع على القرية مشكلة مع قبيلة أخرى، أو قد تحصل أحياناً مشاكل داخل القرية نفسها، فتقوم البطون الساكنة بفرض مبالغ مالية على الأفراد، وكل بطن له عاقل يتولى ذلك الفرض، ومع أن المصطلح فيه نوع من العامية فقد ورد في اللسان أن الغُرم: هو الدين [4]، ورجل غارم أي عليه دين، ومنه قوله تعالى:

---

[1]) روى لنا أكثر من واحد ممن عاصروا ذلك أن سبب قطع العزاء في القرية، حينما تكررت الوفاة في أسرة محمد ناجي أحمد في خلال فترة لا تتعدى أسبوعين.

[2]) السبب حصل كساد مالي شديد، ويتوجب على أهل الميت جلب مياه معدنية إلى المكان الذي يُقام فيه العزاء (المجابرة) وقد تبلغ تكاليفها مائة ألف ريال أو أكثر لأن عليه توفير المياه المعدنية أثناء مدة تقديم العزاء لأهل القرية.

[3]) الغُرم: بضم الغين وسكون الراء.

[4]) ابن منظور، اللسان، ج١٢، ص: ٤٣٦.

"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" [1]، وعند الفراهيدي الغُرم: أداء شيء لَزَم من قِبل كفالةٍ أو لزُوم نائبةٍ في ماله من غير جناية [2].

ولم تكن هذه الأغرام وليدة اليوم بل كان الآباء والأجداد يقومون بفعل ذلك، وكان الغُرم في فترات سابقة يُفرض على الشباب الذين وصلوا سن البلوغ، فكان الأجداد يقولون هذا عليه غُرم هذا عَزَبْ، أو عازب، وهي تسمية لها مدلول صحيح في معاجم اللغة، فقد ورد في اللسان: رجل عَزَبٌ: لا أهل له، وامرأة عَزَبة لا زوج لها، والعُزَّاب: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء[3]، وعند الزمخشري [4]: عَزب: أي ليس له امرأة تَعْزُبه، أي تذهب بعزوبته.

وفي فترات لاحقة كان الغُرم يُفرض على الشباب العاملين فقط، وأما الذين يدرسون فليس عليهم غُرم وإن وصلوا سن البلوغ، ثم تم تغيير هذا العُرف مؤخراً في القرية، وأصبح الغُرم على أي شاب يتزوج وإن لم يكن لديه عمل أو دخل مالي، حتى وإن كان يدرس في الجامعة مثلاً، لزمه الغُرم، ومما نسمع ويتكرر على مسامعنا ما قاله الأجداد في ذلك وأصبحت تلك المقولات متواترة حتى أصبحت تلك الأغرام مُلزمة ومن تلك الأقوال: (ما حلت الأصرام إلا بالأغرام) [5]، وهي

---

[1] سورة التوبة، آية ٦٠.

[2] كتاب العين، ج٣، ص: ٢٧٦.

[3] ابن منظور، اللسان، ج٩، ص: ١٨٢.

[4] أساس البلاغة، ج١، ص: ٦٥٠.

[5] المقصود بالاصرام جمع صُرم: وهو تجمع سكاني فيه عدد من المساكن فيم نسميه اليوم حي أو حارة، وبالتالي فان تلك الاصرام إذا وقع مغرم على القرية(الأصرام) على كل صُرم دفع حسابه، وهذه الظاهرة نجدها أكثر

تسمية عامية إذ ورد في اللسان أن الصُرم: القطع البائن للحبل [1] كما أن هناك قاعدة عُرفية أخرى لمن امتنع عن دفع غُرمه من ذلك قولهم: (الغُرم أبكى اليتيم) [2].

الشعر الشعبي: يُعد الشعر الشعبي إحدى المكونات الشعرية بالنسبة للموروث الشعبي في رخمة وغيرها من القرى والمدن اليمنية، حيث تتعدد ألوان هذا الفن وأغراضه لتشمل كل نواحي الحياة العامة، وللشعر الشعبي مسميات مختلفة مثل: **القَصِيْد** [3]: وتأتي على رأس قائمة ألوان الشعر الشعبي، وهي عبارة عن قصيدة تزيد أبياتها عن ١٥٠ بيتاً شعرياً، وهي مُتعددة الأغراض وقد تُلحن هذه القصيدة وتغنى بآلة العود. **الزَّامِلْ**[4]:وجمعه زوامل، وهو نوعه من الرجز يلجأ إليه أبناء القرية عندما يكونون في حالة خصام، وقد يكون الزامل أيضاً لتحقيق مطلب من المطالب، سواء على مستوى الفرد أو القبيلة، وهو عبارة عن بيتين من الشعر الشعبي أو أكثر تلتزم بوزن معين، كما يستخدم الزامل للترحيب بالضيوف مثلاً في الأعراس، وتقوم مجموعة من الرجال بترديده في المناسبات الاجتماعية، وقد يستخدم للمدح وأحياناً للذم أو التفاخر بعمل ما، وقد أعطيت نموذج للزامل حيث كتبت زاملا بعد فراغي من التأليف في قريتي والزامل باسم التسمية الشعبية العنقاء، وهو يعبر عن تاريخ العنقاء الذي بقي رغم ما أهمله كثير من المؤرخين في الكتابة عنها،

وضوحاً في بلاد الحدا، إذ يتواجد في كل قرية عدد من الأصرام، وهي عبارة عن مساكن في كل تبة أو جبل مبعثرة تتبع قرية واحدة.

[1] ابن منظور: اللسان، ج١٢، ص: ٣٥٥.

[2] والمقصود من ذلك أن هناك في عهد الآباء والأجداد كان هناك أيتام وفقراء مُعدمين، وكانوا إذا فُرض عليهم الغُرم بكوا لعدم استطاعتهم دفع المغرم الذي عليهم، ويضطرون إلى رهن شيء من أموالهم من أجل الوفاء بالمغرم.

[3] القَصِيْد: بفتح القاف وكسر الصاد مع سكون الياء، نوع من أنواع الشعر الشعبي في القرية، وما زالت تلك المساجلات الشعبية توجد حتى الآن.

[4] الزَّامِلْ: بفتح الزاي مع التشديد وكسر الميم، من أنواع الشعر الشعبي في اليمن بأكملها وليس في القرية فقط.

إلى جانب ما قام به أبناء القرية من إهمال لنقوشها وبيعها بثمن بخس، كما أن الزامل يعبر عن أن الباحث استقى معلوماته من النقوش واللُّقى الأثرية في القرية، قلت فيه.

يا قَرْية العَّنْقا [١] لكِ تاريخ يشهد بالبقا[٢]

وأبو وليد [٣] نَقَّى [٤] لش التاريخ من بين السطور

كُنْتِ لِي المِسْقى [٥] لفكري من نقوشك واللُّقَى [٦]

واليوم با ترقى [٧] بتاريخك على مر العصور

وما كان من الشاعر أبو شامة فهد الكليبي إلاّ الجواب على الزامل بقوله:

عن قرية العنقا ولد طاهر تِمحّصْ وانتقى

من التواريخ ذي تِلقى ما بقى فيها قُصور

---

١) المؤلف هنا يحاكي قريته وينابيها باسم الشهرة العنقاء.

٢) تم حذف الهمزة من كلمة العنقاء والبقاء حتى يستقيم البيت الشعري في نطقه ولحنه.

٣) أبو وليد: هو المؤلف، والعادة في كثير من المساجلات الشعرية والقصائد اليمنية أن يذكر الشاعر كنيته أو أحد أبنائه، والمؤلف هنا ذكر ابنه الأكبر وليد.

٤) نقى: أي انتقى للقرية من كتب التاريخ ما هو جميل من بين السطور.

٥) المسقى: في عرف أهل القرية وبلاد اليمن، كل منحدر من الجبال إلى الأرض الزراعية حيث تتجمع مياه الأمطار في ذلك المسقى ليروي الأرض وكلما كان المسقى أطول كان حض الأرض الزراعية من المياه أوفر، فالمؤلف هنا يشبه نفسه بالأرض الزراعية والقرية هي التي أسقته من معارفها ليكتب تاريخ لها.

٦) النقوش: هي تلك المدونة على الأحجار والصخور، أما اللُّقى فيقصد به: اللُّقى الأثرية من رفات وأدوات فخارية ونحوها.

٧) هنا الترقية: فيها مجاز فالمقصود هنا بالترقية أن اسم المؤلف سيخلده التاريخ في العصور المقبلة أثناء قراءة أبناء القرية لتاريخهم، لأن المؤلف هنا نال آخر درجة علمية من الجامعة الأستاذية.

الكاتب استسقى وسَقانا بهذا الملتقى

كتاب للتاريخ يبقى نقش في وسط الصخور

البَالَة[1]: وهي إحدى فنون الشـــعر الشـــعبي حتى الثمانينيات، وكانت البالة من الأعمال الشعبية التي كانت تقام في الأعراس، وتتم البالة بطريقة المساجلة في حلقة الشعراء وتشمل المفاخرة والمدح، ولا تخلو أحياناً من الهجاء أو النقد في بعض المناسبات، والأصل في البالة أن يتم فيها قول الشعر ارتجالاً، ودون إعداد مُسبق للكلمات، حيث يقف المرددون في حلقة دائرية، أو في جهتين متقابلين بينما يقف البداع- أي الشاعر- في وسط الحلقة أو أمام صـف فريقه ويأخذ في تلقين المرددون ما يرتجله من شـعر بيتاً بيتاً، وبأقوال يتناول الموضـوع الذي عُقدت من أجله البالة، ومن هنا جاء اسمها هذا فهي من البال بمعنى الفكر.

الحْال[2]:ويسميه أهل القرية (الحَوْل)هو عبارة عن قصيدة من الشعر الشعبي المرتجل، يلقيها أحد الضيوف عند وصولهم متناولاً فيها موضوع المناسبة، ويعقب ذلك رداً مرتجلاً من قبل أصـحاب المناسـبة، أو من ينوبهم، أي أن الحال يكون بين جهتين واصـلة وهي الملقية ومسـتقبلة له، ويكون الرد أحياناً بنفس قافية القصـيد التي قيلت، وأحياناً بقافية أخرى، وقد سمي الحال حالاً لأنه يُقال في الحال نظماً وإلقاءً، كما أنه يصـف ويشـرح واقع الحال الذي تمثله المناسبة أو الحدث، وكان الحال في الماضي يلقيه الشاعر غيباً ولا يقرؤه من الورقة، حيث كان ذلك يمثل انتقاصاً في حقه، أما الآن فنرى الشاعر يقرؤه من ورقة أو من الجوال.

---

[1] البَالة: بفتح الباء واللام، من أنواع الشعر الشعبي في اليمن بأكملها وليس في القرية فقط.

[2] الحَالُ: بفتح الحاء وضم اللام، من أنواع الشعر الشعبي في اليمن بأكملها، وهذا النوع يتم إلقاؤه في حال وصول الضيوف من قرية إلى أخرى، فيقال فلان عليه الحال.

التعليم في القرية: كان التعليم في القرية في البداية مثله مثل بقية التعليم في قرى ومدن اليمن، إذ كان التعليم يبدأ عادةً في الكتاتيب[1] (المِعْلامة)، ويتركز التعليم فيها على تعليم الصبية القراءة والكتابة، وحفظ واستظهار القرآن عن ظهر قلب، وكانت الكتاتيب منتشرة في كل القرى والمدن اليمنية، كانت غالباً ما تُبنى بجوار المسجد كما هو حاصل في قريتنا، وكان الدارس فيها يبدأ دراسته من سن الخامسة فما فوق، كان التعليم في تلك المرحلة يعتمد على استخدام اللوح الخشبي في الكتابة، وحفظ قصار السور، ثم التدرج إلى أن ينتهي من حفظ القرآن كاملاً.

وكانت الدراسة تبدأ من الصباح حتى أذان العصر، حيث لم يكن هناك مجالس قات أو نوادٍ رياضية، حيث كنا ندرس من الصباح وحتى الساعة العاشر صباحاً، ثم يعطينا المدرس، وكان يسمى (الفقيه)، فُسحة وهي ما تسميه المدارس اليوم راحة بين الحصص، كنا نذهب لتناول فطور الصباح ثم نعود للدراسة حتى أذان الظهر، ثم نخرج للصلاة في المسجد ثم نعود إلى المعلامة، حتى أذان العصر، كان من قبلنا قد درسوا على يد الفقيه(يحيى)، ومنهم من درس عند الفقيه(الحبسي)، أما أنا وبقية الزملاء من أترابي فقد تعلمنا على يد المرحوم محمد صالح مثنى علي الملقب (شُرقبة)، رحمه الله حيث كان فريداً في ضبطه إذ تولى فيما بعد مرحلة الكتاتيب إدارة مدرسة القرية مدرسة الجيل الجديد، والتي تخرج منها عدد من الكوادر الفريدة على يده [2].

---

[1] الكتاتيب: هي مؤسسة تعليمية أولية انتشرت في التاريخ الإسلامي لتعليم الأطفال القراءة والكتابة، ومبادئ اللغة العربية، إلى جانب القرآن الكريم، أما في اليمن فقد استمرت حتى العصر الحديث.

[2] لمزيد من التفاصيل حول التعليم في الكتاتيب، ينظر، الجندي، السلوك، ج١، ص: ٣٤٠، السروري، الحياة السياسية في اليمن، ص: ٥٤٥ وما بعدها.

طريقة التعليم في المعلامة(الكتاتيب): كان التعليم في القرية في البداية يعتمد على طريقة السماع، وهي أول طريقة تعليمية، إذ كان على الطالب أن يسمع نطق الأحرف والكلمات من الفقيه، ثم يعيد نطقها كما سمعها منه، ثم يحفظها، ويعد السماع أسلوباً من أساليب التعليم [1] سواءً في المعلامة أو في المدارس اليوم. وكانت طريقة الحفظ هي واحدة من الطرق التعليمية المنتشرة في القرية، إذ كان الطالب في هذه المرحلة يقوم بحفظ القرآن الكريم، كان بعض الطلاب يحفظ جزء أو أكثر، وبعضهم إذا حفظ قصار السور أخرجه والده ليساعده في الزراعة، أو رعي الأغنام.

وكان الذي يحفظ ثلاثة أجزاء أو أكثر يسمى حافظاً، وإلى جانب القرآن كان على الطالب حفظ عددٍ من الأحاديث النبوية، وكان موقع المعلامة غربي الجامع الكبير الذي يقع في الحصن.	 ينظر الشكل،مبنى المعلامة، لوحة رقم (٤١).

ومن طُرق التعليم في القرية وأنا كنت واحدا ممن تعلم في هذه المرحلة، طريقة الكتابة والإملاء، فكان على الطالب في تلك المرحلة تعلم الكتابة على اللوح الخشبي، وكانت الأقلام من عود اليراع، حيث كانت تتم عملية صبغ اللوح الخشبي بمادة النِّيْلة [2] ليصبح لونه أسود مائلاً إلى اللون الكحلي، ونقوم بأخذ عود اليَرَاع

---

[1] لمزيد من التفاصيل ينظر: السروري، الحياة السياسية في اليمن، ص: ٥٥٤.

[2] النيلة: بكسر النون مع التشديد: مادة صبغية لونها مائل للكحلي كنا نصبغ بها ألواح الخشب، وكان الآباء يأتون بها من ذمار.

[1] ونبري سنه ليصبح مثل قلم البركل اليوم، ونقوم بغمس سنته في البَيَاض[2]، وكنا نحصل على البياض من إحدى وديان القرية، يسمى وادي الطَّوِيْلة [3]، ونقوم بنقعها طوال الليل، ثم نقوم بخلطها لتصبح عبارة عن مادة لزجة بيضاء، وكانت العلبة تكفي لثلاثة أيام أو أكثر على حسب الكتابة في اللوح، وأما اللوح فهو عبارة عن خشبة لا تتعدى ٤٠سم في ٦٠سم، كانت الكتابة تتم عليه مراراً في اليوم الواحد، إذ كان الطالب يكتب عليه، وإذا ما امتلأ مسحه برقعة من القماش، ثم يعود في الكتابة من أوله من جديد، كانت عملية مُقرفة جداً إذ كنا نخرج وأيدينا متسخة بالنيلة والبياض، حيث لم يكن هناك صابون أو مسحوق للغسيل،حيث كنا نغسل بالماء فقط، وأحياناً بالماء والتراب، وغالباً كانت الأيدي تظل على حالها من يوم إلى آخر، وهكذا.

وفي المراحل المتأخرة من التعليم في المعلامة، وجدت السبورة[4] حيث كان الفقيه يكتب فيها، ونحن ننقل ما كتب، وفي هذه المرحلة كانت الدولة قد أوجدت الطباشير[5]، وكانت تستورد من الخارج في بداية التعليم. وبالنسبة للمواد الأساسية

---

[1]) اليَرَاع: بفتح الياء والراء، أعواد طويلة شجرتها مثل الذرة حالياً كنا نأتي به من أسفل القرية، ونقوم ببريها وقصها مثل الأقلام حالياً، وكانت جودة الخط تعتمد على جودة قصة عود اليراع، ومهارة الخط.

[2]) البَيَاض: بفتح الباء والياء، عبارة عن أحجار بيضاء، توضع في علبة صغيرة مملوءة بالماء، ويتم نقعها طوال الليل، حتى تصبح في اليوم الثاني مادة لزجة بعد خلطها.

[3]) الطَّوِيلة: بفتح الطاء مع التشديد وكسر الواو، وادٍ من أودية القرية، وما يزال يعرف بنفس الاسم اليوم، ويقع شرق القرية بجانب وادي مَيْثَا، كنا نأتي به من أحجار البياض ونقوم بنقعها طوال الليل حتى تصبح سهلة الخلط.

[4]) السبورة: وهي عبارة عن لوح خشبي يُثبت في مقدمة الصف، وعليه طلاء أسود، ويكتب الفقيه أو المعلم والطلاب ينقلون ما كتب فيها.

[5]) الطباشير: وهي عبارة عن أحجار جيرية بيضاء تم صنعها في مصانع، وكانت ذات لون واحد ثم بعد ذلك وجدت منها ألوان أخرى.

التي كان على الطالب أن يتعلمها هي مادة القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، وكان الفقيه شرقبة يُعلمنا الديانة والأخلاق، وهذه المادة تعرف اليوم بمادة الفقه [1]، وكانت العادة إذا أراد الطالب أن يخرج من المعلامة في وقت الدراسة للتبول ونحوه، كان عليه أن يقوم على رجليه، ويرفع اليد اليمنى على الجانب الأيمن لرأسه، مثل ما يحدث اليوم عندما تعطي التحية العسكرية لأحدهم، ويظل الطالب على هذا الحال حتى يأذن له الفقيه بالخروج لما كنا نسميه (قضاء الحاجة) [2].

وكان هناك من الطلاب من يأنف من الدراسة، فيرفع يديه أكثر من مرة فلا يُسمح له، وأحياناً كان الفقيه من كثرة رفع الأيدي، يقول: "ممنوع أحد يقوم يرفع يده"، كان الفقيه مهاباً جداً في ذلك الوقت حتى أن بعض الطلاب يحضرهم البول، فيتبولون على ملابسهم الرثة آنذاك، وإذا اضطر ورفع يديه يضل واقفاً ولا يُنظر إليه.

أصحاب الفضل في النهوض بالتعليم في القرية: قبل الخوض في التعليم الحكومي ومراحله، لا بد من الإشارة إلى أشخاص كان لهم دور كبير جداً في سير التعليم في القرية، وهذا على الأقل من باب الإيفاء بجزء من حقهم في هذه السطور القليلة، فقد كانوا هم البارزين على غيرهم في هذا المجال وهم:

المرحوم الأستاذ محمد صالح مثنى على الملقب (شُرقبة) [3]: يعود الفضل لله ثم إلى هذا الرجل الذي أفنى عمره في تدريس أبناء القرية، فقد كان رحمه الله السباق في التعليم منذ فترة الستينات من القرن الماضي، حيث تعلم على يديه الجيل الذين

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول مواد التعليم في الكتاتيب، ينظر: السروري، الحياة السياسية في اليمن، ص: ٥٥٩.

[2] قضاء الحاجة: هي الذهاب إلى الحمام للتبرز أو التبول، وكنا أيام الدراسة في المعلامة لم نكن نعرف كلمة تبول وتبرز بل سادت هذه العبارة قضاء الحاجة.

[3] توفي يوم عيد الفطر الموافق ٤ يوليو ٢٠١٩م/ ١شوال ١٤٤٠هـ.

كان قبلنا، ثم أدركنا تدريسه أنا وأقراني، وتعلمنا على يديه في فترة نهاية السبعينات في المعلامة، التي بجوار المسجد القديم، وقد درسنا عنده القراءة، والكتابة والخط، وحفظ القرآن، والديانة، والأخلاق(الفقه)، ومع بداية الثمانينات كانت الدولة قد بدأت تهتم بالدراسة النظامية في القرى، وكانت مدرسة الجيل الجديد قد تم بناؤها، فأصبح رحمه الله هو المدير فيها، وظل عليها مديرا، حتى أدركه الكبر، وعجز عن العمل، فتقاعد حتى توفي يوم عيد الأضحى، كان رحمه الله نموذجاً في الإدارة الحازمة، وكان يأتي للدوام قبل المدرسين في الصباح الباكر، فيدير الطابور، ويخرج من المدرسة آخر الدوام، كان الكل يهابه من مدرسين وطلاب ولا صوت يعلو فوق صوته، لقد كُنا أيام الدراسة نكره معاملته القاسية لنا حيث كان يضربنا إذا تأخرنا على طابور الصباح، أو إذا أهملنا واجبات المدرسة، لكننا أدركنا مؤخراً أن ذلك كله كان في صالحنا بعد الكبر، ولم يقتصر حزمه على الطلاب بل كان المدرسون يهابونه أيضاً، ولا أحد يستطيع الغياب بدون إذن منه، ولذلك فقد تخرج على يديه نخبة من أبناء القرية، وصلوا إلى مراتب عليا في الدولة في كافة التخصصات.

وأنا أجزم أن التعليم في مدرسة الجيل الجديد وانتظام الدراسة فيها بفضل ذلك الرجل لم يكن موجود على مستوى المدينة، كانت العادة لدية بعد إدارة طابور الصباح أن يذهب إلى مكتبه، ويتناول طعام الإفطار، ثم يدور على جميع الفصول متمماً على المدرسين في كل حصة، وأحياناً كان يخرج إلى خارج المدرسة، ويضع العصا التي يتكئ عليها واللَّحْفَةُ [1] في المكتب، وقد ورد في اللسان [2] أن اللحفة: هي اللباس الذي سكون فوق سائر اللباس، وهي بمثابة وجوده في المدرسة أو جوارها، ومن طرائف إدارته التي تم اكتشافها مؤخراً أنه إذا أراد الذهاب يوماً ما إلى المدينة، ترك العصا، واللحفة كالعادة وسار إلى المدينة، ثم يعود إلى المدرسة في

---

[1] اللّحْفة: هي نوع من أنواع الشيلان والبعض يسمونها غُترة، لكنها أطول من حيث المقاس.

[2] ابن منظور، ج١٢، ص: ٢٥٠.

الظهر، والدوام في أتم نظامه طالما كانت العصا واللحفة على طاولة مكتبه، مما يعني للعاملين أنه لم يغادر ساحة المدرسة.

المرحوم علي مثنى صالح علي هادي[1]: يعود الفضل إليه في النهوض بالتعليم في القرية الذي استطاع من خلال معرفته لبعض أمراء السعودية من استخراج تمويل من المملكة آنذاك في أواخر السبعينات، وقد شمل هذا التمويل بناء مدرسة الجيل الجديد برخمة التي لولا فضله وسعيه ما استطاع الأهالي تدريس أبنائهم مقارنة بما قام به الأهالي من بناء ثلاثة فصول في منطقة الجَاية، وهو ما كان يسمى معهد الخيرات، والآن مدرسة الفاروق، لكن مدرسة الجيل الجديد لا يوجد لها نظير في المحافظة، فقد تم بناؤها مع المرافق والحمامات ومكتب المدير، والمعامل وتأثيثها كاملاً على حساب السعودية، وما إن جاء العام ١٩٨١م حتى أصبحت جاهزة للتعليم، وكان هناك تنسيق بين المرحوم علي مثنى صالح والسفارة السعودية بصنعاء لافتتاحها رسمياً لكن زلزال ١٩٨٢م قد أرجأ الافتتاح وتمت الدراسة فيها منذ العام التالي أي عام ١٩٨٣م، والفضل كله يعود للوالد علي مثنى صالح رحمه الله، فأصبح التعليم في القرية على نمط من التقدم والرقي بفضل المبنى النظيف والإدارة الصارمة من المرحوم شرقبة، وأصبحت القرية الآن تزخر بعدد كبير من المعلمين، ومدرسي الجامعات والأطباء، والطبيبات، والمهندسين، وكلهم تخرجوا من هذا الصرح الشامخ والفضل كله يعود لهذا الرجل.

المرحوم الأستاذ أحمد علي مثنى الصراري[2]: يُعد المرحوم الأستاذ أحمد الصراري ممن لهم فضل كبير جداً في تعليم أبناء القرية، بل وامتد أثره رحمه الله ليشمل الوعظ والإرشاد في القرية، فكان أول خطيب في القرية، وكان فضله في

---

[1] توفي في شهر يونيو ٢٠٠١م/ الموافق ربيع أول ١٤٢٢هـ.

[2] توفي في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢١م/ ١٩ صفر ١٤٤٣هـ.

التعليم أنه كان أول مدير لمعهد الخيرات برخمة الذي بجوار مسجد الْجَاية، وكنت أنا ممن درس عنده في المعهد في البداية في الصف الرابع والخامس الابتدائي، ثم أصبحت هناك شائعة في القرية انتشرت مفادها أن الذين يدرسون في المعاهد لن يكون لهم وظائف لاحقاً، فحولت وكثير ممن بجانبي إلى مدرسة الجيل الجديد، وكان الأستاذ أحمد الصراري قمة في الأخلاق والزهد، فقد كان يأخذنا بسيارته الصغيرة رحلات إلى حمامات اللَّسي[1] ويعطينا بسكويت وعصير على حسابه الخاص، لم يكن لديه طمع على الدنيا أبداً، فقد كان في معظم سنوات الدراسة مع بداية كل عام دراسي يقوم بتغطية عجز رسوم الكتب الدراسية من راتبه الخاص، وكانت تلك الرسوم تؤخذ للدولة آنذاك نظير المنهج الدراسي، فكان يغطي عجز المعسرين من الطلاب رحمه الله.

التعليم الحكومي وبداية الدراسة المنتظمة في القرية: كان التعليم في القرية على مسارين اثنين، هما:**المسار الأول:** الدراسة في المعهد العلمي الذي بناه الأهالي على نفقتهم الخاصة، وكان المبنى من الحجارة البيضاء مسقوف بالخشب، وهو عبارة عن بناء مستطيل يتراوح طوله ١٦متراً×٤متر عرضاً، مقسم إلى ثلاثة فصول، وكان المرحوم الأستاذ أحمد علي الصراري هو مدير المعهد العلمي في رخمة، ينظر الشكل المرفق للمعهد سابقاً مدرسة الفاروق حالياً، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٤٢).

[1]) حمامات جبل اللسي: هي عبارة عن حمامات بخارية بسبب أن الجبل نفسه بركاني، وتوجد في أعلى الجبل حيث يقوم كثير من الناس بالذهاب إليها للاستشفاء.



بعدها قامت الدولة مؤخراً بإلغاء المعاهد العلمية ودمجها في مدارس وزارة التربية والتعليم، وسميت باسم مدرسة الفاروق برخمة، واستمر الأستاذ أحمد علي الصراري مديراً لها حتى عهد قريب، وتم بناء بعض الملحقات مثل الإدارة وبعض الفصول الدراسية وكلها مبنية من البلك [١].

المسار الثاني: الدراسة في مدرسة الجيل الجديد برخمة والتي ما زالت بنفس التسمية منذ تأسست حتى الآن، وكانت الدراسة فيها في البداية من الصف الأول حتى الصف السادس الابتدائي، ثم سمحت الدولة بفتح مرحلة الإعدادية فيها، وأما المرحلة الثانوية فلم تفتح إلا مؤخراً، حيث درست أنا وزملائي من الدفعة الأولى من أبناء القرية في مدرسة عقبة بن نافع في مدينة ذمار، حيث كانت هي الثانوية الوحيدة على مستوى المحافظة [٢].

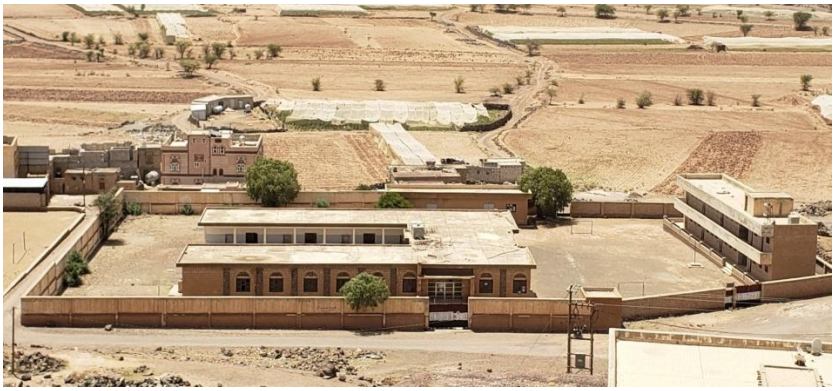
---

[١] كان الطلاب الذين يدرسون في معهد الخيرات برخمة إلى الصف الثالث الإعدادي لا يحق لهم دخول ثانوية عقبة بن نافع الثانوية بالمدينة، إذ كان هناك ما يسمى المعهد العلمي بذمار، ومقره حالياً جوار المجزرة، وتسمى اليوم مدرسة النور، وكان يستقطب الطلاب من معاهد الريف ليدرسوا فيه المرحلة الثانوية.

[٢] كانت مدرسة عقبة بن نافع هي الثانوية على مستوى المحافظة، فهي تُعد أقدم مدارس الثانوية بالمحافظة، ومقرها بجوار مكتبة البرد وبني اليوم، أمام مقبرة العمودي، ودرس فيها معظم الزملاء الذين أكملوا دراستهم في مدرسة الجيل الجديد برخمة.

ولا نبالغ إذا قلنا إن مدرسة الجيل الجديد قد أنجبت مجموعة من الشباب الناضجين في كافة المستويات، فقد تخرج منها عدد كبير من المعلمين، منهم من واصل التعليم العالي فقد أصبح في القرية عدد لا بأس به من أساتذة في الجامعات في كافة التخصصات، ومنهم مهندسين، ومنهم في الطب البشري، ومنهم رياضيين، ووصل الأمر كذلك إلى الفتيات حيث أصبح في القرية عدد كبير من المعلمات اللاتي واصلنَ تعليمهن الجامعي، ومنهن أصبحن في المجال الطبي، وكانت النواة الأولى لكل هؤلاء هي مدرسة الجيل الجديد.

وبعد فترة من الزمن تم إلحاق مبنى مكون من طابقين على حساب الحكومة اليمنية كملحق بمدرسة الجيل الجديد، ينظر الشكل المرفق، تصويرالباحث، اللوحة رقم (٤٣).



زلزال ١٩٨٢م وآثاره على القرية: ضرب مدينة ذمار وضواحيها زلزال في الساعة الثانية عشر والربع ظهراً، يوم الاثنين الموافق ١٣/١٢/ ١٩٨٢م الموافق ٢٧صفر ١٤٠٣هـ، وكانت درجته آنذاك ٦درجات بمقياس ريختر[١]، وحسب تقرير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في حينها فقد دمر الزلزال ٣٠٠قرية من قُرى

[١] هو مقياس عددي يستخدم لقياس شدة الزلازل.ابتكره تشالرز فرانسيس ريختر عام ١٩٣٥م، ويقع في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

المحافظة، وبلغ عدد القتلى ٢٥٠٠قتيل، و١٥٠٠جريح، وكانت الحركة على أشدها في وقت الظهيرة، وكنتُ أنا وزملائي في حينها ندرس في الصف الأول من المرحلة الإعدادية، الحصة السادسة، ولم نكن نعرف ما الذي حدث، حتى أخبرنا المعلمون الذين كانوا يدرسوننا حينها، وجنسيتهم مصرية [١]، وخرجنا من الدراسة وأنظارنا نحو القرية والقرى المجاورة التي بدأت تعلوها الأتربة والغبار جراء انهيار مبانيها المكونة من الطين والخشب، وبالنسبة للقرية فقد كان هناك بعض النقوش والآثار الحميرية في القرية إلا أن الزلزال الذي ضرب المحافظة ومنها القرية، قد أدى إلى إخفاء أو طمر تلك المعالم الأثرية في القرية برمتها.وكان لذلك الزلزال تأثير على نمط الحياة في القرية برمتها، وأحدث تغيير جذري في مسار الحياة كلها ومن تلك الآثار ما يلي:

أولاً: آثار الزلزال على النقوش والمعالم الأثرية في قرية رخمة: كانت المباني السكنية في الحصن القديم مزبورة بكثير من الأحجار والشواهد الحميرية المكتوبة بخط المسند، لا يخلو منزل من تلك الأحجار، إلا أن الزلزال الذي ضرب محافظة ذمار ومنها قرية رخمة سنة ١٩٨٢م، قد أدى إلى إخفاء أو طمر تلك المعالم الأثرية في القرية برمتها [٢].

ومرد ذلك نزوح السكان من القرية إلى أسفلها مرةً أخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى العبث بالأحجار المنقوشة وبيعها، مع أن القرية لم تتهدم جراء الهزة الأرضية، ولكن حصل لمعظم المنازل تصدع في الجدران إلا أن تتابع الهزة الأرضية قد

---

١) كانت مدرسة الجيل الجديد قد تم بناؤها على حساب السعودية، وكان المرحوم علي مثنى صالح على تنسيق مع السفارة السعودية في صنعاء للنزول لافتتاحها، وكنا ندرس في حينها في ديمة جرن الصلول وموقعها أعلى الملعب الرياضي يفصل بينها وبين الملعب الطريق، وقد تهدمت الآن وبعض الزملاء كانوا يدرسون في غرفة الحراسة التابع للمدرسة.

٢) بالنسبة للقرية حدث بعض التصدعات في حينها ولم ينهار أي منزل وقتها، وكانت أحسن حظاً من القرى المجاورة التي تهدمت كثير من منازلها.

أفزعت السكان فنزحوا من حصن القرية إلى أسفلها، وكانت المساكن في حينها عبارة عن خيام وزعتها الدولة آنذاك للمنكوبين [1]، كان هناك فزع كبير لدى العامة، وامتلأت المساجد بالمصليين إذ كان الوعي ضعيفاً جداً ربما تبادر إلى أذهان السكان أن ذلك الزلزال كان مقدمة للآخرة أو عقاباً، المهم أنهم تركوا المساكن التي كانت بأعلى الحصن، وكانت مبنية من الحجر والطين، والتي بدأت عوامل الطبيعة تنخر فيها شيئاً فشيئا لا سيما الأمطار.

وبعد حدوث الزلزال بوقت قصير نزح الكثير من السكان مع مرور الوقت وأصبحت القرية في أعلى الحصن مهجورة من سكانها، يسكنها الصمت والسكون، على الرغم من أن المساكن آنذاك لم تتضرر كثيراً، ولكن تتابع الهزات الأرضية كان مُرعباً آنذاك، وأصبح معظم السكان في تخوف من العودة إلى مساكنهم [2]، لا سيما بعد تناقل الأخبار عن تهدم كثير من القرى المجاورة للقرية.

تسريب آثار القرية المنقوشة إلى كلية التربية بذمار ١٩٩٠م: عندما تأسست كلية التربية بذمار، وكانت وقتها تابعة لجامعة صنعاء في العام ١٩٩٠م، كان عميدها دكتور من تعز اسمه أحمد علي الحاج [3]، وكان الرجل شغوفاً بجمع الآثار ووضعها في كلية التربية بذمار، رغم أن الرجل كان تخصصه بعيداً عن التاريخ، حيث كان تخصصه تخطيط تربوي، المهم أن الرجل منذ عام ١٩٩٢م أي بعد

---

[1] لم تكف تلك الخيام للسكان، وقام معظم الأهالي بعمل مساكن لهم من الزنك، أو من الخشب (وكانت تُسمى صندقة)، وكانت تلك المساكن مؤقتة حتى تم بناء منازل من البلك والأسمنت فيما بعد.

[2] كانت مباني القرية القديمة ملتصقة بعضها ببعض، فما إن يتهدم منزل حتى يجر الآخر بجانبه، إلى جانب كثرة الأمطار التي أثرت على مساكنها التي هي عبارة عن أحجار مبنية من الطين والخشب.

[3] تأسست كلية التربية بذمار عام ١٩٩٠م وكانت تابعة لجامعة صنعاء، وتم تعين الدكتور أحمد علي الحاج، واستمر في عمادة الكلية حتى عام ١٩٩٤م، وتم فصله من العمادة جراء حرب الانفصال في نفس العام، إذ كان الرجل ينتمي للحزب الاشتراكي اليمني، الذي دعا للانفصال آنذاك.

عـامين مـن تأسـيس الكليـة بـدأ بجمـع الآثار والنقـوش مـن القـرى المحيطـة لـذمار. وكـان العميـد المـذكور يقـوم بإعطـاء مبـالغ زهيـدة للطـلاب في الكليـة، فكـان الكثـير مِمَـن درسـوا في كليـة التربيـة مـن أبنـاء القريـة يقومـون بنـزع تلـك الأحجـار والشـواهد الحميريـة الـتي تـدل علـى تاريـخ القريـة، وإهـدائها لـه، أو قـبض ثمـن بخـس، المهـم أن معظـم مقتنيـات متحـف الكليـة كانـت مـن قريـة رخمـة، ولم يهـتم أسـاتذة التـاريخ القـديم بأرشفتها وترجمتها فكانت عبارة عن زينة ليس إلا عند زيارة مسؤل ونحوه.

ومـا يهمنـا أن تاريـخ القريـة ضـاع، وأصـبح تاريخهـا مشـتت هنـا وهنـاك، فمنهـا مـا بقـي في كليـة التربيـة إلى العـام ١٩٩٨م حـتى تأسسـت جامعـة ذمـار، ثم تم إلغـاء قسـم التـاريخ وفتحـت كليـة الآداب، ونقلـت الأحجـار المكتوبـة إلى قسـم الآثار والمتـاحف بجامعـة ذمـار، ومنهـا مـا نقـل إلى متحـف ذمـار العـام ولم يبـق مـن تاريـخ القريـة إلا الأحجـار الحميريـة الغـير منقوشـة، وهـذه حقيقـة علـى الجميـع معرفتهـا، إذ لم تكـن هنـاك أدنى غـيرة مـن الأهـالي علـى تاريـخ القريـة ولم يقـم أحـد بمنـع تلـك الظـاهرة الـتي قـام بهـا كثـير مـن الشـباب مـن نهـبٍ لتـاريخ القريـة، والحقيقـة الـتي يجـب معرفتهـا أننـا جميعـاً لم نكـن نـدرك مـدى أهميـة تلـك الأحجـار أبـداً، المهـم أنهـا صـارت في مهـب الـريح، ومـا قمنـا بـه مـن دراسـة في التـاريخ القـديم مـا هـو إلا غـيض مـن فـيض ممـا تبقـى وأدركناه مؤخراً [١].

وحينمـا بـدأت اكتـب عـن تاريـخ القريـة كنـت أظـن أن تلـك الأحجـار مازالـت محفوظـة في متحـف الجامعـة لأنهـا جهـة رسميـة، وكنـت أظـن أن بقـاء الأحجـار في المتحـف يُعـد أكثـر أمنـاً مـن القريـة، ومـتى أتيحـت الفرصـة سـنقوم بدراسـتها بالشـكل

[١] تتوزع آثار القرية اليوم مابين متحف صـنعاء العام، ومتحف ذمار العام، وجزء منها اختفى، وما تبقى منها في متحف جامعة ذمار، ومنها ما زال في منازل القرية في أسفل الحصن، بعضها ظاهر والآخر من الداخل، والبعض منها منقوش على الصخور قد أثرّت عليه الخدوش بفعل عوامل التعرية.

الصحيح، إلا أنني لم أجد سوى حجر واحدة في متحف الجامعة، وأخرى في متحف ذمار العام.

ثانياً: آثار الزلزال على الحياة الاقتصادية في القرية: لم يكن لزلزال ١٩٨٢م له آثار على تاريخ القرية القديمة وفقدان نقوشها فحسب، بل إن هناك آثارا نجمت عن ذلك الزلزال امتدت إلى جوانب الحياة الاقتصادية في القرية، فقد أحدث تغيراً جذرياً في نمط الحياة في القرية، إذ كان هناك أودية دائمة الخضرة لرعي الماشية والأبقار، مثل وادي ذي شمس ووادي ميثا، حيث كان يوجد في كلا الواديين غيول تنبع منها المياه من الصخور الباطنية، وبعد الزلزال مباشرة، جفت تلك المياه من الغيول، وأصبحت تلك الوديان مقفرة تماماً، وبجفافها فقدت القرية الكثير من ثروتها الحيوانية من أبقار وأغنام، حيث كانت تلك الحيوانات تُرعي في تلك الأودية بدون كلفة مالية، فالمراعي كانت متوفرة بشكل كثيف حول تلك الوديان التي تغذيها مياه الغيول، لكن الزلزال قد أحدث هزة اقتصادية في القرية أيضاً إذ اضطر الكثير من أبناء القرية لبيع ما لديهم من ماشية وأبقار، بسبب كلفة تربيتها على الأعلاف التي يتم شراؤها.

ولم تكن تلك الغيول هي التي ضربها الزلزال بل امتد أثره إلى الآبار السطحية في القرية التي كانت منتشرة في كل أودية القرية، إذ كان الماء في تلك الآبار على عمق ستة إلى سبعة أمتار، وكانت رخمة قبيل عام ١٩٨٢م من أغنى المناطق المحيطة بالمياه لتصبح الآن من أفقرها، حيث لم يكن بالقرية آبار ارتوازية على أعماق كبيرة، إذ كان الأهالي يقومون بحفر آبار يدوية، ويحصلون على الماء، وكانت تلك الآبار مليئة بالماء ونادراً ما تجف فيها المياه، وإن حصل فيها نقص في فصل الصيف لا سيما فترة الجحرين كان الأهالي يتعاقبون في التسقية (الرّي) واحد تلو الآخر على فترات متقطعة، فتترك البئر طوال الليل حتى تمتلئ ثم يقومون بالري إلى فترة ما قبل

الظهيرة، ثم تترك حتى الثالثة عصراً حتى تمتلئ، ثم يقومون بالري وهكذا، وكان الأهالي يسمون تلك العملية (عُقبة)، أي أن الذي يسقي الصباح يعقبه واحد آخر من مُلاك البئر بعد امتلائها بالماء.

ويبدو من الناحية العلمية أن الزلزال الذي حدث في العام ١٩٨٢م قد أحدث نوعاً من تكسر الصخور الباطنية والأحواض الجوفية التي من خلالها كانت تحتفظ بمنسوب الماء، ويزيد منسوبها في موسم الأمطار، لتصبح القرية حالياً من أفقر المناطق وأشحها بالمياه الجوفية، حتى بعد انتشار الآبار الارتوازية مؤخراً، فإن الماء على عمق ١٥٠متر إلى ٣٠٠متر، وأصبحت عملية الري من هذه الآبار مُكلفة جداً على المزارعين في القرية، بسبب ارتفاع سعر مادة الديزل مقابل المكنة الكبيرة التي تقوم بضخ الماء إلى الأعلى[١]، وأصبح المزارع في القرية لا يستخدم الري من تلك الآبار سوى في سقي القات فقط، أما المزروعات الأخرى فلا فائدة من ذلك.

السكان والمكونات السكنية للقرية في أسفل الحصن: لا توجد إحصائية دقيقة لعدد السكان لكن حسب آخر تحديث لعدد السكان عام ٢٠٢٢م حسب حصر مكتب الزكاة بلغ ستة ألف نسمة ذكر وأنثى، يتوزعون في عدد من المساكن والأحياء التالية.

المكونات السكنية للقرية حالياً: تضم القرية في الوقت الحالي عدة أحياء سكنية كبيرة الحجم، وأخرى صغيرة إلى جانب أن هناك مساكن مُبعثرة في جميع الاتجاهات من الحصن التي بُنيت فيه القرية قبل زلزال ١٩٨٢م، مع العلم أنه لا

---

[١] تقم تلك الآبار باستهلاك كمية كبيرة من مادة الديزل، فقد تأخذ المكنة من ١١إلى ١٣ لتر في الساعة الواحدة ليصبح إجمالي ما تستغرقه البئر طوال ٢٤ ساعة ما يقارب برميل ديزل بسعر(١٨٠٠٠٠) مائة وثمانون ألف ريال في بئر واحدة وهكذا بقية الآبار التي تنتشر بطول وعرض القرية.

يوجد فواصل طبيعية بين تلك الأحياء إذ تختلط معظمها في كثير من الأحيان، ومن تلك الأحياء السكنية، وهي مرتبة حسب قربها وبعدها من الحصن كالتالي:

حي درا الضَّيْف[1]: ويضم عدداً من الوحدات السكنية الصغيرة مبعثرة أسفل الحصن القديم من الناحية الغربية، والجنوبية، وهذه المساكن قديمة البناء إذ تعود إلى ما قبل زلزال ١٩٨٢م، ولم يبق بها حالياً من السكان سوى أعداد قليلة جداً، ويوجد في هذا الحي مسجد للصلاة[2]وهو مسجد صغير المساحة مبني من البلك والأسمنت، وسقفه من الخشب، وقد بني مؤخراً، وهو أشبه بالمربع، ويوجد لديه بعض الحمامات المكشوفة في الشرق، غير صالحة حالياً للاستخدام، ومن مكوناته أيضاً صرح صغير إلى جهة الجنوب بغرب، ينظر اللوحة رقم (٤٤)، تصوير الباحث.



[1]) دار الضَّيْف: بفتح الضاد مع تشديدها وسكون الياء، ولم نجد ما يسعفنا عن سبب تسميته بهذا الاسم.

[2]) سمى أهل الحي هذا المسجد بالعَنْقاء، باسم التسمية الشعبية للقرية ويقع أسفل الحصن مباشرة، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

حـي عَقبَـة يَاكُـمْ [1]: وكـان قـديماً يسـمى (يَهْكُـم بفـتح وسـكون) في الفصـول القديمـة، بنـاءً علـى مـا أخـبرني عليـه بعـض الأهـالي حيـث توجـد مسـتندات شـرعية عنـد والـده بهـذه التسـمية، ثم عُـرف في العصـور الحديثـة بـ(حصان اليهـود) ولا نسـتبعد أن اليهـود الـذين كـانوا في القريـة سـاكنين فيـه، مثلـه مثـل قـاع اليهـود في ذمـار، وفي صـنعاء الـذي تم اسـتبداله بقـاع العلفـي، وتمتـد المسـاكن في حـي عقبـة ياكـم بشـكل مسـتطيل حـتى تنـدمج مسـاكنه بحـي غيـل الحمـام شـرقاً، ويقـع الحـي علـى تبـة شـبه صـخرية تنحـدر تـدريجياً بالنـزول إلى أسـفل حـتى تصـل إلى مسـتوى الأرض المسـتوية عنـد الملعـب الرياضـي، ومدرسـة الجيـل الجديـد، وفي اللسـان العَقَبَـةُ:طريق في الجبـل وعـر، والعقبة: الجبل الطويل[2] اللوحة رقم (٤٥)، تصوير الباحث.



ويوجـد في هـذا الحـي مسـجد للصـلاة في وسـط الحـي تقريبـاً[3]، ويقـع علـى الطريـق الممهـدة إلى مدرسـة الجيـل الجديـد، وهـو مـن المسـاجد الـتي تم بناؤهـا عقـب الزلـزال مباشـرةً، وهـو أشـبه مـا يكـون بالمسـتطيل، مبـني مـن البلـك والأسمنـت، وخارجـه مطلـي بالأسمنـت الأبـيض، وكـان في البدايـة يشـمل علـى مسـاحة صـغيرة جـداً، ففـي

---

[1]) عَقَبة ياكُمْ: عقبة: بفتح العين والقاف، وياكم: بفتح الياء وضـم الكاف بفتح الياء وضـم الكاف، وسـكون الميم.

[2]) ابن منظور اللسان، ج٩، ص: ٣٠٦.

[3]) سمي هذا المسجد بنفس تسمية الحي مسجد عَقَبة يَاكُمْ، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

الصورة يظهر (انظر الملحق) المسجد القديم الذي له كورنيش بارز من الحديد والأسمنت، ثم بدأ الأهالي بتوسعته مرةً أخرى، وشملت التوسعة شرقاً وغرباً، ومن مكوناته صرح مكشوف مصبوب بالأسمنت وهو صغير جداً، وحمامات تقع إلى الجهة الشرقية منه.

حي يَاكُمْ[1]:، وهو عبارة عن بضعة من المنازل السكنية تلتف حول مسجد ياكم، ويبدو أن سبب التسمية نسبة إلى المكان نفسه، وكان يوجد في هذا الحي بئر ياكُم التي كانت المصدر الوحيد للشرب في القرية منذ فترات طويلة حتى زلزال ١٩٨٢م[2]، وهو عبارة عن مجمع سكني لا بأس به ويقع أسفل القرية من الناحية الجنوبية، وتمتد فيه المساكن بشكل مستطيل، وتنحدر تدريجياً لتصل إلى مستوى الأرض عند مَضِيَّة [3] يايكم القريبة من المقبرة، والتي يوجد فيها بعض المساكن، اللوحة رقم (٤٦)، تصوير الباحث.



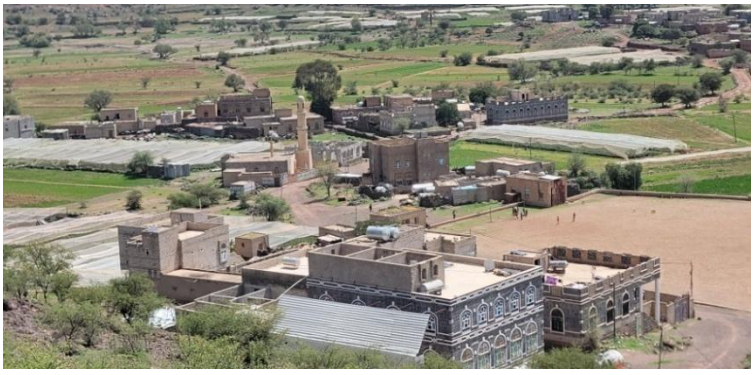
[1]) ياكُمْ: بفتح الياء وضم الكاف وسكون الميم.

[2]) لقد أصبحت البئر الآن مكان لرمي القمامة، وفيها توفيت والدتي سنبلة علي أحمد الشلال، رحمها غرقاً مع بنت حسين أحمد بن أحمد والدة محمد حسين الفقيه، وكنت حينها عمري لا يتجاوز الخامسة، حيث كانت حادثة الغرق بسبب تهدم أجزاء من أحجار البئر عقب أمطار طوال الليل، وكان ذلك في العام ١٩٧٠م.

[3]) المضِيَّةُ: بفتح الميم وكسر الضاد وفتح الياء مع التشديد، عبارة عن قطعة أرض زراعية كانت المياه تتجمع فيها من تبة ياكم، وكانت لا تصلح للبناء، وكانت تعد مرتعاً للأبقار قبل عقود من الزمن، والآن شملها البناء في الوقت الحاضر.

ويوجد في هذا الحي مسجد للصلاة[1]، وهو من المساجد التي تم بناؤها عقب الزلزال مباشرةً، وهو أشبه ما يكون بالمربع، مبني من البلك والأسمنت، وخارجه مطلي بالأسمنت الأسود، ومن مكوناته صرح مكشوف مصبوب بالأسمنت وهو صغير جداً، وحمامات تقع إلى الجهة الشرقية منه، ويعتبر مسجدا لأداء الصلاة على الميت لقربه من مقبرة حَفْر (بفتح فسكون).

حي غَيْل الحَمَام [2]: وهو عبارة عن مجمع سكني صغير معظم سكانه ينتمون إلى بطن بني حيدرة، ويوجد فيه مسجد غيل الحمام، وهو مرتبط بوادي ميثاالمشهور من ناحية الشرق، كما يوجد في هذا الحي الملعب الرياضي جوار مدرسة الجيل الجديد، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٤٧).



ويوجد في هذا الحي مسجد لأداء الصلاة [3]، وهو من المساجد القديمة التي بُنيت بعد الزلزال مباشرةً، وهو صغير المساحة مبني من البلك والأسمنت حالياً، وقد تم توسعته مؤخراً، ومن مكوناته صرح صغير مكشوف يقع في الجهة الجنوبية من المسجد، ومن مكوناته أيضاً حمامات تقع إلى الجهة الغربية منه، وله منارة من الحديد والأسمنت.

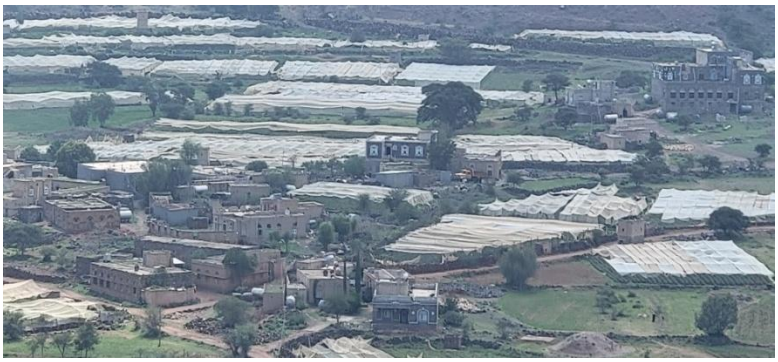
---

[1]) سمي هذا المسجد نفس تسمية الحي، مسجد ياكم، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

[2]) غَيْل الحَمَام: غيل: بفتح الغين وسكون الياء، والحمام: بفتح الحاء والميم معاً.

[3]) سمي هذا المسجد بنفس تسمية الحي، مسجد غيل الحمام، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

حـي الخَرْبَـة[1]: وهـو مجمـع سـكني لا باس بـه معظـم سـكانه ينتمـون إلى بطـن بـني حيـدرة، وهـو مطـل علـى وادي ميثـا المشـهور سـابقاً، ويقـع الحـي علـى تبـة صـغيرة مرتفعـة نسـبياً عـن الأراضـي الزراعيـة الـتي بجـواره، ويبـدو أن تلـك المنطقـة كـان يسـكنها أحيـاء سـكنية في عهـود قديمـة بـدليل مـا يحصـل عليـه أبنـاء ذلـك الحـي عنـد الحفـر مـن أحجـار، وأساسـات بنـاء ورفـات تـدل علـى وجـود مجموعـات بشـرية كانـت سـاكنة فيـه قـديماً، ولا نسـتبعد أن الحميريـين سـكنوا فيـه لقربـه مـن وادي مَيْثَـا حيـث تربيـة الخيـول، إذ يقـع الـوادي أسـفل التبـة بنحـو ٥٠مـتر تقريبـاً، ينظـر الشـكل المرفـق، تصـوير الباحـث، اللوحة رقم (٤٨).



ويوجـد في هـذا الحـي مسـجد لأداء الصـلاة[2]، ويُعـد مـن المسـاجد القديمـة الـتي بُنيـت بعـد الزلـزال، وكـان في البدايـة عبـارة بنـاء صـغير الحجـم مبـني مـن الأسمنـت والبلـك، ثم تم هدمـه مـؤخراً وتم بنـاء مسـجد كبـير مبـني مـن الأحجـار المنشـورة السـوداء تم بنـاؤه علـى حسـاب الأهـالي، والسـقف مـن الحديـد والأسمنـت، ولا يوجـد لديـه حاليـاً صرح، والحمامات إلى الجهة الجنوبية منه.

---

[1]) الخَرْبَةُ: بفتح الخاء وسـكون الراء وفتح الباء، ولعلَّ مرد هذه التسـمية بسـبب أن هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان قديماً، ثم تخرَّبت بلغة أهل القرية، أي تهدمت، بدليل ما يحصل عليه سكان هذا الحي من بقايا أساسات ونحوها.

[2]) سمي بنفس تسمية الحي، مسجد الخربة، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

حـي الجُبُـوب[1]:، وسببتسـمية الحـي بهـذا الاسـم نسـبة إلى المنطقـة ذاتهـا الـتي تُعـرف بالجبـوب، وهـذا الحـي عبـارة عـن مجمـع سـكني معظـم السـاكنين فيهـا مـن أسـرة بيـت (الـبِرَّي بكسـر البـاء وفـتح الـراء مـع التشـديد)، وهـم ينتمـون إلى بطـن بـني اليسلحي، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٤٩).



وهـذا الحـي السـكني يـؤدون الصـلاة مـع حـي عبَّـاب[2] في مسـجد عبَّـاب، ويُعـد مـن المسـاجد القديمـة أيضـاً إذ تم بنـاؤه بعـد إنشـاء عـدد مـن المسـاكن في حـي عَبّـاب قبـل زلـزال عـام ١٩٨٢م، وكـان المسـجد في بدايـة الأمـر عبـارة عـن مسـجد صـغير مبـني مـن البلـك مطلـي بالأسمنـت الأبـيض مـن الخـارج، والسـقف مـن الأخشـاب، ثم تم بعـد ذلـك تم هدمـه مـؤخراً، وقـام الأهـالي ببنـاء المسـجد الجديـد مـن الأحجـار السـوداء المنشـورة، والسـقف مـن الحديـد والأسمنـت، ومـن مكوناتـه عـدد مـن الحمامـات المكشـوفة الـتي تقـع إلى الجهـة الغربيـة، وهـي قليلـة، ومـن أهـم مكـونات مسـجد عَبّـاب مصـلى العيـدين الـذي يحتـوي علـى مسـاحة شاسـعة مـن الأرض، كانـت في البدايـة أرض معبـده مـن الـتراب، ثم قـام الأهـالي بإنشـاء سـور يحـيط بالمصـلى كـاملاً، وتم صـب جـزء مـن المصـلى بالأسمنـت، والبـاقي مـا يـزال علـى حالـه، ومـن مكـونات

---

[1] الجُبُوب: بفتح الجيم وضم الباء، نسبة إلى تسمية الأرض.

[2] عَبَّاب: بفتح العين والباء مع التشـديد، وقد سمي نسـبة إلى بِركة الماء التي كانت توجد سـابقاً، ثم ردمت وبني المسجد، وهي تابعة لأوقاف القرية، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

المسجد بركة تتجمع فيها مياه الأمطار من الصرح المعمول من الأسمنت وكذلك من سطح المسجد، حيث تتجمع فيها المياه، وتستخدم بعد ذلك للوضوء.

حي عَبّاب: وسبب تسمية الحي بهذا الاسم نسبة إلى بِرْكة عَبّاب[١]، التي كانت إلى عهد قريب بركة كبيرة تمتلئ بماء المطر ويسبح فيها الأطفال، ثم رُدمت وبني عليها مسجد عباب وكذلك مصلى العيد فوق البركة، ويسكن هذا الحي خليط من السكان من أطياف القرية، ويندمج هذا الحي السكني الذي يقع أسفل الحصن من الشمال بحي تي كرابه [٢] في الغرب، ويقع في هذا الحي مسجد عَبّاب، ويُعد أول مصلى للعيد في القرية بسبب مساحته الواسعة، وهذا الحي ملاصق لحي تي كرابه، وأهل هذا الحي يؤدون الصلاة في مسجد عباب، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥٠).



حي تِي كُرَابة: وسبب تسمية هذا الحي بهذا الاسم نسبة إلى المنطقة التي تتكون من مراهق وأرضٍ زراعية لا بأس بها، وهذا الحي عبارة عن مجموعة من

---

١) بركة عباب: كانت هذه البركة مثلها مثل بركة ضلمان محفورة في الأرض تتجمع فيها مياه الأمطار، وكان أهل القرية يستخدمون مياهها لسقي الأغنام والأبقار والإبل، ثم في فترة متأخرة كان الصبية يسبحون فيها بعد امتلائها بالماء، وأنا واحداً ممن كان يسبح فيها، ثم ردمت وبني على أنقاضها مصلى العيد والمسجد.

٢) تِي كُرابة: بكسر التاء في تي، وضم الكاف وفتح الراء، وأحياناً يتم جمع الكلمتين مع بعضهما فيقال: تيكرابة.

المساكن معظم الساكنين فيه من آل مِنَصّرْ، والأراضي تابعة لأملاكهم أيضاً، ويقع شمال الحصن مباشرة، وهو عبارة عن عدد صغير من المساكن، ويندمج هذا الحي بحي عَبّاب من جهة الشرق وحي الْحَجْرَة [1] من جهة الغرب، وهذا الحي السكني يؤدي بعضهم الصلاة في مسجد عباب لا سيما المساكن التي تقع إلى الشرق، والبعض الآخر يؤدون الصلاة في مسجد الحَجْرة، لا سيما المساكن التي تقع إلى الغرب، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥١).



حي الْحَجْرَة: وهو عبارة عن مجموعة من المساكن تلتف حول مسجد الْحَجْرَة [2] من كل الاتجاهات وهذا الحي خليط من السكان من كل أطياف القرية، وله امتداد بحي الْبَرَاغِط [3] في الشمال، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥٢).

---

١) الْحَجْرَة: بفتح الحاء وسكون الجيم، نسبة إلى الأرض المبني فيها المسجد والتي تم وقفها من قبل المرحومة ضنينة زوجة أحمد صالح علي الحاج المعروف بدنه.

٢) بني هذا المسجد في مراهق بيت أحمد صالح علي الحاج الملقب دنه، وقد تم بناؤه على نفقة زوجته المرحومة ضنينة، ويُعد من محاسنها، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

٣) البَرَاغِط: بفتح الباء وكسر الغين، منطقة سكنية تقع شرق الخط الإسفلت المار ذمار الحداء مأرب، ومعظم من يسكن فيه حالياً أسرة بيت القافح.



وهـذا الحـي يـؤدون الصـلاة في المسـجد الـذي عـرف باسـم المنطقـة نفسـها، ويُعـد مـن المسـاجد القديمـة الـتي بُنيـت قبـل زلـزال عـام ١٩٨٢م، ويقـع المسـجد في وسـط حـي الْحَجْـرَة السـكني، ومسـاحته لا بأس بهـا فهـو أشـبه مـا يكـون بالمربـع، وكـان في فـترة مـن الفـترات مصـلى يصـلي النـاس فيـه الجمعـة، ثم تم إلغـاء صـلاة الجمعـة فيـه، والمسـجد مبـني مـن الأحجـار البيضـاء غـير منشـورة، ومـن مكوناتـه صـرح مكشـوف في الجهـة الجنوبيـة، ثم بعـد ذلـك تم بنـاء سـور مـن البلـك والأسمنـت في مـؤخرة الصـرح، وتم سـقفه مـؤخراً بالزنـك، ليصـبح مصـلى للنسـاء، ومـا تبقـى منـه عبـارة عـن مـدخل لمصـلى النساء، ومن مكوناته حمامات تقع إلى الجهة الشرقية منه.

حـي الْـبَرَاغِط: وهـو عبـارة عـن مجموعـة مـن المسـاكن بشـكل دائـري تلتـف حـول مسـجد الْـبَرَاغِط، وهـو حـي سـكني صـغير مكـون مـن مجموعـة مـن المسـاكن معظـم سـكانه مـن أسـرة بيـت علـي حسـين، وبيـت الخضـر، وهمـا ينتميـان إلى بطـن بـني حيـدرة، وهـذا الحـي يفصـله خـط الإسـفلت المـار مـن ذمـار الحـداء مـأرب عـن حـي ضَلْمان [1] في الغرب، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥٣).

[1]) ضَلْمَان: بفتح الضاد وسكون اللام وفتح الميم.



ويوجد في هذا الحي مسجد لأداء الصلاة [1]، وهو مسجد صغير المساحة مبني من البلك والأسمنت مرشوش بالأسمنت الأبيض، ومن مكوناته صرح صغير مكشوف، إلى جانب بضع حمامات تقع إلى الجهة الغربية منه، وهو أشبه بالمستطيل.

حي ضَلْمان: وهذا الحي يُعد من أكبر التجمعات السكانية في القرية، وقد بُني هذا الحي على مساحة واسعة من الأرض كانت، تُعرف قديماً باسم جِرن ضلمان، كان أهل القرية يضعون محاصيلهم الزراعية بعد الحصاد فيه، ويقومون بدهسها بواسطة الثيران، والجمال، والحمير، وكان إلى قبيل الزلزال عبارة عن أرض خالية من المساكن، فسمي الحي باسم الجرن والبركة التي ما تزال إلى جهة القبلة من المسجد، وهذا الحي عبارة عن خليط من كل أطياف القرية وإن غلب فيه عناصر ينتمون فيه إلى بني ناصر صلاح على غيرهم، وتوجد فيه مدينة سكنية على نمط واحد من البناء بُنيت بعد زلزال ١٩٨٢م، تعويضاً لمن تهدمت منازلهم وتم تقسيمها فيما بعد حسب الأغرام في القرية، وكان على مساحة واسعة من الأرض، وهذا الحي ينقسم إلى قسمين يتوسطه الخط الإسفلتي، إذ يوجد عدد من المساكن شرق الخط ومساكن إلى الغرب، وهذا الخط هو شريان المواصلات الوحيد المار من ذمار،

[1] سمى أهل الحي المسجد بنفس تسمية الحي، مسجد البراغط، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

ويخترق بعض قرى مديرية الحداء وصولاً إلى مأرب شمالاً، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥٤).



ويؤدي أهل هذا الحي الصلاة في المسجد الذي يعرف باسم الحي نفسه[١]، ويُعد من المساجد القديمة أيضاً، وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل حالياً، وكان في البداية عبارة عن مسجد صغير مربع الشكل لا يتجاوز عشرة أمتار طولاً وعرضاً، وسقفه من الخشب، مبني من الحجارة البيضاء غير المنشورة.ثم مع مرور الوقت بدأت التوسعة المعمارية فيه شرقاً وغرباً، وأصبح الجامع القديم يقع في الوسط، وسقفه من الحديد والأسمنت، وأصبح طول المسجد لا يقل عن ٢٢متراً طولاً، و ١٢ متر عرضاً، ومن مكوناته حمامات إلى الجهة الغربية منه وهي قليلة مقارنة بمساحة المسجد، وإلى الجنوب هناك صرح مكشوف مرصوف بالحجارة السوداء المنشورة، وهو ضمن مصلى العيدين، حيث يتم الصلاة في المسجد والصرح سوياً، ومن مكوناته أيضاً مصلى للنساء في مؤخرة المسجد ويقع في التوسعة الغربية في الطابق الثاني.

[١]) هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

حـي الجْايَـة[1]: وهـو مـن الأحيـاء والتجمعـات السـكانية الكثيفـة، وسـبب التسـمية نسـبة إلى بركـة الجْايـة الـتي تم ردمهـا وتم بنـاء المسـجد الجـامع الـذي عُـرف باسمهـا، وكـذلك مدرسـة الفـاروق، إذ كانـت هنـاك بركـة مـاء تتجمـع فيهـا ميـاه الأمطـار مـن كـل الاتجاهـات وكـان الأطفـال يسـبحون فيهـا إلى عهـود قريبـة قبـل ردمهـا مـؤخراً، وهـذا التجمـع السـكاني عبـارة عـن خلـيط مـن كـل أطيـاف القريـة، وفيـه المسـجد الجـامع المشـهور بمنارتـه المرتفعـة، وتخـتلط مسـاكنه مـن الغـرب بحـي مِشْـقَاح [2]، وكـذلك حـي غُـول المِلّـيح [3] مـن جهـة الشـمال والغـرب، ويعـد امتـداد لحـي الجْايـة في نظـري. ينظـر الشـكل المرفـق التصـوير مـن أعلـى الحصـن، موضـح فيهـا المسـجد ومنارتـه الرافعـة، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥٥).



[1]) الجَايَة: بفتح الجيم والياء، ويقع في قلب القرية، سمي باسـم البركة التي بني فوقها المدرسـة وجزء من الجامع بعد التوسعة في الجهة القبلية.

[2]) مِشْقَاح: بكسر الميم وسكون الشين وفتح القاف، وهذا الحي يشرف على خط الإسفلت المار من ذمار الحداء مأرب من جهة الشرق.

[3]) غُول: بضم الغين وسكون الواو، المِلَيّح: بكسر الميم وفتح اللام مع تشديد الياء.

ويؤدي أهل هذا الحي الصلاة في المسجد الذي سُمي باسم الحي نفسه، ويقع وسط الحي[1]، ويقع في حي الجْاية، ويعد أول المساجد من الناحية الزمنية في القرية السفلى، إذ بدأت بعض المساكن هناك في فترة الستينات في البناء في تلك المنطقة، ثم بدأت بعض المساكن تنتشر في حي الجابة في فترة السبعينات، وبدأ أهالي الحي ببناء مسجد صغير جداً من الأحجار، ثم بدأ هذا المسجد مع مرور الزمن يخضع للتوسعة مع زيادة السكان، وهكذا حتى أصبح يشمل مساحة ٢٠× ٢٠ مترا فهو أشبه بالمربع، وله صرح مكشوف صغير في الجهة الجنوبية، حيث تم بناء خزان للماء حتى أصبح ما بينه وبين مدخل المسجد سوى ممر ضيق، ومن مرافقه حمامات للوضوء إلى الجهة الشرقية قديمة، وحمامات حديثة بطول المسجد في الجهة الشرقية أيضاً، ويتكون المسجد من طابقين إذ كان المسجد الوحيد لأداء صلاة الجمعة لعقد من الزمن، ثم بدأ الناس يؤدون صلاة الجمعة في مسجد ضَلْمان، والطابق الثاني مبني من الحجارة السوداء المنشورة، وفي مؤخرة الجامع في الطابق الثاني مصلى للنساء ومكتبة صغيرة.

حي غُول المِليّح: وهو عبارة عن تجمع سكاني لا بأس به ويمتد بشكل مستطيل، على تبة مرتفعة نسبياً، ومساكنه تتوزع بشكل متدرج وصولاً إلى الخط الإسفلتي من الغرب، وهو مرتبط بحي الجْاية من الناحية الشرقية الجنوبية، وكان أهل هذا الحي يؤدون الصلاة في مسجد الجاية لا سيما السكان القريبين من حي الجاية، وبعضهم كان يذهب لأداء الصلاة في مسجد ضلمان، أمّا الآن فقد تم بناء مسجد

[1]) يقع المسجد في وسط حي الجْاية ويعد أول المساجد من الناحية الزمنية في القرية السفلى إذ بدأت بعض المساكن هناك في فترة الستينات في البناء في تلك المنطقة، وكان أقدمها منزل المرحوم جدي طاهر الحاج، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

مـؤخراً في الحـي يـؤدون الصـلاة فيـه[1]، ينظـر الشـكل المرفـق، تصـوير الباحـث، اللوحـة رقم (٥٦).

ويعـد مسـجد الخـير في حـي غُـول المِلّـيح مـن المسـاجد الحديثـة، مبـني مـن البلـك والأسمنـت مرشـوش بطـلاء أسمنـتي أبـيض، يقـع علـى تبـة مرتفعـة نسـبياً، وهـو أشبه بالمسـتطيل، ومـن مكوناتـه صـرح مكشـوف صـغير في الجهـة الجنوبيـة مـع عـدد مـن الحمامات أيضاً.



حـي الْقُـدّام[2]: وسـبب تسـمية هـذا الحـي نسـبة إلى الأرض الزراعيـة الـتي بُنيـت عليهـا مسـاكن هـذا الحـي السـكني، وهـو عبـارة عـن تجمـع سـكني صـغير مرتبطـة بعـض مسـاكنه بحـي الْحَجْـرَة مـن الشـرق، وتنـدمج بعـض مسـاكنه بحـي ضَـلْمان مـن الغـرب، ومسـاكنه ممتـدة علـى شـكل مسـتطيل، وكـان أهـل هـذا الحـي يـؤدون الصـلاة في مسـجد ضـلمان، وبعـد بنـاء مسـجد الخـير أصـبح أداء الصـلاة فيـه أقـرب مـن مسـجد ضلمان. اللوحة رقم (٥٧)، تصوير الباحث.

---

١) سماه أهل الحي مسجد الخير يؤدون الصلاة فيه، ويقع في حي غول المليح، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

٢) الْقُدّام: بضم القاف وفتح الدال مع التشديد، وكان أول من سكن فيه بيت الأشول قُبيل الزلزال.



حـي مِشْـقَاح: وسـبب التسـمية نسـبة إلى الأرض الزراعيـة الـتي بُنيـت عليهـا مسـاكن هـذا الحـي السـكني، وهـو عبـارة عـن تجمـع سـكني لا بأس بـه وتختلط مسـاكنه مـن الناحيـة الشـرقية بحـي الجَايـة، ويحـده مـن الغـرب الطريـق الإسـفلتي المـار إلى الحـداء مـأرب، وهـو مـن الأحيـاء الـتي بُنيـت مسـاكنه مـؤخراً، وهـو خلـيط مـن كـل أطيـاف القريـة، ويـرتبط بحـي الجَايـة مـن ناحيـة الشـرق، وفيـه مسـقط رأس الباحـث، ينظـر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٥٨).



وأهـل هـذا الحـي يـؤدون الصـلاة في المسـجد الـذي بـني مـؤخراً[١]،ويُعـد مـن المسـاجد الحديثـة وهـو بنـاء صـغير لا يتجـاوز ٥×٥ مـتر مربـع مبـني مـن البلـك والأسمنـت مرشـوش بطـلاء أسمنـتي أبـيض، وتم مـؤخراً إضـافة ملحـق صـغير مسـقوف بالزنـك إلى

[١] سُمي المسجد باسم الحي نفسه، مسجد مشقاح، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

المسجد ويقع الملحق في الجهة الجنوبية من المسجد، ومن مكوناته حمامات إلى الجهة الشرقية من المسجد تفصل بينها وبين المسجد طريق الحي نفسه.

حي الأحْوال[1]: وسبب التسمية نسبة إلى الأرض الزراعية التي بُنيت عليها مساكن هذا الحي السكني، وهو عبارة عن تجمع سكني صغير بني مؤخراً، ويضم بضعة مساكن صغيرة، بنيت على تبة صغيرة مرتفعة نسبياً عن مستوى الأراضي الزراعية، وسبب تسميته نسبة إلى اسم المنطقة نفسها، وأهل هذا الحي يؤدون الصلاة في مسجد خديجة في مصلى النساء، اللوحة رقم (٥٩)، ولم نتمكن من تصويره من الحصن بسبب بعده.



مسجد خديجة حي الأحوال

ويعُد مسجد خديجة من المساجد الحديثة، وهو مبني من الأحجار السوداء المنشورة ويشمل على مساحة لا بأس بها من الأرض، وهو مغلق حالياً ولم يتم افتتاحه رغم أنه أصبح جاهزاً، وقد بني



وموقعه جوار تبة الأحوال، ويوجد إلى يمين المسجد ملنى ملحق، وهو

[1]) الأحْوال: بفتح الألف وسكون الحاء، حي حديث البناء.

على حساب أهل الخير، ومن مكوناته حمامات إلى الجهة الغربية منه مكشوفة، وهي قليلة، ولا يوجد لديه صرح،	عبارة عن جامع مستطيل الشكل أُعد كمصلى للنساء، وحالياً يؤدي بعض سكان حي الأحوال الصلاة في المبنى الملحق، حيث ما يزال الجامع مغلقاً حالياً، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٦٠).

حي جرن ابن سيف سابقاً (الخَفْجي[١] لاحقاً): هذا الحي كما يروي لنا الآباء والأجداد أن تسميته نسبة إلى أحد أبناء سيف بن ذي يزن الذي كان يسكن فيه لكن ليس لدينا أدلة دامغة تؤكد صحة الخبر، وهو من الأحياء السكنية الحديثة التي بُنيت بعد زلزال ١٩٨٢م، والمساكن فيه معظمها على نمط واحد إذ بنت الشركة الصينية تلك المنازل بعد الزلزال تعويضاً لمن تهدمت منازلهم في الحصن، إلا أن التقسيم فيما بعد صار على حسب الأغرام في القرية، وكان على مساحة واسعة من الأرض كان الناس يذهبون بمحاصيلهم الزراعية بعد الحصاد إليه، ويقومون بدهسها بواسطة الثيران، والجمال، والحمير(كمجران للحبوب).

وقد تحول اسمه الآن إلى حي الخَفْجي، وسبب التسمية أن المنازل التي بنتها الشركة الصينية كانت مغلقة حتى يتم تقسمها، وبعد حرب الخليج في سنة ١٩٩٠م، هجمت القوات العراقية على مدينة الخَفْجي الكويتية [٢]، بسبب غزو صدام حسين للكويت، فقام مجموعة من الشباب في القرية وممن ليس لديهم منازل بالهجوم على المدينة السكنية في جرن ابن سيف، ودخلوا تلك المساكن عنوة قبل

---

١) الخَفْجِي: بفتح الخاء وسكون الفاء وكسر الجيم، وكان سابقاً مجران للمحاصيل الزراعية.

٢) الخَفْجي: مدينة في شمال الكويت على الحدود العراقية، المنجد في اللغة والأعلام، ص: ٢٧١.

تقسيمها، وسكنوا فيها، ومنذ ذلك الحين أصبح ذلك الحي يُسمى بالحَفْجي، وهو مجمع سكني خليط من كل أطياف القرية، ويقع على شبه تبة صغيرة مرتفعة نسبياً عن الأراضي الزراعية المحيطة بالحي، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٦١).



ويؤدي أهل هذا الحي الصلاة في المسجد الذي عرف باسم الحي نفسه[١]، وهو عبارة عن بناء أشبه بالمستطيل يقع في مساحة لا بأس بها، مبني من البلك والأسمنت مرشوش بطلاء أسمنتي أبيض، وسقفه حالياً مكون من الأخشاب، ولديه مرافق حمامات في الجهة الغربية منه، ومن مكوناته صرح مكشوف يقع إلى الجهة الجنوبية منه، ويوجد فيه منزلة للنزلاء في نهاية الصرح المكشوف، ومن مكوناته منارة مصنوعة من الحديد والأسمنت وتقع أعلى سطح المسجد، وأصبح مؤخراً يصلى أهل الحي فيه صلاة الجمعة.

حي المِدَرّج[٢]: ويُعد من الأحياء الصغيرة في القرية، وهو متاخم لحي عقبة ياكم، ومع ذلك فإن هناك عدد من المنازل التي تقطن هذا الحي، ويقع على تبة مرتفعة عن الوادي الذي يقع أسفل منه، ويمتاز بموقع متوسط بين حي عقبة ياكم من الشرق، وحي الجْاية من الغرب، وأهل هذا الحي يؤدون الصلاة إماّ في مسجد الجاية، خاصة سكان الجهة الغربية، ومنهم من يؤديها في مسجد عقبة

---

١) هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

٢) المِدَرّج: بكسر الميم وفتح الدال مع التشديد، كما في نطق أهل القرية.

ياكم، وهم من يسكنون إلى جهة الشرق من الحي، اللوحة رقم (٦٢)، تصوير الباحث.



حي القِرَان[١]:وهو عبارة عن حي صغير فيه بضعة مساكن في تبة القران، ويفصل بيه وبين حي الخَفْجي وادي مرحب ويقع إلى الشرق من حي الخَفْجي بمسافة تُقدر بنحو ٤٠٠متر، ينظر الشكل، تصوير الباحث،اللوحة رقم (٦٣).ويوجد فيه مسجد يؤدي أهل الحي الصلاة فيه [٢]، وهو عبارة عن مسجد صغير الحجم مبني من البلك والأسمنت، مرشوش من الخارج بمادة الأسمنت الأبيض، ولديه صرح مكشوف من الجهة الجنوبية، وبضع حمامات مهملة، غير صالحة، والمسجد بشكل عام مهمل، وأصبح على وشك الانهيار، بسبب عدم الاهتمام به.



١) القِران: بكسر القاف وفتح الراء، كما في نطق أهل القرية، مجمع سكني مكون من بضعة منازل متناثرة على تبة القران، هناك صورة للجامع، ينظر الملحق.

٢) سمي المسجد باسم الحي، مسجد القران، وهو مهمل ولا تُقام فيه الصلاة إلاّ نادراً.

المنشآت الدينية في القرية: تنقسم المنشآت الدينية في القرية إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: المساجد

القسم الثاني: مُصلى العيدين

القسم الثالث: المقابر

أولاً: المساجد: وهي دور العبادة ولا يخلو حي من أحياء القرية من مسجد للعبادة، وقد انتشرت مؤخراً على نطاق واسع إذ شملت كل الأحياء السكنية، وقد قدمتُ نُبذة مُختصرة عن كل جامع ضمن الحي السكني، وما تبقى من تلك المساجد نذكرها كما يلي:

المسجد الجامع بالحصن القديم: يُعد المسجد الجامع للقرية بالحصن القديم من أهم الأبنية ذات الطراز الإسلامي، حيث يُعتقد أنه قد تم بناؤه في الفترات الإسلامية المبكرة، إذ لا يوجد أدلة دامغة لمعرفة الفترة الزمنية لبناء المسجد، ومرد ذلك طلاء المسجد بالكامل بمادة النُورة [1] ذات اللون الأبيض، والتي أعاقت قراءة الكتابات المزبورة على الحائط الغربي، ومن خلال النزول الميداني إلى ساحة المسجد الجامع، فإنه كان في فترات زمنية متقدمة صغيرا جداً في حدود أربعة أمتار طولاً وعرضاً، ثم تمت توسعته ما بين كل فترة وأخرى، وكانت العادة في كل مرة يتم التوسعة يتم معها أيضاً طلاء المسجد بمادة النورة البيضاء، وتجديدها في كل سنة هجرية في رمضان، مما أدى إلى طمس هوية البناء القديم والحديث، وكان المسجد

[1] النورة: هي مادة بيضاء من الأحجار كان يتم وضعها طوال الليل بين الماء حتى تصبح خليط متجانس، ثم في اليوم الثاني يتم طلاء المنازل والمساجد بها، كان الآباء والأجداد يستخدمونها في طلاء منازلهم عوضاً عن الرنج اليوم، لكن يسهل مسحها بالماء.

في الأساس مبنيا في الجهة الجنوبية، وله صرح صغير جداً، إلاّ أنه في فترات متأخرة تمت توسعته غرباً في العرض، وشمالاً في الطول، وذلك من ساحة باب القطع.



وهو حالياً أشبه بالمستطيل إذ يبلغ عرض الجامع ٧متر و٦٠ سم، وطوله خمسة عشر متراً و٦٠ سم، وتُعد العقود الدائرية فيه هي التي ترفع أحمال السقف المكون من الخشب، وهذه العقود مهمتها مثل الجسور في الوقت الحاضر، إلاّ إن طلاءها بمادة النورة قد أخفى جمالها الطبيعي، والسقف عبارة عن أخشاب مأخوذة من شجر الأثل الذي يتواجد بكثرة في القرية، والجدران معمولة من الطين، ومطلية بالنورة البيضاء، وله بابان أحدها إلى الجهة الغربية، والآخر في الجهة الجنوبية وفي الزاوية الجنوبية للمدخل الجنوبي ضريح لا نعلم من صاحبه، ولكن من الواضح أنه كان لأحد الأولياء أو العلماء، لكن ليس لدينا أدلة دامغة لإثبات ذلك ينظر الشكل، تصوير الباحث،اللوحة رقم (٦٤).

وفي الشكل المرفق صورة الجامع من الداخل لوحة رقم (٦٥) إلى جانب نماذج من الأحجار المنقوشة التي بُنيت بجدار الجامع، وقد تم طلاؤها بمادة النورة البيضاء مراراً وتكراراً، وفقدت جمالها الطبيعي، اللوحة رقم (٦٦)، تصوير الباحث	

أحجار في واجهة المسجد



حجر جيري مستطيل الشكل عليه تتوسط القطعة الحجرية زخرفة بارزة تجسد رأس ثور تتفرع من قرنية أوراق وفروع نباتية، ويتوسط جبهته حزمة سنابل القمح، وعلى جانبية كتابة مسندية، و د أب، ود أب (تعويذة لغرض الحماية خاصة بالمعبود ودـ عادة تكون على المنشآت السقوية والسكنية وأدوات الزينة ونحوها.التأريخ: يرجح إلى المرحلة (D).



صورة توضح نقش مسند على حجر تم أعادة استخدامها في البناء ضمن واجهة المسجد القديم
تحمل اسم (ا ق ي) وهو غير مفهوم بسبب النقص، تصوير الباحث.

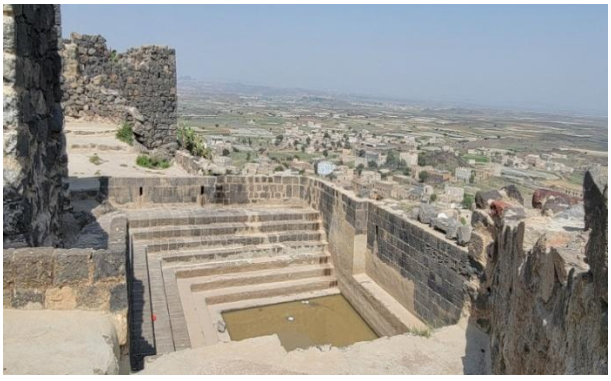
مكونات المسجد الجامع: إلى جانب المسجد هناك مكونات أخرى قام الباحث بتصويرها، أثناء نزوله الميداني بتاريخ الأحد الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٢٥م، واللقاء تم بالتنسيق مع الوالد محمد علي مِنَصّرْمسؤول الوقف في القرية، كما أنه هو المسؤول عن الجامع، وفي أثناء الزيارة كان هناك فريق من مكتب الأوقاف بذمار للإطلاع على ترميم الجامع، ومن تلك المكونات: البِركة والمصلى.

وبالنزول الميداني إلى مكان البركة التي كان أجدادنا يعتمدون عليها في الوضوء والاغتسال، وجدتُ أنها حديثه البناء لها واحد وستون عاماً على ما تم نقشه في أعلى البركة بخط واضح مضمونه (غفر الله لفاعل السبيل حرر بتاريخ شهر

ربيع آخر سنة ١٣٨٣هجرية)، هذه العبارة منقوشة أعلى البركة، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث،اللوحة رقم (٦٧).



وأمّا البركة فهي مُبلطة من نفس أحجار الصرح، ولها تدرج دائري من الأحجار بمقدار أربع درج، والباقي من الأسمنت حتى قاع البركة، وأنا اعتقد أنها كانت من الأحجار، والأسمنت معمول حديثاً وغطى على تلك الأحجار، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث.



وفي نظري أنها نفس الأحجار التي في مصلى العيد تماماً، والذي سنتحدث عنه لاحقاً، وممّا يثير الدهشة أن البركة تمتلئ بمياه نظيفة جداً هي من مياه الأمطار، والمياه التي تنزل من صرح المصلى، حيث تم رصفه بأحجار سوداء من الوَقِيص[١]

[١]) الوقيص: بفتح الواو وكسر القاف، يُقصد به بلغة أهل القرية تربيع الأحجار بالفأس أولاً ثم يقومون بمسح واجهة الحجر من الخارج فتصبح أقرب إلى الأحجار المنشورة اليوم لكنها ليست ملساء مثلها فيه نوع من الخشونة لكنها جميلة في البناء.

الخالص(أشبه بالحجار المنشورة)، مع ميول بسيط لا يشعر الإنسان به برغم عدم وجود أدوات حديثة لعمل ذلك الميول،ويُفضي ذلك إلى فتحة صغيرة في مؤخرة الصرح، ومن تلك الفتحة ينزل الماء إلى سرداب مخفي تحت الصرح إلى البركة، وهناك فتحة كبيرة للسرداب في الصرح من الناحية الجنوبية، الذي يهبط عن الصرح الأعلى بنحو متر ونصف، تتجمع فيه مياه المطر من الصرح الأسفل مع ما ينزل من الصرح الأعلى، وكانت فتحة السرداب تسمح بدخول شخص يحبو على بطنه لتنظيفه كلما بدأت فيه رواسب تعيق جريان الماء إلى البركة، وأنا بنفسي ومعي بعض الزملاء كنا نحب الدخول فيه إلى أن نطلُّ على البركة، لأن الفتحة التي تطُل على البركة صغيرة جداً، مع نهاية سرداب الماء، ينظر الشكل المرفق، اللوحة رقم (٦٨)،تجمع هذه الصورة الصرح، وفيها فتحة السرداب من أعلى تحت الصرح،ومن أسفل مخرج السرداب إلى البركة، والجدار الذي خلف الباحث تابع للمعلامة (الكتاتيب).

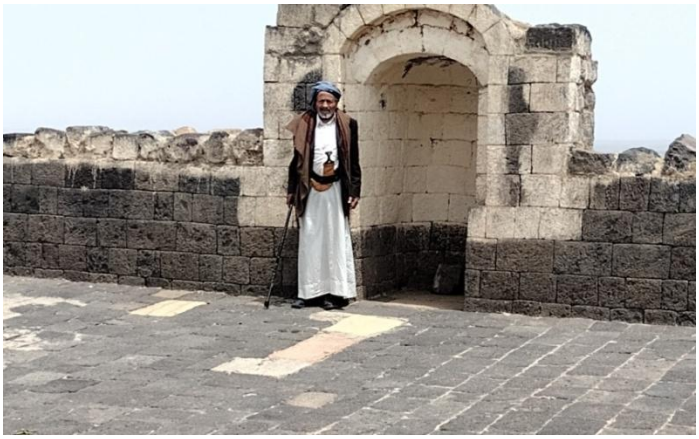
فتحة السرادب من الأعلى	فتحة السرداب من الأسفل
	

حمامات وضوء، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٦٩).

ومن مكونات المسجد الجامع أيضاً حمامات مكشوفة للوضوء فقط مبنية من الأحجار السوداء وكانت تسمى قديماً مطاهير، وأما الحمامات التي كان لها علاقة بالتغوط فتوجد إلى الجهة القبلية من المسجد، وكان أهل القرية يطلقون عليها مَمَاشي.



ومن مكونات المسجد صرح مرصوف بالأحجار البازلتية السوداء، ويتوسط الصرح قبلة جامع مصلى العيدين، ويقع إلى الجهة الغربية للمسجد ملاصقاً لبناء المعلامة، والصرح مبلط بشكل جميل جداً رغم قدم البناء فيه، حيث يوجد به ميول بسيط لا يشعر الإنسان به هذا الميول يُفضي إلى الجهة الجنوبية حيث تتجمع مياه الأمطار وتصب إلى سرداب أسفل الصرح، نهاية هذا السرداب يصب في البركة التي تقع في الجهة القبلية على منخفض لا يقل عن ثلاثة أمتار عن المسجد ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث،والذي بالصورة الوالد محمد علي منصر، مسؤل الجامع والوقف بالقرية، اللوحة رقم (٧٠).



وتُعد المعلامة من ضمن مكونات المسجد الجامع حيث يلتصق بناؤها بصرح المسجد، فهي تقع إلى الغرب من المسجد، ولها نوافذ صغيرة في الناحية الشرقية مطلة على صرح الجامع، وكان الفقيه يأخذ طلابه إلى صرح المسجد لتعليمهم الصلاة، وكنت واحداً ممن كان المرحوم محمد صالح مثنى علي يأخذنا إلى صرح المسجد لأداء الصلاة، وكان الطالب الذي يصلي بنا يرفع صوته في صلاة الظهر والعصر، أثناء الركوع والسجود ونحن نردد ما يقول من دعاء الركوع والسجود والهدف من ذلك تعليم الصبية الصلاة وأذكارها.

أوقاف القرية للمسجد الجامع: تُعد ظاهرة الأوقاف في اليمن من أبرز وأهم المظاهر الاجتماعية التي كان وما يزال لها تأثير كبير في شتى نواحي الحياة الاجتماعية، والتعليمية، والاقتصادية، وقد تعددت أغراضها وأنواعها، فأوقف الناس أنواعاً متعددة على شكل أراضي زراعية، أو دكاكين أو أسواق، وتعددت أغراض تلك الوقفيات فبعضها لصالح الفقراء والمساكين، وبعضها لصالح الطلاب لا سيما الأيتام، وهذا ما كان سارياً في المدن اليمنية، وأمّا بالنسبة للقرية فقد أوقف الآباء والأجداد كثير من أراضيهم الزراعية لصالح المسجد الجامع الذي بالحصن، حيث كانت عايدات الأوقافتُصرف على نفقات الجامع وإصلاحه من ترميم، وطلاء، وفرش، وقلما نجد أسرة أو بيت من بيوت القرية ولم يكن لها حظ من إيقاف بعض أراضيهم الزراعية، وما زالت إلى الآن تابعة للأوقاف، وهذا يَنمُ على صدقهم ونواياهم الحسنة، مقارنةً بالوقت الحاضر حيث نرى تلاشي هذه الظاهرة، بل وأصبح البعضللأسف يحاول الاحتيال لأخذ ما أوقفه والده أو جده.

وبالنظر إلى ما تبقى من مساجد القرية التي لم نذكرها في الأحياء السكنية، وهي منفردة عن تلك الأحياء منها ما يلي:

مسجد المَذَاهِب[1]: ويعد من المساجد التي بُنيت مؤخراً، ويقع في أطراف حي ضَلْمان، وهو عبارة عن مسجد صغير مربع الشكل مكون من الأسمنت والبلك مرشوش من الخارج من بمادة الأسمنت المائل لونها إلى اللون البرتقالي، ومن مكوناته صرح مكشوف مرصوف بالحجارة،وجزء منه مرصوف بالبلاط، ويقع في الناحية الجنوبية منه



ومن مكوناته أيضاً عدد من الحمامات تقع إلى الجهة الشرقية من الجامع، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٧١).

مسجد خُبَه [2]: وهو عبارة عن مسجد صغير المساحة يقع في وادي خُبه، وهو من المساجد التي بُنيت مؤخراً، مبني من البلك والأسمنت، ومن مكوناته صرح صغير مكشوف، ويوجد فيه بعض الحمامات المكشوفة إلى الجهة الغربية منه، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٧٢).



١) المذَاهِب:بفتح الميم والذال وكسر الهاء، كما في نطق أهل القرية.

٢) خُبَه: بضم الخاء وفتح الباء، نسبة إلى اسم الوادي.

مسجد المَحَطّة [1]: وهو عبارة عن مسجد مبني من البلك والأسمنت، مرشوش بالأسمنت الأبيض، موقعه جوار محطة البترول غرب سوق القات، وهو مربع الشكل طوله مثل عرضه ربما ٩×٩ أمتار، مسقوف من الزنك، ولديه أربعة حمامات مكشوفة تقع إلى الجهة الشرقية من الجامع.



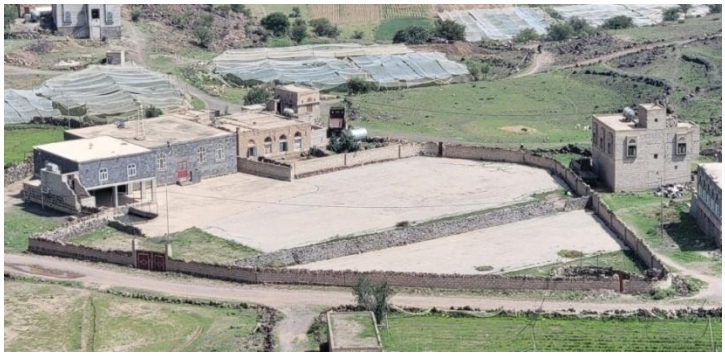
ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٧٣).

القسم الثاني: مصلى العيدين: بدايةً كان يوجد هناك مصلى واحد للعيدين، وكان من مكونات المسجد الجامع للقرية، إذ كان عدد السكان في الفترة الإسلامية حتى العصر الحديث قليل جداً، فكان الناس يؤدون صلاة العيد في الصرح المكشوف والمرصوف من الأحجار تتوسطه قبلة للإمام أثناء الصلاة وأداء الخطبة، واستمر الحال كذلك لفترة من الزمن حتى بعد بناء بعض المساكن في أسفل الحصن، ثم مع انتشار المساكن أسفل الحصن وبناء مسجد عَبّاب بدأ الأهالي يؤدون صلاة العيد في الساحة الموجودة في الجهة الجنوبية للجامع، وبعد فترة من الزمن بدأ الأهالي يؤدون صلاة العيدين في مسجد ضَلْمان بعد رصف الصرح الموجود في مؤخرة الجامع، وحالياً يوجد مصليان للعيد هما:

الأول: مصلى العيدين في جامع عَبّاب: وهو عبارة عن مساحة واسعة تم في البداية ردمها، وصبها بالأسمنت وكان على مساحة صغيرة من الأرض، ثم بعد

[1]) المحَطّة: بفتح الميم والحاء، وهو مسمى باسم محطة البترول الواقعة على الإسفلت المار من ذمار مأرب.

ذلك تم بناء سور المصلى كاملا بالبلك، ويشمل مساحة واسعة من الأرض، ويُعد أول مصلى للعيدين للقرية بعد نزوح السكان إلى أسفل الحصن، ويشتمل على مساحة واسعة من الأرض وهي تابعة للأوقاف، وقد قام الأهالي بوضع مادة الأسمنت في جزء من المصلى والباقي ما يزال كما هو عليه ممهد بالتراب، ينظر الشكل المرفق، والجزء الأخير مصلى النساء، اللوحة رقم (٧٤)، تصوير الباحث.



الثاني: مصلى مسجد ضَلْمان: ولم يتم فيه أداء صلاة العيدين إلاّ مؤخراً، وهو من ملحقات ومكونات مسجد ضَلْمان، وهو صغير جداً مقارنة بمصلى مسجد عَبّاب، إذ يتم أداء صلاة العيدين في المسجد وخارجه بسبب ضيق مساحته، اللوحة رقم تصوير(٧٥) الباحث.



القسم الثالث: المقابر: يوجد حالياً في القرية مقبرتان فقط هي:

الأولى مقبرة حَفْر[1]:وتُعد الأقدم وقد سميت نسبة إلى جبل حفر المطل عليها من الناحية الجنوبية، وتمتد على مساحة واسعة من الأرض، إلاّ أن دفن الأموات فيها أصبح قليل جداً يسبب بعدها عن القرية فيما عدا الأحياء السكنية القريبة منها مثل حي عقبة ياكم، وغيل الحمام والخربة، فهذه الأحياء يفضلون الدفن فيها لقربها منهم.

والثانيةمقبرة ضَلْمان[2]: وهي حديثة وتمتد على مساحة متوسطة من الأرض، وهي مسورة بالأحجار البيضاء، وقد أصبح كثير من أهالي القرية يفضلونها على مقبرة حفر بسبب موقعها المتوسط للأحياء السكنية ومسجد ضَلْمان حيث يتم الصلاة على الجنازة في مسجد ضَلْمان ثم تؤخذ الجنازة إلى المقبرة على بعد نحو ٢٠٠ متر تقريباً.

العمارة والفن المعماري في القرية:لم يختلف فن العمارة في القرية في العهد القديم أو الإسلامي عماّ كانت عليه العمارة في معظم أنحاء البلاد طولاً وعرضاً، لكن تدخل أيدي البشر، وعوامل الطبيعة لسنوات قد أدى إلى ضياع وإخفاء جزء كبير من موروث القرية الحضاري، لا سيما المتعلق بالمنشآت المعمارية، ومن أهم وأبرز تلك العوامل زلزال عام ١٩٨٢م، الذي أدى إلى نزوح السكان من القرية العليا إلى أسفلها، ثم بعد ذلك بدأت عوامل الطبيعة الأخرى مثل: الأمطار والرياح، إلى جانب أيدي البشر التي فتكت بما تبقى من شواهد وجمال معماري.

مكونات العمارة في القرية:كانت العمارة في القرية مثلها مثل بقية المكونات المعمارية في اليمن، تتكون من الأحجار، والطين والأخشاب، وبالنسبة للقرية كانت الأحجار من القرية نفسها فيما عدا الأحجار البيضاء التي تم جلبها

---

[1] حَفْر: بفتح الحاء وسكون الفاء، وتقع أسفل جبل حفر مباشرةً إلى الجهة القبلية .

[2] ضَلْمان: بفتح الضاد وسكون اللام، وتقع أسفل حي القدام مباشرةً من الناحية الغربية.

مـؤخراً في السـتينات مـن منـاطق مجـاورة للقريـة، وبالنسـبة للطـين كـان الآباء والأجـداد يأخـذون الـتراب مـن الـوديان للبنـاء، وبالنسـبة لسـطوح المنـازل فكـانوا يأتـون بالـتراب مـن وادي المقاسـم، وترابـه مـن النـوع يسـميه أهـل القريـة (صـاع كمـا أسـلفنا) لا تخترقـه ميـاه الأمطـار، أمـاّ الأخشـاب فكـان الأهـالي يأتـون بهـا مـن وديان القريـة وهـو مـا يُعـرف بخشـب الأثـل الموجـود بالقريـة حـتى الوقـت الحاضـر، وهنـاك ذكـر لهـذه الشـجرة في القـرآن مـن ذلـك قولـه تعـالى:[1]" لَقَـدْ كَـانَ لِسَـبَإٍ فِي مَسْـكَنِهِمْ آيَـةٌ جَنَّتَـانِ عَـن يَمِـينٍ وَشِمَـالٍ كُلُـوا مِـن رِّزْقِ رَبِّكُـمْ وَاشْـكُرُوا لَـهُ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُـورٌ{١٥} فَأَعْرَضُـوا فَأَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ سَـيْلَ الْعَـرِمِ وَبَـدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَـيْهِمْ جَنَّتَـيْنِ ذَوَاتَـى أُكُـلٍ خَمْـطٍ وَأَثْـلٍ وَشَـيْءٍ مِّـن سِدْرٍ قَلِيلٍ{١٦}".

اسـتخدام العقـود في المبـاني: كانـت العقـود المعماريـة تُسـتخدم علـى نطـاق واسـع في العمـارة اليمنيـة وفي القريـة بشـكل خـاص، حيـث كانـت العقـود مـن ضـمن مكـونات البنـاء في النوافـذ، والأبـواب، والأزقـة، ومـداخل الحـارات القديمـة، وكانـت تلـك العقـود تلعـب دوراً هامـاً في تشـكيل الهياكـل المعماريـة للمبـاني السـكنية، وكانـت أيضـاً تعلـب دوراً هامـاً إلى جانـب جمالهـا المعمـاري في توزيـع الأحمـال في المبـاني المعمارية مثلها مثل الجسور المكونة من الحديد والأسمنت حديثاً.

وكانت العقود تُبنى حتى في السماسر[2]، كما كانت تُبنى أيضاً في مداخل الحارات، وقد أشار الشميري في دراسته (الآثار الإسلامية في مدينة ذمار)[3]إلى أن العقود التي أعلاها بناء معماري، ويفصـل بين حارة وأخرى في العمارة اليمنية يسـمى الريشـة، فالمدخل الذي بالصـورة وأعلاه مبنى هو الريشـة، ويفصـل بين باب المقحي، وحارة الماجل، كما كان هناك

---

[1]) سورة سبأ، آية ١٥، ١٦.

[2]) السماسر في القرية هي تلك التي تبيت فيها المواشي، والأبقار، والإبل، والأغنام، وإلى جانب ذلك كانت تلك السماسر عبارة عن مخازن أهل القرية لخزن أعلاف الحيوانات، من القصب، والتبن، والروة، والقضب.

[3]) بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، ص: ٧٤.

عقد آخر يفصل باب الغباري بحارة الخضر، ولكن لم نتمكن من تصويره بسبب تهدمه، ينظر الشكل المرفق، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٧٦).



نموذج للعقود، مداخل الحارات (الريشة)



وكانت العقود من أهم وأبرز الشكل الجمالي في العمارة اليمنية قديماً وحديثاً، وكان الآباء والأجداد يستخدمون العقود على نطاق واسع في البنايات، سواءً في النوافذ أو الأبواب، وكانت العقود مكونة من عقدين الأول: حجر سوداء، ثم بيضاء، أو حمراء، ويسمونها أهل القرية (مَلْحُوق)، وهي تسمية صحيحة من حيث اللغة فقد ورد في اللسان [١] العَقْد: من عَقَدْت من البناء، والجمع أعقاد وعقود، والعَقْد: عقَّد طاق

[١] ابن منظور: ج٩، ص: ٣١٠.

البنـــاء، وقـــد عقَّـــده البنـــاء تعقيـــداً ينظـــر الأشـــكال المرفقـــة' نمـــاذج معماريـــة لعقـــود الأبواب والنوافذ، لوحة رقم (٧٧).



استخدام الأحجار ذات الأطوال (المَرَادم):

يتميز البناء المعماري في القرية باستخدام الأحجـار ذات الأطوال المختلفـة والتي تُسـمى بلغة العامة (مَرْدِم)، لأن الردم في اللغة العربية تعني الهدم أو الســـد، ومن ذلك قوله تعالى[١]: " قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَـأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَـلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمـاً "، وعنـد ابن منظور الردم [٢]: هو السـد، والرَّدْمُ: هو الهدم، والمردم بلغة أهل القرية عبارة عن حجر مستطيل الشكل محكم المقاس يوضع فوق الأبواب المربعة

ينظـر الشـكل المرفـق، اللوحـة رقـم (٧٨)



مردم منقوش



وظيفة المردم مثل الأعتاب والجســـور الصغيرة حالياً، كما كان يُستخدم لربط عدة أحجار صـــغيرة، وهو أشـــبه ما نســـميه اليوم بالعتبة المكونة من الحديد والأسمنت.

١) سورة الكهف، آية ٩٥

٢) لسان العرب، ج٥، ص: ١٩٢.

استخدام الخرز

استخدام الخرز في الأبنية: الخَرَز[1]: وهي عبارة عن أحجار حلزونية الشكل محكمة الصنع، ذات أحجام مختلفة في السمك والارتفاع، فمنها الكبير ومنها الصغير، وذلك على حسب الاستخدام، وكانت الخرز تقوم بمقام ما يسمى اليوم في العمارة الحديثة العمود الذي يتكون من الحديد والأسمنت والخرسانة، حيث كانت الأسطح في المساجد، والبنايات القديمة الواسعة، ومداخل الحارات تعتمد اعتماداً كلياً على الخرز، حيث يتم بناء الخرز واحدة فوق الأخرى على حسب الارتفاع، ثم يوضع العقد،



وبعدها يتم سقف الأسطح يمين وشمال العقد وتصبح الخرز هي عمود العقود الدائرية في تلك البنايات، ينظر الأشكال المرفقة من الخرز الحلزونية، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٧٩).

تزيين المنازل بالحجار المزبورة

ومما يميز العمارة في القرية هي أن معظم الأهالي كانوا يستخدمون الأحجار المنقوشة لتزيين منازلهم، ينظر الشكل المرفق، نقوش مسنديه على واجهة المنازل.



اللوحة رقم (٨٠).

[1])الخَرَز: بفتح الخاء والراء، مفرد خَرَزة، كما في نطق أهل القرية.

صورة ميزابين ماء من الأحجار من أحد المنازل المندثرة.

وكانت العمارة بجميع محتواها من المكونات المحلية، ومن ذلك أيضاً أنهم كانوا يستخدمون الأحجار لمصارف المياه على أسطح المنازل عوضاً عن المواسير البلاستيكية حالياً، ينظر الشكل المرفق اللوحةرقم (٨١).	 

النشاط الرياضي في القرية:

نحن لا نبالغ إذا قلنا إن شباب رخمة أصبح يمثل حالياً رافداً من روافد الرياضة للجمهورية اليمنية بشكل عام وللقرية بشكل خاص، حيث بدأ النشاط الرياضي في القرية منذ العام ١٩٧٥م، وذلك على يد المربي الأول الأستاذ يحيى الجندي، وهو مصري الجنسية، ومنذ ذلك الحين بدأ المذكور بتدريب مجموعة من الشباب على لعبة كرة القدم آنذاك، وكانت البداية عبارة هواية للعلب، إذ كان الشباب في القرية لا يجيدون تلك اللعبة، من حيث مكونات الفريق وعدد اللاعبين، وتقسيم الفريق إلى دفاع وقلب، وهجوم، الخ.

وبعد عودة مجموعة من الشباب من السعودية، وكان لديهم هواية لكرة القدم، حيث كانوا يذهبون لتشجيع الفريقين المتنافسين في السعودية آنذاك، فريق

المجد وفريق النصر، وعاد هؤلاء الشباب وانقسموا إلى فريقين فريق المجد وفريق النصر، إلى جانب فريق الأشبال الذين كانوا يتدربون على يد الأستاذ يحيى الجندي، وانخرط الكل في فريق واحد، وتم تأسيس النادي رسمياً، وتم اختيار عبد الله علي مِنَصّرْ رئيساً للنادي، ويعود الفضل إليه في تأسيس النادي والعمل على استمراره عقود من الزمن، وكان الشباب في البداية يقومون بدفع رسوم شهرية من أجل تغطية نفقات اللعب، مثل شراء الزي الرياضي والبواتي، وهو ما يسمى اليوم (الكوتش)، والكرة، الخ، ينظر الشكل المرفق لصورة النادي، والذي بالزي الشعبي رئيس النادي عبد الله مِنَصّرْ، اللوحة رقم (٨٢).



بعدها بدأ شباب رخمة في التطور والارتقاء شيئاً فشيئا، واكتسح في أثناء منافسته للأندية الأخرى جميع الفرق الرياضية على مستوى المحافظة، وكان نشاط النادي في البداية يقتصر على لعب كرة القدم، حيث كانت السائدة آنذاك، على المستوى المحلي والإقليمي، ومنذ أواخر التسعينات بدأت الأنشطة الأخرى تظهر على السطح، لعلّ أهمها وأبرزها ألعاب القوى مثل: الجري، ورمي الجُلّة وغير ذلك، وبدأ شباب رخمة يشاركون في تلك الألعاب على المستوى المحلي والدولي، ثم ما لبث أن أحرزوا الكثير من المراكز المتقدمة في كافة الأنشطة الرياضية عربياً ودولياً، ورفع كثير من شباب رخمة علم اليمن في المحافل الدولية في ألعاب القوى، ونظراً لما قدمه شباب رخمة من مراكز متقدمة باسم اليمن، في كثير من الأولمبيات العربية

والعالمية، قامت الدولة بإنشاء مقر رياضي لنادي شباب رخمة، وذلك تقديراً لجهودهم، وما يزال هذا الصرح الرياضي الشامخ يرفد البلاد بأعداد من الشباب في المجالات الرياضية المختلفة، ينظر الشكل المرفق لمقر النادي الذي يقع إلى الجهة الغربية من مدرسة الجيل الجديد برخمة، تصوير الباحث، اللوحة رقم (٨٣).



ونحن لا نستطيع الإيفاء بحق النادي في صفحة أو صفحات لكثرة مشاركتهم في المحافل الدولية باسم اليمن، وليس باسم القرية، ولأن الباحث قد حدد نهاية الحقبة الزمنية لتأليف الكتاب بعام ١٩٨٢م فلا نستطيع الخوض في ما أحرزه الشباب كلٌ على حده، لأن الباحث اختار عام ١٩٨٢م بسبب ما أحدثه الزلزال من تغير في نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يصبح النادي أكثر فعالية إلا من أواخر التسعينات إلى وقتنا الحاضر، ولكن إذا تضافرت الجهود مستقبلاً فسنقوم بإفراد كتاب مستقل بالنشاط الرياضي لشباب رخمة، الذي ما يزال إلى وقتنا الحاضر حاضراً في كل الفعاليات محلياً، وعربياً، ودولياً. صورة لمقر النادي مع المدرسة، تصوير الباحث لوحة رقم (٨٤)



الخاتمة: نخلص من هذا البحث أن هناك دلائل تُشير إلى الاستيطان البشري في رخمة على الرغم من عدم وجود دراسة تؤكد ذلك، إلاّ أن القرية ومع بداية الدولة الحميرية أصبحت حاضرة في المشهد السياسي لا سيما أثناء الصراع بين سبأ وحمير في القرن الثالث الميلادي من خلال النقوش التي أثبتت ذلك.

كما أثبتت الدراسة تعرض قرية رخمة لعدة غزوات على مر العصور الثلاثة القديم، والإسلامي، والحديث، فقد تعرضت لهجوم السبئيين قديماً، ثم أسهمت مع قبيلة جنب في دحر الغزاة الأيوبيين في العصر الإسلامي، ثم قاومت الأتراك ومن ساندهم في العصور الحديثة. وعلى الرغم من ذلك كله فقد كانت تنهض من السقوط لتعود فيها الحياة مرةً أخرى، حيث اهتم سكانها بالزراعة كونها مصدر قوتهم ومعيشتهم، كما اهتموا بنظام الري، وإصلاح الأراضي الزراعية، وكانت القرية حتى زلزال عام ١٩٨٢م مكتفية ذاتياً من الحبوب بكافة أنواعها، وفي الفترات الأخيرة استحوذت شجرة القات على الأراضي الزراعية وبالتالي أصبح أهل القرية يشترون الحبوب من الأسواق.

لقد أثبتت الدراسة ما نجم عن زلزال عام ١٩٨٢م من دمار لأثار القرية ونقوشها المسندية، إلى جانب تصدع مجاري المياه الجوفية لتصبح حالياً من أفقر المناطق على من حولها بالمياه، ومع ذلك فهي تعيش حياتها بمكوناتها الاجتماعية متمسكة بكثير من العادات والتقاليد في حياتها اليومية، وإن بدت الكثير منها تتلاشى مع مرور الوقت، كما أثبتت الدراسة توسع النمط العمراني على حساب الأراضي الزراعية، وذلك بعد نزوح السكان من الحصن إلى أسفله إبان الزلزال، وقد أصبحت الحياة فيها اليوم أشبه بالمدينة الصغيرة لقربها من مدينة ذمار من جهة، ومن جهة أخرى وجود الأسواق والدكاكين لبيع كل ما يحتاجه المواطن.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر المخطوطة

١-الخزرجي، شمس الدين أبي الحسن علي بن الحسن (ت. سنة ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ، مخطوط طبع تحت إشراف وزارة الإعلام والثقافة، ط/ ٢، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

٢-ابن القاسم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م)، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط مصور، دار المخطوطات، صنعاء، رقم(١٠٩)

ثالثاً: المصادر المطبوعة:

١- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت. ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ.

٢-اندريواطون، الإبداع الزراعي في بداية العالم الإسلامي، انتشار المحاصيل والتقنيات الزراعية ما بين عامي ٧٠٠- ١١٠للميلاد، ترجمة أحمد الأشقر، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي.

٣- البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب للنشر، ج٢..

٤- الجنداري، أحمد بن عبد الله، الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء أولي التبريز، تحقيق: محمد طاهر الحاج، (من سنة ٥٣٢هـ: ٨٥٨هـ)رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م.

٥-الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت.٧٣٢هـ/ ١٣٢١م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط/ ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

٦- ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي (ت. بعد سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغُز باليمن، تحيق: د. ركس سمث، طبع لندن، طبعة بريل ١٩٦٧م.

٧-الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت. ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.

٨-الحميري، نشوان بن سعيد (ت. ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، (ط) تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١/ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٩-ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت. ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

١٠-الخزرجي، شمس الدين أبي الحسن علي بن الحسن (ت. سنة ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح وتنقيح: محمد بسيوني عسل، دار صادر، بيروت.

١١-ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط/ ١٩٧٩م.

١٢- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط/ ٢، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.

١٣-الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط/ ١٩٨٣.

١٤-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥- الزمخشري، أبي القاسم جار الله بن عمر، أساس البلاغة(ت. ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط/١ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٦-أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت. ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م.

١٧-الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول (ت. ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)،ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، تحيق: محمد عبد الرحيم جازم، نشر ضمن مجلة الإكليل اليمنية، العدد الأول، السنة الثالثة، صنعاء، ١٩٨٥م.

١٨-الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ

١٩- العباس بن علي بن داود الرسولي، الملك الأفضل، بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين، دراسة وتحقيق: خالد خلفان بن ناصر الوهبي، دار الفرقد للدراسة والنشر، سوريا، ط/ ٢٠١٦م.

٢٠-العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد (ت. ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م)، غربال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه: محمد ناجي زعبي العمر، دار الخير للنشر والتوزيع، دمشق.

٢١-ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي القرشي (ت. ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٢٢- الفراهيدي، الخليل ابن أحمد (ت. ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكاب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٣-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، ج٤.

٢٤-ابن القاسم، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام الوجيه، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، ط١/ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٥-ابن القاسم، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت. ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م)،غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٨٦م.

٢٦-الكبسي، محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى (ت. ١٣٠٨هـ/ ١٢٥٤م)، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمانية، مطبعة السعادة، القاهرة.

٢٧-ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٨-ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى(تاريخ المستبصر)، اعتنى بتصحيحها وضبطها، أوسكر لوفرغرين، طبعت في مدينة ليدن، مطبعة بريل ١٩٥١م.

٢٩-المحلي، حميد بن أحمد بن محمد (ت.٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة مركز بدر العلمي، صنعاء، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

٣٠-ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت. ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/ ١.

٣١-ابن واصل: محمد بن سالم بن نصر الله، ت٦٩٧هـ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م، الجزء الثاني.

٣٣-النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، غزوات الجراكسة والأتراك في اليمن المسمى، البرق اليماني في الفتح العثماني، منشورات دار اليمامة، المملكة العربية السعودية.

٣٤-الأهدل، حسين بن أبي القاسم، كشف القناع في معرفة الزراع، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، نشر ضمن مجلة الإكليل اليمنية، العدد الأول، ١٩٨٠.

٣٥-الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت. ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، إصدار، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، الجزء الأول.

٣٦- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط/ ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

رابعاً: المراجع الحديثة:

١-أباضة، فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن، ١٨٧٢- ١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٩٨٦.

٢-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، تركيا، ط٢، ١٩٧٢م.

٣-أحمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، ط/٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٤- البارد، فيصل محمد، دراسات في حضارة اليمن القديم مكتشفات أثرية جديدة، كتاب في إعداد النشر.

٥-البارد، فيصل محمد، الزراعة في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) قبل الإسلام، دراسة أثرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحسن الثاني، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ٢٠١٤م.

٦- باذيب، علي سالم، النباتات الطبية في اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ.

٧- باعلّليان، محمد عوض منصور، الملابس فس اليمن القديم، رسالة ماجستير، جامعة عدن، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ.

٨-بافقيه، محمد عبد القادر، توحيد اليمن القديم، ترجمة: علي محمد زيد، تقديم: منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط/ ٢٠٠٧م.

٩- تكوين اليمن القديم، (الثقافة اليمنية رؤية مستقبلية)، ج١، وزراة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط١ ١٩٩١م.

١٠- بامخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله، تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط/ ٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١١- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين،بيروت،مكتبة النهضة بغداد ،الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٢- الجرو، أسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣- الحداد، عبد الله عبد السلام، صنعاء تاريخها ومنازلها، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٤-الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط/ ١، وزارة الإعلام، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

١٥-الرازحي، خلدون نعمان، ذمار القرن موقع ذمار الحالية، بحث ضمن كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الأول، ط/ ٢٠٠٥م.

١٦-الراعي، علي محمد، التاريخ العسكري لسبأ في عهد الملك إل شرح يحضب الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذمار، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٧-ربيع القيسي، وصباح الشكري، دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليماني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١م.

١٨-زبارة، محمد بن محمد بن يحيى الحسني، أئمة اليمن، القسم الأول، مطبعة النصر الناصرية، تعز، ط/١، ١٣٧٥.

١٩- نيل الوطر من تراجم اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر.

٢٠- تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن في العصر الحديث، تحقيق: الدكتور محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢١-الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ،أساس البلاغة، مكتبة الفقاهة، الجزء الأول.

٢٢-سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨- ١٦٣٥م، دار الأمين للطباعة والنشر، القاهرة، ط/٥، ١٩٩٩م.

٢٣-السروري، محمد عبده محمد (الدكتور)، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م. ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

٢٢- السريحي، عبد الله أحمد، مقولة ردمان وخولان(الاتحاد والتحالفات)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة عدن، ٢٠٠٥م.

٢٣- الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء اليمن، ط/ ١٩٨٤م.

٢٤-العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية.

٢٥-العمري، حسين بن عبد الله، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر دمشق، ط١/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦-الأكوع، إسماعيل بن علي، مخاليف اليمن، اعتنى بضبطه: عبدالله أحمد السراجي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، ط/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٧-محمد عبد العال (الدكتور)، الأيوبيون في اليمن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

٢٨. بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ٦٢٨- ٩٢٣هـ / ١٢٣١- ١٥١٧م، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

٢٩- محمد متولي، جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزء الثالث جغرافية اليمن الشمالي، مكتبة الأنجلو مصرية، ط/٢، ١٩٧٨م.

٣٠-المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣١- المخلافي، عبد الله حاتم، الأيوبيون في اليمن، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م.

٣٢- مؤلف مجهول، حوليات يمانية، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، في القرن التاسع عشر الميلادي، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٣- المقولي، زيد أحمد، التاريخ العسكري لمملكة سبأ في عهد الملك شعر أوتر، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة ذمار، ٢٠١٢م.

٣٤- مراحل توحيد اليمن القديم، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠١١٨.

٣٥- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٦-الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، مطبعة الإرشاد صنعاء، ط/١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٧- الناشري، علي محمد علي، اليمن في عهد ملوك سبأ وذي ريدان، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، غير منشورة، ٢٠٠٧م.

٣٨-الوجيه، عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩م

٣٩- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت. ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، مرآة الجنان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣ هـ.

خامساً: الدوريات:

١-البارد، فيصل محمد إسماعيل (الدكتور)، نقش سبئي جديد من نقوش خط المحراث من مديرية عنس، مجلة كلية التربية جامعة ذمار العدد ١٥، ٢٠١٩م.

٢-البارد، فيصل محمد إسماعيل (الدكتور)، دراسة تحليلية لنقوش سبئية تعود إلى عهد الملكين السبئيين إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين، مجلة ريدان، الهيئة العامة

لـلآثار والمتـاحف، الجمهوريـة اليمنيـة، صـنعاء، العـدد الرابـع عشـر، صـفر ١٤٤٦هـ/ أغسطس ٢٠٢٤م
٣-بافقيـة، وكريسـتيان روبان، أهميـة نقـوش النعسـال، مجلـة ريـدان، العـدد الثالـث، صـادرة عـن المركـز اليمـني للأبحـاث الثقافيـة والآثار والمتـاحف، جمهوريـة الـيمن الديمقراطية، عدن، ط/ ١٩٨٠م.

٤-الـبردوني، عبـد الله، رحلـة في الشـعر اليمـني قديمـه وحديثـة، دار الفكـر، دمشـق، ط/٥، ١٩٩٥.

٥. ثابـت، أحمـد محمـد، أضـواء جديـدة علـى حـروب إيـل شـرح يحضـب وكـرب إيـل ذي ريـدان، مجلـة ريـدان، العـدد العاشـر، صـادرة عـن الهيئـة العامـة لـلآثار والمخطوطـات والمتاحف، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط/ ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
٦-الحـاج، محمـد طاهر(الـدكتور)، الحيـاة السياسـية في ذمـار في القـرن الثـامن الهجـري، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد(٢١)، ٢٠١٦م
٧- تمـرد قبيلـة المعازبـة في عهـد الدولـة الطاهريـة، مجلـة كليـة الآداب للدراسـات والبحوث الإنسانية، العدد(١٩)، ٢٠٢١.

٨- مدينـة رخمـة ودورهـا في الصـراع السياسـي الـدائر بـين سـبأ وحمـير في القـرن الثالـث المـيلادي، مجلـة ريـدان، العـدد السـادس عشـر، صـادرة عـن الهيئـة العامـة لـلآثار والمخطوطات والمتاحف، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط/ ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م.

٩- الصـراع علـى ذمـار بـين الزيديـة وبـني طـاهر ، بحـث منشـور في مجلـة جامعـة ذمـار للدراسات والبحوث، العدد (١٥) أكتوبر ٢٠١٢م.

١٠-الرازحي، خلدون هزاع عبده نعمان (الدكتور)، نقوش جديدة من ذمار، مجلة ريدان، العدد الثامن، صادرة عن الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، الجمهورية اليمنية، صنعاء ٢٠١٣م.

١١- الرازحي، خلدون هزاع عبده نعمان(الدكتور)، وثائق مدونة بخط المسند عن قبيلة شبام بكيل وقبيلة ميتم، مجلة كلية الآداب، العدد(١٧)، ٢٠٢٠م.

١٢-الشميري، فؤاد عبد الغني(الدكتور)،الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ط١/ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

١٣-العبادي، أحمد صالح، ذمار وأبرز قبائلها ومراكزها الحضارية في التاريخ القديم، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ط١/ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

١٤- مديحه محمد رشاد (الدكتورة)، المستوطنات القديمة في فترات عصور ما قبل التاريخ(منطقة مرتفعات ذمار)، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ط١/ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م

١٥- وجدان الصايغ(الدكتورة)، غزال المقدشية قراءة في سيرة الشاعرة، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ط١/ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

١٦-ويلكنس جيبسون، آثار المرتفعات اليمنية تسلسل زمني تمهيدي، من كتاب دراسات في الآثار اليمنية من نتائج البعثة الأمريكية، ترجمة ياسين محمود، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١م.

١٧. هالة يوسف، دراسة تحليلية للقب (مقتوي) في النقوش السبئية، مجلة جامعة الملك سعود، للسياحة والآثار، العدد(٢)، الرياض، ط/ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٨-الناشري، علي محمد (الدكتور)، نقش من معبد أوام، مجلة ريدان، العدد العاشر، صادرة عن الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط/ ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.

ملاحق البحث: وتشمل بعض الصور الأثرية والتذكارية للقرية



صور رخمة



رخمة



أحجار منقوشة





مقتوي رخمة



نقش من الفترة المتأخرة



نماذج من الآثار القديمة





صورة الباحث عند الصخرة، وتوجد هذه الصخرة في الجهة الغربية في القرية، وهي منحوته بخط المسند وعليها اسم المقتوي (نائب الملك)، وقد تم العبث بالاسم ولم يبق إلا اللقب فقط.

المساجد التي في الأحياء السكنية



مسجد الجاية



مسجد عباب



مسجد الحجرة



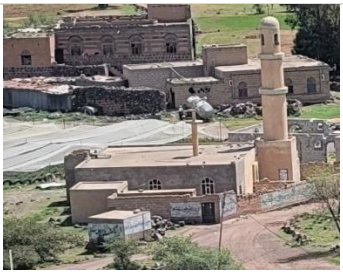
مسجد ياكم



مسجد عقبة ياكم



مسجد الخفجي



مسجد غيل الحمام



مسجد مشقاح



مسجد الخربة



مسجد البراغط



مسجد القران



مسجد العنقا

مسجد ضلمان القديم الذي بالوسط والتوسعة شرقاً وغرباً



فهرس المحتويات

أولاً: التمهيد: الموقع الجغرافي والتسمية للقرية ..... ص ١٢: ص٢٩

الموقع الجغرافي– مساحة الحصن ومكوناته السكنية – ارتفاع الحصن وبوابته – الحدود الجغرافية للقرية– تبعية القرية لمخلاف منقذة – تسمية القرية في النقوش المسندية – المدلول اللغوي للتسميات الشعبية للقرية – قرية رَخَمة عند الرحالة وفي كتب المعاجم – الدلالة اللفظية للاسم في كتب المعاجم اللغوية

الفصل الأول: التاريخ السياسي لرخمة عبر العصور الثلاثة، القديم، والإسلامي والحديث..... ص: ٣١

أولاً: التاريخ السياسي لرخمة في التاريخ القديم ص:٣٢: ص:٨٥

رَخَمة منذ فجر التاريخ وحتى قيام الدولة الحميرية–**دلائل عصور ما قبل التاريخ في منطقة رَخَمة** – رَخَمة في عصر الدولة الحميرية ١١٥ ق.م– ٥٣٥م – اللقب المشترك بين الحميريين والسبئيين (سبأ وذو ريدان) – أهمية النقوش في دراسة التاريخ القديم – رَخَمة في المصادر النقشية من خلال الصراع السبئي الحميري حول مدينة ذمار – أسباب الصراع بين سبأ وحمير في القرن الثالث الميلادي – أهمية الصراع السبئي الحميري بالنسبة لتاريخ رَخَمة –**الدور السياسي والعسكري لقرية رَخَمة أثناء الصراع السبئي الحميري على ذمار في القرن الثالث الميلادي** – مسكن نائب الملك الحميري في رَخَمة وكان يُلقب مقتوي – إيضاحات حول النقشين واللفظ مقتوي الوارد فيهما – ظهور لقب مقتوي – مهام المقتوي – قبيلة ميتم – نقش يتحدث عن الخيول الميتمية وتربيتها في رَخَمة – نقش غير مكتمل من رَخَمة– الدور السياسي والعسكري لرَخَمة أثناء الصراع السبئي الحميري على ذمار – الصراع السبئي الحميري حول مدينة ذمار والامتداد إلى رَخَمة من خلال نقوش معبد أوام– الصراع السبئي الحميري حول مدينة ذمار والامتداد إلى رَخَمة من خلال نقشي البرت جام

ثانياَ: التاريخ السياسي لرَخَمة في العصر الإسلامي .....ص: ٨٦

المبحث الأول: رَخَمة في عهد الدولة الأيوبية ..... ص:٨٧ : ص:١٠١

أسباب حملة توران شاه على اليمن – حملة توران شاه وفتح اليمن – سقوط الدويلات اليمنية في أيدي القوات الأيوبية (الغُز) – وصول الأيوبيين إلى ذمار واعتراض قبيلة رَخَمة لهم

المبحث الثاني: رَخَمة في عهد الدولة الطاهرية..... ص: ١٠٢: ص:١١٩

قيام الدولة الطاهرية– الصراع على ذمار بين الزيدية وبني طاهر وموقف رَخَمة من ذلك الصراع – مسير السلطان عامر الثاني إلى ذمار وتدميرها– الأسباب الخفية المؤدية لخراب قرية رَخَمة– الحملة الطاهرية على رَخَمة وتدميرها سنة ٩١٢هـ – مسير الحملة وتخريب القرية سنة ٩١٢هـ– الآثار السلبية المترتبة على حملة بني طاهر وتدمير رَخَمة

المبحث الثالث:الوضع السياسي لرَخَمة في العصر الحديث.... ص: ١٢٠: ص: ١٥٣.

رَخَمة في عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى– أسباب دعوة حسين بن المتوكل أحمد للإمامة في رَخَمة– نزول الإمام المتوكل من صنعاء وإخماد حركة الشرفي – قبائل ذو حسين والإمام المتوكل تحاصر رَخَمة –أسباب فشل ثورة الحسين بن المتوكل أحمد في رَخَمة– التعقيب على الأحداث من قبل المؤلف– مصير الشرفي حسين عقب خروجه من رَخَمة مهزوماً– إعدام الإمام المتوكل محمد بسبب تعاونه مع الأتراك– رَخَمة في عهد الإمام المنصور علي بن المهدي عبد الله– الدعوة الثانية للشرفي حسين في رَخَمة وفشلها–**الشاعرة غزال المقدشية تهجو الأتراك لضربهم قرية رَخَمة–** مَنْ هي غزال المقدشية– موقف غزال من العنصرية والطبقية في اليمن آنذاك– موقف غزال المقدشية تجاه قريتها حورور– موقف غزال المقدشية تجاه ما كان يحدث في عنس– موقف غزال من هزيمة الأتراك والقبائل الموالية لهم– هدم منزل الشاعرة بسبب موقفها المؤيد لرجال رَخَمة – حادثة ضرب الأتراك رخمة بين التدوين والرواية الشعبية– الأسباب التي أدت إلى صمود الحصن في وجه الغزاة.

الفصل الثاني:الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القرية .....ص: ١٥٤

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية في القرية..... ص: ١٥٥: ص: ٢٢٥

الحرف المهنية في القرية: أولاً: حرفة الزراعة (مواسم الزراعة والبذر عند الآباء والأجداد- مسميات الشهر القِراني- الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية- طرق ري الأراضي الزراعية- المحاصيل الزراعية في القرية- أولاً: محصول القمح (البُر) ومواسم زراعته في القرية- حِلّة التِسْع والسَبْع- الفترة الزمنية لحِلّة التسع والسبع- موسم الخريف وزراعة الُبر والشعير- التنبؤات الجوية لموسم الصيف والخريف- أهم الأودية التي كان يُزرع فيها البُر (القمح)- ثانياً: الذرة الرفيعة- تَلِيم الذُرة ومَا قِيل في مَوسم تَليمها- بعض الظواهر التي تُبشر بميقات تليم الذرة- أهم الأودية الزراعية لزراعة الذرة- ثالثاً: محصول الشعير - رابعاً: محصول البُلسُنُ (العدس)- خامساً: الذرة الشامية: (الشام) - سادساً: القَضْب(البرسيم)- سابعاً: زراعة نبات الخَرْدل- ثامناً: زراعة شجرة القات في القرية-**ثانياً: حرفة رعي الأغنام والإبل والأبقار-** ظاهرة التنقل لرعي الأغنام في المناطق المجاورة- ثانياً: موسم الحصاد والفلاحة والتسميد- المكان المخصص للحصاد- مراحل عملية حصاد الذرة- مراحل عملية حصاد البُر والشعير والبلسن- المقصود بالنقاوي-**ثالثاً: الفلاحة-رابعاً: تسميد الأرض الزراعية-** تقسيم الأراضي الزراعية ومسمياتها في القرية أولاً: على حسب المساحة للأرض الزراعية، المِاجِلْ، المِوْضِعْ، الجِرْبَةُ، القِطْعَةُ، السَّلَقْ، القُرْنة، الجَحْو،- ثانياً: على حسب نوعية التربة، أولاً: المال المرَّي، ثانياً المال الصَاعْ، ثالثاً: المال السَيْنَمْ، - مسميات الفواصل بين الأراضي الزراعية، الوَثَنُ، العَرِمْ، الحَرَّةُ، الْعَبِيلةُ،-**خامساً: حرفة عصر الزيوت النباتية-سادساً: حرفة صناعة بعض الأدوات الفخارية-سابعاً: حرفة الدباغة والصناعة الصوفية والجلدية-ثامناً: حرفة نحت الأحجار- تاسعاً: حرفة الاشتغال بنقل الأحجار بين المدن)**

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في القرية..... ص: ٢٢٦: ص: ٢٦٩.

أولا: المكونات القبلية في القرية : القسم الأول: بطن بني اليسلحي-**القسم الثاني:**بطن بني ناصر صلاح-**القسم الثالث:** بطن بني حيدرة-**القسم الرابع:** بطن بيت مِنصر- ثانياً: العادات الاجتماعية في القرية (الزواج وإجراءاته، المهر في القرية،عادة الطَّرْح، العزاء والمآتم،عادة الغُرْم)- الشعر الشعبي (القَصِيْد، الزَّامِلْ، البَالَة، الحْال)- التعليم في القرية(طريقة التعليم في المعلامة (الكتاتيب)، أصحاب الفضل في النهوض بالتعليم في القرية، التعليم الحكومي وبداية الدراسة المنتظمة في القرية)- زلزال ١٩٨٢م وآثاره على القرية (أولاً: آثار زلزال ١٩٨٢م على النقوش والمعالم الأثرية، تسريب آثار القرية إلى كلية التربية بذمار عام ١٩٩٠م، ثانياً: آثار الزلزال على الحياة الاقتصادية في القرية)- السكان والمكونات السكنية للقرية في أسفل الحصن- المكونات السكنية للقرية حالياً: (حي درا الضيف، حي عقبة ياكم، حي ياكم، حي غيل الحمام، حي الخربة، حي الجَبُوب، حي عَبّاب، حي تي كرابة، حي الْحَجْرَة، حي الْبَراغِط، حي ضَلْمان، حي الجَاية، حي غُول المِلِيّح، حي الْقُدّام، حي مِشْقَّاح، حي الأحْوال، حي جرن ابن سيف سابقاً (الخَفْجي لاحقاً)، حي المِدَرّج، حي القِران).

المنشآت الدينية.....ص: ص: ٢٧٠: ص: ٢٨٠.

القسم الأول: المساجد (المسجد الجامع بالحصن القديم، مكونات المسجد الجامع، أوقاف القرية للمسجد الجامع، مسجد المذَاهِب، مسجد خُبَه، مسجد المِحَطّة.**القسم الثاني: مصلى العيدين،** الأول: مصلى العيدين في جامع عَبّاب، الثاني: مصلى مسجد ضَلْمان، **القسم الثالث: المقابر،** الأولى مقبرة حفر- الثانية: مقبرة ضلمان

العمارة والفن المعماري في القرية..... ص: ٢٨٠: ص: ٢٨٥

مكونات العمارة في القرية-استخدام العقود في المباني- استخدام الأحجار ذات الأطوال (المرَادم)-استخدام الخرز في الأبنية.

النشاط الرياضي في القرية..... ص: ٢٨٥: ص: ٢٨٧.

الخاتمة ..... ص: ٢٨٨.
المصادروالمراجع..... ص: ٢٨٩: ص: ٣٠١.
ملاحق البحث ..... ص: ٣٠٢: ص: ٣٠٥.
فهرس المحتويات..... ص: ٣٠٦: ص: ٣١٠.

هذا الكتاب

انطلق فيه مؤلفه من ضيق القرية إلى رحابة اليمن، فجعل من رخمه عنوانه الذي يرتكز عليه، لكنه انطلق فذكر صفحات من تاريخ اليمن قبل الإسلام خاصة الصراع السبئي الحِمْيَري ثم تحدث عن رخمه في العصر الاسلامي وتوقف عند الغزو الايوبي لليمن وعهود الطاهريين وبعض أئمة الزيدية، ومضى حتى وصل إلى التاريخ المعاصر، ثم التفت فعرض صوراً شتى من أحوال الزراعة والفلك والحرف اليدوية وجوانب من التراث الشعبي.

استطاع المؤلف أن يمسك بخيوط مادته لينسج منها كتاباً جيد الحبك.

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
General Organization of Antiquities and Museums
الجمهورية اليمنية – صنعاء
١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م